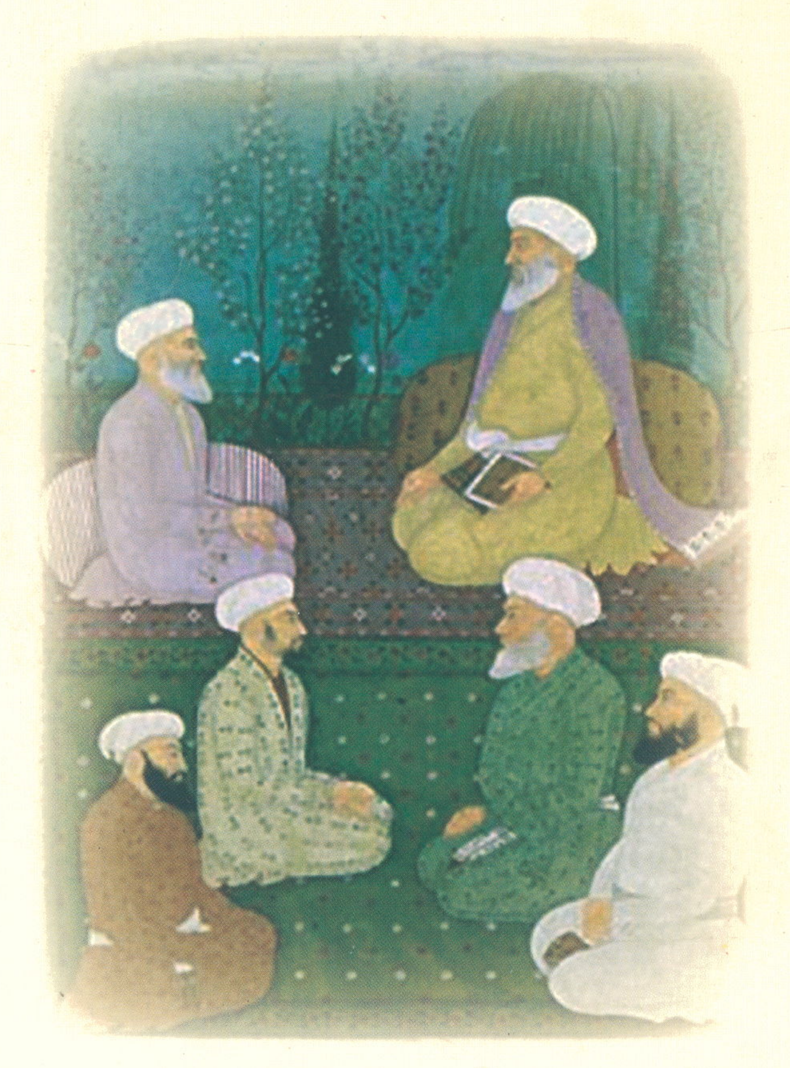
التاريخ والمؤرخون العرب

I

فكرة التاريخ عند العرب في العصر العثماني

محمد خليل المرادي ودوره في الكتابة التاريخية



مهند مبيضين







I

التاريخ والمؤرخون العرب

فكرة التاريخ عند العرب في العصر العثماني

محمد خليل المرادي والكتابة التاريخية

مُهنَّد مبيضين

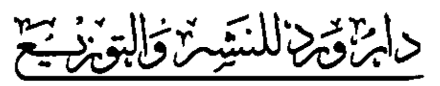


• فكرة التاريخ عند العرب في العصر العثماني

• د . مهند مبيضين / أستاذ التاريخ والحضارة . جامعة فلادلفيا ، الأردن

• الطبعة الأولى 2007

• حقوق النشر والتوزيع محفوظة :



Tele.: 00962 6 5606263 fax: 5606362
P.O.Box: 927651 Amman 11190 Jordan
E-mail:wardbooksjo@yahoo.com

WARD BOOKS

طبع هذا الكتاب
بدعم كريم من السيدة زهرة المرادي

• الإشراف الفني : محمد الشرقاوي
• الصف الضوئي : دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع
• تصميم الغلاف : اماني عمورة

• رقم الاجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر 1480 /2006/5
• رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 2006/6/1642
• ISBN 9957-455-24-9

تقديم

هذا البحث يقدم دراسةً جادةً عن محمد خليل المرادي الذي ترجم لعلماء دمشق وبلاد إسلامية أخرى من أهل القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، إضافة لكتابات تاريخية أخرى، وهي أشمل دراسة لكتابات المرادي التاريخية. إنها دراسة في علم التاريخ.

وما يميز الدراسة نهجها، فهي دراسة أكاديمية تبني منهجيتها ابتداءً في خطتها التي تشمل البيئة الثقافية، ونشأة المرادي وأسرته وثقافته، ودوافعه للكتابة التاريخية وأسلوبه ونهجه التاريخي ومصادره، ثم بناء التراجم والفئات التي ترجم لها. ويلاحظ هنا نظرة المرادي الجادة إلى التاريخ وأهميته، واهتمامه بالتراجم ليجد منها العظة والدافع، وعنايته بالتدقيق – في سلك الدرر– على طريقة المحدثين، وتقييمه للمصادر ولمن يُترجم كما يبدو من البحث.

كُتبت هذه الدراسة بأسلوب أكاديمي سلس، وبعناية واضحة بالتوثيق، مع وفرة في المعلومات، ومحاولة لتقديم الجديد، فهي تلاحظ تراث أدب التراجم، وتتلمس الجديد في الموضوع من حيث توسع المرادي في إطار الأعيان، والإفادة الكبيرة من التاريخ الشفوي، والمعلومات عن المترجم لهم، أو من المعارف مباشرة أو بالواسطة أو بالمراسلة. وفي الحديث التمهيدي عن كتابة التاريخ في القرن الثاني عشر الهجري، وبسبب سعة الموضوع، جاء البحث مركزاً حتى بدا وكأنه دليل للباحث ليجد السبيل إلى كتابة التراجم وطرقهم ووجهاتهم.

كتبت الدراسة بمنهجية تاريخية توسعت في الخطة إلى ما سماه الباحث "المعرفة التاريخية" عند المرادي، ليتناول أو ليقدم بعض المفاهيم، ثم تمضي الدراسة إلى استعراض مستويات السير والمصطلح التاريخي.

عني الباحث بالتوثيق، فلم يقتصر على المصادر التاريخية والأدبية المألوفة، بل رجع إلى الوثائق مثل سجلات المحاكم الشرعية، وأوراق العوائل ووثائق متفرقة، وهذا يزيد في قيمة البحث. كما نلاحظ متابعة الباحث للدراسات الحديثة.

اهتم الباحث بمصادر المرادي، مكتوبة وشفوية، مباشرة أو بالمراسلة في دمشق أو بلاد أخرى، وحاول أن يظهر أثرها في مؤلفاته، واختصر ذلك في جدول للتيسير، كما التفت إلى دور النقد عنده.

ومع الإشارة إلى أثر تراث أدب التراجم عند المرادي، تلمس الباحث الجديد في الموضوع من حيث توسع المرادي أفقياً في التراجم ضمن إطار الأعيان، ليتناول المفتين مثلاً وزعماء الجند ورجال الحرف ومنشدي الخلوات وخدام الأضرحة والمجاذيب ومؤدبي الأولاد وغيرهم، هذا إلى

أن ذهب إلى كتابة السيرة الذاتية لدى المرادي.

يقدم الباحث فكرة عن كتابة التاريخ في بلاد الشام في القرن الثاني عشرالهجري، تضع المرادي في بيئته وفي موقعه من تطور الكتابة التاريخية، وللإحاطة بالموضوع جاء البحث مركزاً حتى بدا وكأنه دليل معرفة للباحث في الكتابة التاريخية، وقد تناول الباحث هنا التاريخ بأشكاله: تاريخ الأحداث، اليوميات، تاريخ المدن وأحداثها، وبصورة أكبر التراجم. ولا ننسى أن التاريخ الحي في هذه الفترة هو كتابة التراجم.

كل هذا مع ما قدمه الباحث عن محمد خليل المرادي، يُشعر المرء بأن القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، لم يكن فترة خمول بل لعله، مع مؤشرات أخرى، يقدم أوليات نهضة كانت في طريق الظهور.

يكشف البحث عن أهمية كتب التراجم في هذه الفترة لدراسة تاريخها، ففيها الكثير من التاريخ المعاصر، وفيها ما يفيد في التاريخ الاجتماعي، إضافة إلى أهميتها في التعرف إلى الحركة الثقافية. وهي بعد ذلك مهمة لتتبع تطور الكتابة التاريخية عند العرب.

إن هذه الدراسة تلقي الضوء على حقبة مهملة، وتكشف عن استمرار النشاط الثقافي في فترة تعتبر مظلمة، وتشعر بالاتصال والاستمرار في التاريخ.

أ . د . عبدالعزيز الدوري

عمان في ١٤تموز ٢٠٠٦

المقدمة

حتى الآن - وحسب إريك هوبسباوم- فشل المؤرخون في الإجابة عن "اللماذا" المفسره للتاريخ وأحداثه، فيما يرى لورانس ستون أن من واجب المؤرخين ليس الإجابة عن تلك اللماذا. بل طرح الأسئلة الكبرى القائمة على اللماذا. مثل هذا الجدال يأتي في سياق الحديث عن تجديد التاريخ بإحلال إقتراب معرفي وموضوعي بينه وبين علم الاجتماع الذي لم يكن منفصلا عنه، بيد ان الاقتصار على تواريخ الأمراء والحركات السياسية وتمجيد السلطان قد سحب البساط شيئا من تحت العلاقة الحميمة بين التاريخ والاجتماع.

في هذه الدراسة سيرٌ نحو النظرة إلى التاريخ وكيفية كتابته، في المجال العربي في زمن ظل يوصف دوما بأنه عصر انحطاط، وهو الزمن العثماني، أما المجال المكاني فهو حاضرة عثمانية كانت تشهد طوال التاريخ حراكاً اجتماعيا وثقافيا فاعلا، وهي دمشق العثمانية بكل ما للكلمة العثمانية من معنى.

تركزهذه الدراسة على النظرة للتاريخ والجهود المعرفية في كتابته، في بلاد الشام أولا، ثم تقصد التركيز معارف الدمشقيين التاريخيه، وميولهم واهتماتهم، وتسير أكثر تحديدا لتتناول جهود المؤرخ محمد خليل المرادي، الذي جاء اختياره لسبب معرفي أيضا، كونه يمثل تتويجا لمدرسة الكتابة التاريخية في بلاد الشام، ولكونه اسهم عبر علاقاته في تأليف تواريخ مصرية مثل كتاب الجبرتي" عجائب الآثار"، وفي تواريخ أخرى مثل كتاب "تراجم أهل القدس" لحسن بن عبداللطيف القدسي. كما انه تمتع بقدرات معرفية وثقافية، وصلات سياسية ومكانه هامة بين أقرانه من مؤرخي القرن الثامن عشر الميلادي.

تبدأ أولى الإشارات لعائلة المرادي في مدينة دمشق، مع أحداث سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م حيث يورد المؤرخ الدمشقي ابن كنّان(توفي:١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، ما يشير إلى دور كان يضطلع به الشيخ مراد المرادي "البخاري الأصل النقشبندي الطريقة "في مجتمع المدينة، والإشارة التي تصف الشيخ مراد بأنه كان " من أكابر دمشق "، تدل على حجم الاحترام والتقدير الذي كان يلقاه الشيخ في مجتمع المدينة ، التي اختار أن يستقر بها، بعد أن جاب الآفاق والديار في الرحلة لطلب العلم ونشر الطريقة النقشبندية.

استطاع الشيخ المؤسس للأسرة في الشام- مراد المرادي-في وقت قصير أن يحظى بقوة مؤثرة ومكانة مرموقة، وهيبة في نفوس العامة والحكام، وهذا ما جعل العامة تتعلق به، نتيجة لجرأته في مقاومة

بطش الولاة وتعدياتهم. والراجح حسب وثائق السجل الشرعي أن مراد المرادي استقر في منطقة سوق ساروجه، أو العوينية، قرب جامع الورد، وهي منطقة نشأة عمرانيا خارج سور المدينة القديم، وكانت تعرف باسم "اسطنبول الصغيرة".

ليس بين ايدينا سيرة يمكن من خلالها تتبع حياة الشيخ مراد المرادي، لكن بالإمكان استخلاص جملة من أخباره عبر تتبع دقيق لترجمته في كتب التراجم، التي تعود للقرن السابع عشر الميلادي، والتي تجمع كلها على حبه للرحلات، وسعة علمه ومكانته المرموقة بين الناس، كما تشير إلى ثروته الضخمة التي تحصل عليها بفعل نظام "المالكانة"، و افاض مؤرخ الأسرة الذي نحن بصدد دراسته - محمد خليل المرادي- بالحديث عن جده لأبيه بشكل مسهب في مخطوطه المسمى "مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد".

خلف مراد ابنه محمد في الموقع العلمي وفي التراتبية الاجتماعية، وكان قد ولد في مدينة سمرقند سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، واستمر فيما يبدو في نهج والده، وفي إدارة ممتلكات الأسرة . بيد أن الحدث الأبرز في تاريخ الأسرة هو تولي علي بن محمد بن مراد المرادي(توفي سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩) منصب الإفتاء الحنفي بعد أن كان هذا المنصب حكراً على عائلات دمشقية راسخة في دمشق .

يمكن القول أن نفوذ الأسرة اخذ يتنامى وتزداد قوتها إبان زمن وجيهها علي المرادي، وتزامن هذا مع وصول عائلة غير دمشقية سدة الولاية في دمشق، وهم أل العظم القادمون أصلا من معرة النعمان شمالا، والذين وجدوا فيما يبدو بعائلة المرادي حلفاء مميزين لهم؛ نظرا لمكانتهم الاجتماعية أولاً، والدينية ثانياً، والاقتصادية ثالثاً، وتوجت العلاقة بين العائلتين فيما بعد برابطة مصاهرة، ومن بين الوشائج الهامة التي كونتها العائلة علاقة المصاهرة مع درويش آغا "كبير آغوات حي الميدان جنوبي دمشق".

بعد علي المرادي تولى عدد من أفراد الأسرة منصب إفتاء الشام إلى جانب مهام أخرى مثل القضاء والتدريس، وكان الشيخ محمد خليل المرادي واحدا من أبناء الأسرة النابهين، الذي التفت إلى التأليف، فوضع عدة مؤلفات ورسائل، منها ما حقق وصدر في شكل كتب ومنها ما زال مخطوطا، ينتظر النشر والتحقيق، و قصدت هذه الدراسة بيان الدور الذي مثله الشيخ محمد خليل المرادي (ت:١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) في الكتابة التاريخية العربية في القرن الثامن عشر في حاضرة كانت قبلة العلماء والدارسين .

تسعى الدراسة، إلى الكشف عن طبيعة المشهد الثقافي في دمشق في زمن المرادي والمعارف العلمية فيها، ثم دراسة تطور شخصية محمد خليل المرادي من حيث: تاريخ أسرته، ونشأته، وثقافته ومؤلفاته، ثم دوافعه للكتبة والتركيب والأسلوب لديه. وتنتقل بعد ذلك لمعالجة منهجه العلمي من حيث الوعي التاريخي، وطرق النقل والتعامل مع المصادر، والميول والنقد التاريخي.

تمضي الدراسة في الكشف عن بناء التراجم عند المرادي، ومفهومه للأعيان والفئات التي ترجم لها، والحصيلة الفكرية للتراجم وتقيمها وتنتهي بدارسة مستويات المعرفة التاريخية، والتاريخ بوصفة سيرة ذاتية، وكيفية تقديمه كتجربة سياسية، وتتناول دراسة نماذج لعلماء من الأقاليم العربية والإسلامية، وتراجم بعض من وصفوا بأنهم من "أهل الكشف" أو من كانوا يدّعون معارف خارقة.

استدعت هذه الدراسة، القيام بمراجعات دقيقة لوثائق السجل الشرعي ودراسة الوثائق العربية في قسم الوثائق العثمانية في مديرية الوثائق التاريخية في مدينة دمشق، كما تطلبت فحص التراجم التي قدمها المرادي ومقارنتها مع مصادر أخرى مخطوطة ومطبوعة، بالإضافة إلى مراجعة العديد من الفهارس ودور الأرشيف والوثائق، وذلك أملاً بأن تنتهي إلى ما يمكن أن يسبغ عليها صفة الجهد العلمي الذي يطمح في الكشف عن صورة مشرقة لكتابة التاريخ العربي، في زمن كان ولا يزال يوصف بأنه زمن مظلم بالرغم مما يحمله الوصف من تداعيات ومغالبة لاهواءٍ وميولٍ ونقصٍ في الدقة وتجنٍ على التاريخ.

اعدت هذه الدارسة خلال الاعوام ١٩٩٩ -٢٠٠٣ ، وتشرفت بأن نالها التصويب والتدقيق من قبل علمين في التاريخ العربي الحديث والمعاصر وهما محمد عدنان البخيت وعلي محافظة فلهما كل الشكر، كما أنها في بناء ها الاول استفادت من ملاحظات المؤرخ اليمني حسين العمري ، الذي يعد من ابرز المهتمين بدارسة التاريخ العربي في القرن الثامن عشر .

واستطاعت زوجتي ايمان بمتابعتها وطباعتها للعمل في ظروف صعبة جداً من حياتنا ان تؤكد لي عظم عطائها . واذا كان من واجب الشكر فهو للسيدة زهرة المرادي التي تكفلت بطباعة هذا الكتاب .

الفصل الأول

التاريخ والمعرفة التاريخية في دمشق خلال القرن ١٢هـ/١٨م

تمهيد

I : التاريخ وكتابته في بلاد الشام إبان القرن ١٢هـ/١٨م

II : الدمشقيون وكتابة التاريخ

- تاريخ الأحداث
- كتابة اليوميات
- فضائل المدن والرحلات
- التراجم :

١ - التراجم المفردة: السلاطين/ الولاة/ القضاة/ المفتون

٢ - تراجم الصالحين:الصحابة/أصحاب الكرامات/العلماء

٣- الفئات الاجتماعية:الطرق/الأسر/الطبقات

٤ - التراجم العامة: أعيان العصر

- الخلاصة

تمهيد

يعد تتبع نشوء التراث الأدبي بكل ما يمثله من سِير وتأريخ ومعارف أدبية ولغوية، وتبلوره بشكل مدارس واتجاهات، من أشد المواضيع تعقيداً؛ لأنه لا يولد خلافاً للأحداث، بل يفيض أو يصدر ببطء عن خلفيات ومرجعيات ثقافية بالدرجة الأولى، تسهم مع مرور الزمن في تحديد الأنماط وتُوجد لبعض الاتجاهات عناصر مشتركة، من سمات ونماذج تكون النهاية مدرسة مستقلة بذاتها.

وهذا ما يمكن إطلاقه وتمثله في تبلور المدارس الفكرية في علم اللغة،حيث مدرستي الكوفة والبصرة، بشكل واضح، وفي فترة مبكرة. ويبدو ان تكون مدارس تاريخية كان لاحقة لذلك التشكل على صعيد اللغة، وبالتالي يمكن القول ان اتجاهات للكتابة التاريخية تم تمييزها في تيارين هما تيار المدينة وتيارالكوفة، وفي رأينا ان القول بوجود اتجاهات تاريخية أولية لم ترقَ إلى شكل المدرسة هو الاقرب للدقة، على خلاف ما قرره عبدالعزيز الدوري في كتابه: " بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب"، والذي حدد فيه وجود مدرستين لكتابة التاريخ العربي في زمن الإسلام المبكر.

اهتمّ علماء دمشق بالتاريخ واسهموا به منذ ابتداء حركة التدوين التاريخي عند العرب، فكان منهم إخباريون وكتاب مغازي، وأول من مثلهم محمد بن شهاب الزهري (ت:١٢٤هـ/٧٢٤)[1]، وتبعه عدد من المهتمين بجمع أخبار الفتوح والسيرة أمثال محمد بن عائذ الدمشقي (ت:٢٣٣هـ/٨٤٧م)[2]، وعبد الرحمن بن عمر الشهير بابي زرعة الدمشقي (ت : ٢٨١هـ/٨٩٤م)[3] وغيرهم من مؤرخي العصر العباسي الذين أولوا الاهتمام بكتابة تاريخ دمشق عناية وافية، وكان أشهرهم المؤرخ حمزة بن راشد الدمشقي الشهير بابن القلانسي (ت: ٥٥٥هـ/١١٦٠م) .

---

[1] مؤرخ ومحدث وفقيه، مدني الأصل نزل بدمشق حوالي سنة ٨٠هـ/٦٩٩م واستقر بها. انظر: محمد بن إبراهيم بن الجزري، طبقات القراء، تحقيق برجستر آسر، ط.١، ج٢،ص٢٦٢؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير(ت :٧٧٤هـ/٢٣٤٦م) ،البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤،ج٩ ص ٣٤٠.

[2] كاتب محدث حافظ، ولي خراج الغوطة بدمشق زمن الخليفة المأمون، وله من المؤلفات المغازي والفتوح وكتاب الصوائف وكتاب السّير، انظر: خليل بن ايبك الصفدي (ت:٧٦٦هـ/١٣٧٢م) الوافي بالوفيات، تحقيق ريتر وآخرون، اسطنبول ١٩٣١،ج٣ص١٨١.

[3] كان من كبار المحدثين الأثبات الثقات في دمشق، وعُرف بشيخ الشام، ألف "الأخوّة والأخوات" و"فوائد أبي زرعة" وكتاب" التاريخ". أنظر: ابن كثير، البداية، ج٢، ص٢١٢؛ عبد الرحمن بن عمر الشهير بأبي زرعة الدمشق، (ت:٢٨١هـ/٨٩٤م)، كتاب التاريخ، تحقيق س. فوجاني، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية،١٩٨٠.

مع بداية القرن الثامن للهجرة / الثاني عشر الميلادي كانت كتابة التاريخ في دمشق تشهد تطوراً هاما، وذلك على يد علي بن الحسن بن هبة الله أبي القاسم الشهير بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م)، إذ غدا الاهتمام بكتابة فضائل المدينة وتدوين أحوالها ووصف خططها وتراجم أشهر علمائها، جزءاً من اهتمامات حركة كتابة التاريخ وظهر تاريخ دمشق لابن عساكر وكأنه أشبه بمعجم لسيز أعيان المدينة ، أكثر من كونه كتاباً يدور حول الخطط ووصفها وكتابة تاريخها[٤].

يُذكر إلى جانب أبن عساكر مؤرخون دمشقيون أمثال الحسن بن أحمد الأربلي (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، ومن بعده بدر الدين بن جماعة (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، ثم محمد بن احمد بن عبد الهادي (ت:٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، ويليه محمد بن عثمان الذهبي في مصنفه تاريخ الإسلام (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ثم احمد بن يحيى المعرف بابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)[٥].

تسجل أفضل الجهود في هذا المجال، لواضع أسّ علم التراجم، أحمد بن محمد الشهير بابن خلكان (ت :٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٦]. الذي وفّر مدخل نموذجي للترجمة، إضافة إلى المعطيات العادية التي اختُصرت من خلالها سيرة المُترجم له، أو فيما تضمنته من نوادر ومواقف ولمحات إنسانية مثل الجرأة في وجه الحكام، أو اعتزال مجالسهم ، أو التبرك به كاستسقاء الناس به وغير ذلك من مداخل متنوعة.

ما أن حل الربع الأخير من القرن ٨هـ/١٢م، حتى وضع خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) خطة نموذجية لتنظيم كتابة التراجم شاع اعتمادها عند من جاء بعده من كتاب السيّر، وهي تبدأ باسم المترجم ثم الكنية، ثم النسب إلى المدينة أو إلى قوم أو إلى مذهب، ثم معرفة الرجل الخاصة وحرفته وسلطته ومنصبه

---

[٤] أنظر: ابن عساكر علي بن هبة الله بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، ج١، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥١م. وانظر: طريف الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة، ترجمة حسن زينة، دار النهار، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٦٢

[٥] حول الكتابة التاريخية عند العرب وتطورها انظر:ج. هرنشو، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، القاهرة ١٩٧٣، لجنة التأليف والنشر، ص – ص : ٥٠ – ٦٩، وانظر: عبد العزيز الدوري. بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب. ط١، بيروت ، ١٩٦٠. وانظر كذلك في:
TARIKH. E.I.[2] Vol. .X.P-P257-302.and see: Albrecht Noth. The Early Arabic Historical .Tradition : Asource Critial Study. Princeton : Darwin press 1993

[6] عن ابن خلكان أنظر:

Helmut E. Fahndrich. "The Wafayat al-A'yan of Ibn Khallikan: A New Approach" .Journal of the American Oriental Society. 93/4 (1973). 432-45

وانظر: الصفدي، الوافي، المقدمة.

أو إمارته بين الناس، كما يقدم وصفاً لشيوخ الشخص المترجم له، وعلاقته بأهل العلم ثم يورد تاريخ الولادة أو تاريخ الوفاة في أكثر الأحيان، ويختم الترجمة بتقويم عام لخُلق المترجم له.

لم يمض وقت طويل، حتى اتّم قاضي قضاة دمشق عبد الوهاب بن علي الشهير بالسبكي (٧٧١هـ/١٣٧٠م) ما شيده سابقاه- ابن خلكان والصفدي-، حيث كان تأثيرهما واضحاً في عمل السبكي الشهير "طبقات الشافعية". والذي يفتتحه بالقول: " فأنزلت الشافعية رضي الله عنهم في طبقات كل مائة عام طبقة... وهذا كتاب حديث وفقه وتاريخ وأدب نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة على طريقة المحدثين والادباء.. .فاحتوى هذا المجمع على اشعار وحكايات ومناظرات وتعاليل ونوادر تتبعها مواعظ وزواجر وملح..."[٧]

خَلف السبكي بأربع سنوات الحافظ ابن كثير(ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، ليضع تاريخا شاملاً جمع فيه بين الحوادث والوفايات، إلا أنه وبالرغم من مثل هذا العمل، فإن الاهتمام بالتراجم وطبقات المحدثين والقراء والمتصوفة كان قد ألقى بظلاله على الكتابة التاريخية في دمشق طوال الحكم المملوكي[٨]، واستمر ذلك خلال الفترة العثمانية. إذ شهدت الكتابة التاريخية عند العرب، إبان العهد العثماني اهتماماً واضحاً من قبل العلماء في مختلف الحواضر والأقاليم العربية[٩]. وتوزعت اهتماماتهم ما بين التقليد لمدارس سابقة استقرت اهتماماتها ووضحت معالمها، وبين النزوع نحو التجديد واستحداث أبواب جديدة ركزت على الإطار المحلي الذي عني بنقل تفاصيل الحياة العامة وبعض السير، إما بشكل أحداث مؤرخة،أو في صورة الكتابة اليومية لأحوال بعض من المدن والأقاليم العربية.

تبعا لذلك، ورث علماء بلاد الشام اهتمامات سابقيهم، إذ جاءت تأليفهم وجهودهم امتدادا لأولئك السلف، وعبرت عن إحساس عميق بالذات في عصر إتسمّ بحالات من الفوضى والاضطراب والرغبة نحو

---

[٧] تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي(ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد التناحي وآخرون، ١٠مجلدات، القاهرة، ١٩٦٤، ج١، ص٢٠٦.

[٨] يشار إلى جملة أعمال في العصر المملوكي كتبها مؤرخون من دمشق أمثال إبراهيم بن مفلح(٨٠٣هـ/١٤٠١م) وابن الجزري (ت:٨٣٢هـ/١٤٢٩م) ثم عبد القادر النعيمي (ت: ٩٢٧هـ/٢٥٢١م).

[٩] عن الكتابة التاريخية في العثماني انظر: ليلى الصباغ ، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، محمد أمين المحبي وكتابه خلاصة الأثر، ط١، ١٩٨٦، بيروت ، ص ٢٦، وانظر كذلك: عماد عبد السلام عبد الرؤوف كتابة العرب لتاريخهم في العصر العثماني، ط١، ١٩٨٨، بغداد وانظر: احمد طربين، التاريخ والمؤرخون العرب في العصر العثماني،دمشق،١٩٧٠،د.ن.وانظر كذلك:
Haddad . G.M. The Interests of an Eighteenth Century chronicler of Damascus. Der Islam .Vol . 38. P. 258 and see: Salibi . S.K. Maronite Hestorite of medieval Lebanon. Beirut. 1959

الاستقرار الذي افتقدته بعض مدن الشام قبل القرن ١٢هـ / ١٨م الذي اتصف بنمو ظاهرة الحكم المحلي وتطور القوى الفاعلة في المدينة، من علماء وعسكر وطوائف حرفية وطرق صوفية[١٠].

توزعت الكتابة التاريخية في هذه الحقبة (٩٢٢ – ١٣٣٥هـ /١٥١٦-١٩١٦م) بين الإغراق في المحلية من جهة، والتوسع في النظرة العامة من جهة أخرى، وذلك عبر اتجاهين. استفاد أصحاب الاتجاه الأول فيه من كتب فضائل المدن وتواريخها، لينتجوا عشرات من الرسائل والكتب المخصصة لمدينة بعينها[١١]. في حين استفاد مؤرخو الاتجاه الآخر من مدرسة التراجم والسِّير[١٢]، وتقاليدها ليضموا عددا من الكتب والمعاجم التي ضمت تراجم وسير علماء نابهين من الشام ومصر والعراق والحجاز وبلدان المغرب العربي[١٣].

فيما ظهر توجه جديد يجمع بين الاتجاهين السابقين، يؤرخ للمدينة بشكل يوميات محلية وحوادث، إلى جانب التركيز على الشخصيات المؤثرة، من علماء ومفتين وقضاة وولاة. وازدهرت الكتابة التاريخية من خلال المدرسة المسيحية الشامية التي تناول كتابتها لتاريخ الأديرة وحركة المجتمع، وتميزت هذه التجربة بسمة إطلاع مؤرخيها حول قضايا تتجاوز الإطار الإقليمي العربي الإسلامي إلى الأوروبي[١٤].

---

[١٠] حول التطورات المشار إليها في الحكم المحلي انظر: عبد الكريم رافق بلاد الشام ومصر في ١٥١٦ – ١٧٩٨م ، ط٢، دمشق ١٩٦٨؛ اندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر؛ عبد الغني عماد، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عش، دار النفائس، بيروت،١٩٩٣، وانظر: دراسات كل من فيليب خوري وبيتر غران ولهندا شلشر حول الأعيان والثقافة والسلطة السياسية والتي صدرت مجتمعة في المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق ١٩٧٨م. ومن الدراسات الأجنبية:

John .Voul. Old Ulama Families and Ottoman in Flounce in Eighteenth Century Damascus .A.J.A.S.1979.p-p:52-62.and see .Barbir .Karl.k. Ottoman Rule in Damascus 1708-1758. Princeton Univ.Press.1980

وحول الطوائف والأصناف الحرفية انظر: عيسى أبو سليم الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق ١٧٠٠-١٧٥٠م، دمشق، دار المدى ٢٠٠٠م. و انظر كذلك: محمود عطا الله "مصنف" وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، مركز التوثيق والمخطوطات، جامعة النجاح، نابلس،١٩٩١؛ وجيه كوثراني، العلماء وطرق الصوفية والتنظيم الحرفي، نشره عبد الجليل التميمي في: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية إبان العهد العثماني، زغوان، تونس، ١٩٨٨.

[١١] انظر: شمس الدين محمد بن طولون (ت: ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد دهمان دمشق، ١٩٤٩ – ١٩٥٦؛ عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي المعروف بابن عبد الرزاق (ت: ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م) ، حدائق الأنعام في فضائل الشام، ط١ ، تحقيق يوسف بدري، دار الضياء، بيروت ١٩٨٩؛ ابن عساكر، تاريخ،ج١ ،ص٥١؛ محمد بن عيسى بن كنّان الصالحي (ت: ١١٥٣هـ ١٧٤٠م)، المروج السندسية الفنحية في تلخيص تاريخ الصالحية، تحقيق محمد دهمان، مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق ١٩٤٧.

[١٢] حول التراجم والسير والطبقات أنظر

W. Raven. "SIEAR". EI.². Vol.IX.P.P.660-663.andsee:CL.Gilliot."Tabakat".E.I.²Vol. X. P.P.7-10.

[١٣] انظر على سبيل المثال: حسن بن محمد البوريني (ت: ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م)، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، ط١ تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي، دمشق، ١٩٥٩؛ محمد أمين بن خيرة الخطيب العمري (ت: ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٧م)، منهل الأولياء ومشر الأصفياء من سادات الموصل الحدباء. ط١ ، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الموصل ١٩٦٧؛ حسن بن عبد اللطيف العمري (ت: ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م). تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق، سلامه النعيمات، مطبعة كتابكم، عمان ١٩٨٥.

[١٤] انظر حول المؤرخين المسيحيين الموارنة: Salibi. S.K. Maronite P.P.181

I

التاريخ وكتابته في بلاد الشام

لا يمكن تناول الكتابة التاريخية في دمشق إبان القرن ١٢هـ/١٨م بمعزل عن حركة كتابة التاريخ العثماني في العاصمة اسطنبول، والتي ظهرت في بعض أعمال تأثرت بالتقليد العربي الإسلامي، حيث يمكن اعتبار احمد بن مصطفى الشهير بطاشكبري زاده من أوائل ممثلي حركة التدوين التاريخي من المؤرخين الأتراك، من خلال مصنفه الذي جاء ممثلاً لعلماء الدولة العثمانية إبان القرن ١٠هـ/١٦م[١٥].

ظهرت خلال القرن الثامن عشر، أعمال عدة لمؤرخي البلاط العثماني أمثال: محمد آغا خواجه (ت:١١٢٣هـ/١٧١١م)[١٦] واحمد راسم(ت:١١٧٦هـ١٧٦٢م)[١٧] وغيرهما. بيد أن أشهرهم إبان القرن ١٢هـ/١٨م كان أبو المكارم محمد راشد (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٥م)[١٨]. والذي قدم معلومات حول أحداث مختلفة مرت بها دمشق وغيرها من الولايات العربية، ومع مقارنتها بالمصادر الدمشقية المحلية تبين مقدار الدقة التي ميزت معلوماته[١٩]، بوصفه المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية آنذاك[٢٠].

أما مؤرخو دمشق، فيبدو واضحا بأن فكرة التاريخ لديهم كانت قد نمت واستقرت في ضوء الاهتمامات التي حددت الوجهة العامة للكتابة التاريخية في المدرسة الشامية، والتي استلهمت موضوعاتها من الموروث الراسخ في كتابة العرب لتاريخهم، حيث شكلت الأحداث الهامة من تاريخ مدينة دمشق وجوارها[٢١]، وتاريخ اليوميات

---

[١٥] احمد بن مصطفى بن خليل طاش كبري زادة (ت:٩٦٨هـ/١٥٦١م) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥.

[١٦] محمد آغا خواجه فندقجلي، سلحدار تاريخي، استانبول، أورخانية مطبعة، ١٩٢٨، جلد ٢، ص٢.

[١٧] احمد راسم، عثمانلي تاريخي، استانبول، شمسي مطبعه سي، ١٩٠٨، جلد ٢ ص٤، والكتاب ضمن محفوظات المكتبة الهاشمية، (المجموعات الخاصة) جامعة آل البيت، المفرق.

[١٨] أبو المكارم محمد راشد، تاريخ راشد،، اسطنبول مطبعة، دائرة معارف، ١٨٦٢م.

[١٩] من هذه الأحداث على سبيل المثال، إبرازه لأسباب عزل والي دمشق نصوح باشا سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م. انظر: أبو المكارم، تاريخ راشد، جلد ٤، ص٩. وقارن مع: ابن كنّان، الحوادث، ٢١٢.

[٢٠] للمزيد حول مؤرخي الدولة العثمانية انظر: أنجمنجه قبول ايدلمشدر، عثمانلي مؤلفلري، استانبول، مطبعة عامرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، جلد ٣، ص٥٥،.

[٢١] انظر: إسماعيل العجلوني (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، مخطوط رقم، ٨٢، مجموعة جاريت، نسخة مصورة ومحفوظة على شريط ميكروفلم، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان. وانظر كذلك : سليمان المحاسني (ت : ١١٨٧هـ / ١٧٢٦م) حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام. تحقيق صلاح الدين المنجد. ط٢، دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٠.

الدمشقية[٢٢]، والكتابة عن خطط المدينة[٢٣]، بالإضافة إلى الاهتمام بسير ولاتها وقضاتها ومفتيها وولاتها[٢٤] وذكر أخبار أعيانها، ورجال الإدارة من كتاب ديوان الولاية وقادة الجند، وشيوخ الطرق الصوفية، أو ممن تبارك بهم الناس ولجأوا إليهم في ظروف ومواقف معينة[٢٥]، وغطت الترجمة للمفتين والقضاة[٢٦] وحتى أهل الغناء والمندشدين في محيط المدينة[٢٧]. إلى جانب الكتابة في أدب الدواوين[٢٨]، والمواكب الديوانية[٢٩]. ابرز وأهم الموضوعات التي أُرخ لها وتناولها المؤرخون في كتاباتهم. إلا انه وبالرغم من هذا التنوع في الاهتمامات لدى مؤرخي دمشق في القرن ١٢هـ/١٨م فإن هناك من عبر في تلك المرحلة عن واقع علم التاريخ فوصفه بالقول: " كان يشهد جريٌ فقدانه وعدم الرغبة إليه مع أنه المادة العظمى في الفنون كلها "[٣٠].

---

[٢٢] احمد بن بدير الحلاق (ت: ١١٧٥هـ / ١٧٦٢م)، حوادث دمشق اليومية. (١١٥٤ – ١١٧٥هـ/١٧٤١ – ١٧٦٢م) تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة ١٩٥٩. وانظر في: إسماعيل باشا بن أمين البابانى البغدادي (ت: ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون. د.ط، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ج١ ص ٢١٧.

[٢٣] ابن كنّان ،المروج، ص ١، من المقدمة.

[٢٤] رسلان بن يحيى القاري (ت: ١١٣٢هـ / ١٧١٩م)، الوزراء الذين حكموا دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في: ولاة دمشق في العهد العثماني. دمشق ١٩٤.وانظر: محمد بن جمعه المقّار(ت: ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) الباشات والقضاة . نشرة صلاح الدين المنجد في: ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق ١٩٤٩: ابن جمعه ،الباشات، وقارن مع: محمد كرد علي (ت:١٣٧٢هـ/١٩٥٣م). كتاب الباشات والقضاة، مجلة المجمع العلمي بدمشق، المجلد ٣، ١٩٤٣، ص ٧٢. وانظر في: مجهول، رسالة فيمن تولى وافتى وقضى (تراجم) مخطوط رقم ١٧٩٦٣، مكتبة الأسد (الظاهرية) دمشق ، ق ١٩ط.

[٢٥] انظر: عبد الرحمن بن محمد بن شاشو (ت : ١١١٨هـ/١٧١٦م)، تراجم بعض أعيان دمشق، د.ط نسخة محفوظة في مكتبة الاسد دمشق.

[٢٦] انظر: مجهول، رسالة فيمن تولى وافتى وقضى، ق ٢ ط. وانظر كذلك: محمد خليل المرادي (ت: ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام. ط٢، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد. دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٨.

[٢٧] محمد بن أحمد الكنجي (ت: بعد ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م)، بلوغ المنى في تراجم أهل الغناء، تحقيق رياض مراد. دار المرفة . دمشق ١٩٨٨م .

[٢٨] محمد بن عيسى كنّان الصالحي (ت : ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م)، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين. تحقيق عباس الصباغ. ط١ دار النفائس، بيروت ١٩٩١.

[٢٩] محمد بن عيسى بن كنّان الصالحي، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق حكمت إسماعيل وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٩٢.

[٣٠] المرادي، سلك. ج١، ص ٥. وقارن مع عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت: ١٢٣٦هـ / ١٨٢١م). تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار. د. ط، دار الجيل ، بيروت . ج١ . ص ٦، حيث يؤكد الجبرتي في مقدمته على أهمية علم التاريخ والعبرة منه فيقول: " أعلم أن علم التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ... وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب". وحول الكتابة التاريخية في مصر انظر:جمال الدين الشيال، التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر، القاهرة مكتبة النهضة، ١٩٥٨.

إضافة لهذا الشعور الذي لا يخفيه مؤرخ دمشقي ، والذي ينبع من إدراك العلماء المسلمين لأهمية علم التاريخ، فإن ثمة أسباب مختلفة دفعت إلى بروز كتابات تاريخية في جبل لبنان وفلسطين خلال القرن ١٢ هـ /١٨م. منها كتاب تاريخ الأزمنة لاصطفان الدويهي (ت: ١١١٦هـ/١٧٠٤م)، والذي شمل تاريخاً عاماً مهّد فيه للمؤرخين اللاحقين من الموارنة بعده[٣١]. كما تناول الأمير حيدر الشهابي في تاريخه العام " الغرر الحسان في أخبار الزمان " أحداثاً محلية وأخرى إقليمية من جوانب سياسية واقتصادية متنوعة[٣٢]. فيما عرض القس حنانيا المنير (ت: ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م)لأحداث جبل لبنان في عهد أمراء بني معن وحكم الشهابيين[٣٣].

وامتدت هذه الأعمال إلى النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م حيث ألف طنوس الشدياق (ت : ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م) كتابة "أخبار الأعيان"، الذي تناول فيه أحداث جبل لبنان في عهده من جوانب متعددة[٣٤]. وأرخ القس روفائيل كرامة الحمصي (كان حياً ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م)لحوادث جبل لبنان من سنة ١٧٤١ إلى سنة ١٧٩٠م[٣٥].

---

[٣١] اسطفان الدويهي (ت : ١١١٦هـ / ١٧٠٤م)، تاريخ الأزمنة ١٠٩٥ – ١٦٩٩م . نشره فردنالد نوفل اليسوعي، مجلة المشرق، بيروت ١٩٥٤، ونشره مهند جونيه، لبنان ١٩٧٦. وانظر كذلك :

. Salibi.K. Maronite, P. 111. and see: J. Nasrallah . Historiens. p34

[٣٢] جمع هذا الكتاب ثلاث تواريخ هي: الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان. والروض النظر في ولاية الأمير بشير قاسم الكبير وأعماله وكتاب نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان، انظر: حيدر بن أحمد الشهابي (ت : ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م)، الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان، تحقيق أسد رستم وفؤاد البستاني. منشورات الجامعة اللبنانية بيروت. ١٩٦٩م.

[٣٣] القس حنانيا المنير (ت: ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م)، الدر المرصوف في تاريخ حوادث الشوف. ط١. منشورات عويدات. جروس برس، بيروت. ١٩٨٩ .ويتناول المنير أحداث جبل بنان ما بين ١١٠٩ – ١٢٢٢هـ ١٦٦٧-١٨٠٧م على سياق السنين للمزيد انظر : أسامة عانوتي، الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر، منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٧٠م . ص ٢٠٠.

[٣٤] طنوس الشرياق (ت: ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م) أخبار الأعيان في جبل لبنان. تحقيق فؤاد البستاني. منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠. وانظر: عانوتي، الحركة. ص ٢٠٠.

[٣٥] انظر: عيسى اسكندر المعلوف، التواريخ النصرانية في اللغة العربية، مجلة النعمة، دمشق، ١٩٠٩م، السنة الأولى العدد ٨٩، أيلول، ص-ص:٢٤٢-٢٤٥، وانظر في: Huorani. A. HK. Historians.

في حين أن كاتب ديوان الأمير ظاهر العمر ، ألف تاريخا جمع فيه بين حوادث دينية وتواريخ لأحداث متسلسلة دون أن يتقيد بالسنين، إلا أن الصبغة الغالبة عليه دينية في الجزء الأول منه، بينما نجد تكراراً لسرد الأحداث الشائعة حول حكم ظاهر العمر شمال فلسطين في الجزء الثاني من الكتاب[٣٦].

ولم تقتصر كتابة التاريخ على العلماء أو كتاب الديوان، بل ظهرت محاولات تنتمي إلى نمط من التاريخ الشعبي قام بها عمال وفلاحون وأرباب حرف، يمثلها كل من البديري الحلاق والصيداوي النجار في دمشق، أو في نموذج الركيني المزارع في لبنان.

---

[٣٦] إبراهيم الصباغ (ت: ١١٦٦هـ/ ١٧٧٦م)، تاريخ ظاهر العمر. بيروت. ١٩٨٩وحول حكم ظاهر العمر شمالي فلسطين يراجع دراسة:
Engin Akarli. Provincial Power Magnates in Ottoman Bilad Al- Sham and Egypt. 1740 - 1840 . in les vie sociale dans les provinces arabes a lepaque ottomane. Et. Par Abdeljelil Temimi. .Tome 3. Zaghouan.Tunis.1988 . P467

II

الدمشقيون وكتابة التاريخ

- تاريخ الأحداث

اهتمّ الدمشقيون في التأريخ لأحداث عصرهم، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب وصفهم للأحداث الطبيعية[٣٧]. ويقع في هذا الباب رسالة إسماعيل العجلوني (ت: ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م) المسماة تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة ،حيث يصف أحداث بعض الزلازل التي أصابت دمشق في عصره وتركت الخراب والدمار في أحياء المدينة[٣٨]. أما رسالة" البغي و التجري في ظهور ابن جبري"[٣٩]، فإنها تدور حول يوسف آغا رئيس الجند اليرلية[٤٠] دمشق، والشهير بان جبري، وما شاع عنه من أخبار إلى جانب الحديث عن إدارته التي اتصفت بالفساد والفوضى[٤١]. وكتب نفس مؤلف هذه الرسالة أخباراً أخرى دونها بلغة بسيطة هي أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى، حيث سجل أحوال عصره في عهد الأمير محمد بك أبو الذهب (ت : ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م)[٤٢] ، وحملته على بلاد الشام عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م ومحاصرته لدمشق. واسم الرسالة دال على محتواها حيث يذكر أعماله بحق أهل الشام وتعديه حسب تعبيره على " حدود الممالك والولايات "[٤٣].

وشكلت حوادث السنين الممتدة من ٩٢٢ – ١١٥٦هـ / ١٥١٦ – ١٧٤٣م مادة لمحمد بن جمعه المقار الذي أهتم بذكر حوادث كل سنة مبتدئاً ، بذكر الولاة والقضاة وأخبارهم من حيث تاريخ التعيين أو العزل [٤٤]. مع الإيراد الموجز للحوادث في الدولة العثمانية وأخبارها[٤٥].

---

[٣٧] العجلوني ، تحريك ، ق ٢ ط . وقارن هذا النص مع نصوص أخرى حول الزلازل التي شهدتها دمشق إبان القرن ١٢هـ / ١٨ م في:
TahaMustafa. Textesd.historiensDamascene. EsTremblements. DeTerreduV11Siecle. DelHegireXv11-Xv111. BalletindEtudesOrientales. Tome27.Annee1974. P.P. 51-108
وقارن مع: محمد بن كنّان الصالحي (ت: ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر مؤلف ومهة. دارالطباع،

[٣٨] دمشق ١٩٩٤ ص ١٩٧ ، إلى ص ٣٢٤، ومن أجل متابعة أخبار مشابهة يمكن مراجعة البديري الحلاق في حوادثه. ص ٢٢٣.

[٣٩] المنجد، معجم، ٣٦٨؛ عانوتي، الحركة، ص١٩٨؛ ابن الصديق، غرائب، ص٥٧،٥٨.

[٤٠] استخدم الجند اليرلية في أكثر من نوع من المهام التي استخدمهم الولاة بها باعتبارهم قوات محلية، انظر:
Rafeq. A.. The Province of Damascus 1723-1783.1970. Beirut. p-p:1-52
وانظر كذلك: نوفان الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنيين السادس و السابع عشر، بيروت، دار الآفاق، ١٩٨١.

[٤١] سليمان المحاسني (ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م)، البغي والتجري في ظهور ابن جبري، مخطوط رقم ٤٥٣٦، الظاهرية، وهي نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بأوراق المرحوم شفيق جبري بدمشق، مكتبة الأسد، ق١ظ، .

[٤٢] حول ترجمه الأمير محمد أبو الذهب أنظر: المرادي، سلك ج ١، ص ١٦٣ ، الجبرتي، عجائب،ج١، ص ٤٠٦.

[٤٣] المحاسني، حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد،١٩٦٢، ص، ص: ١٢،١٣، ٢٤.

[٤٤] ابن جمعه، الباشات، ص–ص: ١ – ٥ .

[٤٥] المصدر نفسه، ص ٥.

يبدو ابن جمعة مهتماً بذكر بعض الأحداث واليوميات في دمشق، وخصوصاً ما يتعلق منها بأخبار الحج[٤٦]، وما يتعلق بالبناء والعمران، والأحوال الطبيعية المختلفة، كارتفاع الحرارة، وانحباس المطر والزلازل[٤٧]، إلى جانب اهتمامه بأحوال الأسواق، من حيث السلع المعروضة فيه، أو أسعارها[٤٨]، بالإضافة إلى توثيقه لأوامر الولاة المختلفة[٤٩]. عزز مادة أحداثه في كل سنة بذكر أبرز من توفى فيها من الأدباء والعلماء ومشاهير المتصوفة وكبار الجند[٥٠].

وعبر رجل دين مسيحي عن وجه آخر من هذا اللون في الكتابة التاريخية، وذلك بلغة بسيطة وأسلوب يخلو من الترتيب في عرض الأحداث، إلى جانب الركاكة في التعبير. فمنذ عام ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م بدأ الخوري ميخائيل بريك الدمشقي (ت: بعد ١١٩٥هـ / ١٧٨٢م) بتدوين أحداث وأخبار دمشق وتاريخها[٥١]. مخبراً في مستهل كتابه أن دافعه لكتابة تاريخه أسباب ثلاث أولها: "بداية وعيه للأحداث التي شاهدها وتحققه من ثبوتها ، وثانيها.. ظهور ولاة آل العظم كحكام محليين في دمشق، وأخيراً ظهور النزاع بين نصارى دمشق بسبب ابتداء مذهب الكاثوليكية"[٥٢].

بالإضافة إلى ما شاهده بريك وسمعه من أحداث، فإنه ينقل من مجموعة من الأخبار التي دونها الخوري فرح أحد بطاركة دمشق، وضمنها كتابه[٥٣]، وهو يعتبر أن الخبر الثابت عنده هو ما سمعه عن الأحداث مباشرة ممن هم أكبر منه، وهو يؤرخ في بداية كل سنة مبدياً الاهتمام بأحوال الولاية وأمر توليتها[٥٤]. ومن الناحية الدينية يقدم بريك أخباراً منوعة تدور حول: تعيين البطاركة وعزلهم[٥٥]. ورسم القساوسة[٥٦].

---

[٤٦] ابن جمعة ، الباشات، ص ص : ٢٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ .

[٤٧] المصدر نفسه، ص٢٠ ، ٣٥.

[٤٨] المصدر نفسه، ص٢٨، ٤٢ ، ٤٦.

[٤٩] المصدر نفسه، ص٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩.

[٥٠] ابن جمعه، الباشات ، ص ص ٢٤ ، ٢٦، ٢٧، ٤٤، ٥٨، ٦٨.

[٥١] ميخائيل بريك الدمشقي (ت: بعد ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م) تاريخ الشام: ٧٢ – ١٧٨٢م علق عليه ووضع حواشيه قسطنطين الباشا. مطبعة القديس بولص لبنان، ١٩٩٠.

[٥٢] بريك، تاريخ، ص١. يقول بريك: " غير أنه كان في زمان موته المطوّب الذكر البطريرك مكاريوس رجل يدعى الخوري فرح كتب في كتاب ما صار في زمانه فيما بين البطاركة .... باختصار فنقلتهم مع معرفتي بغير أمور من غيره ووضعتهم فوق كتاب البطاركة تبعاً لبعضهم.

[٥٣] بريك، تاريخ، ص–ص: ٢، ٧، ١٨، ١٨، ١٤، ٣٥.

[٥٤] المصدر نفسه، ص – ص : ٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢٨.

[٥٥] المصدر نفسه، ص – ص٦ – ٨ ، ١٥:

[٥٦] المصدر نفسه، ص – ص ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤.

وإجازات الكهنة[٥٧]، وتجديد الكنائس وتعميرها[٥٨]، وطباعة الكتب المقدسة وترميمها[٥٩]. كما يرصد بعض الخلافات الدينية بين الكنائس في عصره[٦٠]، ويتوسع في ذكر أحوال الكنائس حتى أنه يروي أحداثاً عن كنائس وكهنة من قبرص والقسطنطينية والحبشة[٦١].

يبدو بريك مهتماً بشكل واضح بذكر تفاصيل وأحوال محلية، يؤرخ فيها لحركات وأحداث الجند[٦٢] وما شهدته المدينة من أمراض[٦٣] وارتفاع في الأسعار[٦٤] وأحداث غريبة[٦٥] إلى جانب متابعته لأخبار وأحوال قافلة الحج الشامي في عصره[٦٦]. ويميل أيضاً إلى ذكر أعمال الولاة فيذكر أوامرهم وأحكامهم ويضعها موضع التقييم والحكم، وهذا ما كان يشكل رغبة لديه عبر عنها بقوله: " كنت دائماً أشتهي أن أقف على تاريخ الدمشقيين وما أحدث من حكامها من الأحكام العادلة وغير العادلة "[٦٧].

تبرز لدى بريك النظرة الدينية للأحداث، وتعليلها وتفسيرها من خلال جمل وعبارات يتكرر استخدامها، عند التعليق على أحداث عامة شاهدها أو سمع عنها. كقوله: " ويخلص منها بعون الله تعالى وشفاعته "أو" من كرم الله ما صار ضرر "[٦٨]، ويقول كذلك: " اتصل الظلم على المساكين "[٦٩] و"الأمر لله وحده "[٧٠]،"والله أخبر بالخطايا "[٧١].

---

[٥٧] بريك، تاريخ، ص ٣٣.

[٥٨] المصدر نفسه، ص ١١.

[٥٩] المصدر نفسه، ص ١٩.

[٦٠] المصدر نفسه، ص ١٠.

[٦١] المصدر نفسه، ص ٣٢.

[٦٢] المصدر نفسه، ص ١٣، ٣٤.

[٦٣] المصدر نفسه، ص – ص ١٨ – ١٧ يقول بريك: " وفي هذه السنة نظرنا في مدينة دمشق بأن امرأة حبلى وقبلما تلد بشهرين بكى الولد في بطنها" ص ٢٤.

[٦٤] المصدر نفسه، ص ١، و يروي بريك في صفحة ٤٥ – ٤٧ أخبار الحج ونهب القافلة سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م .

[٦٥] المصدر نفسه، ص ١.

[٦٦] المصدر نفسه، ص ١٢.

[٦٧] المصدر نفسه، ص ٢٢.

[٦٨] المصدر نفسه، ص – ص: ١٧ ، ١٤ ، ٢٣.

[٦٩] المصدر نفسه، ص ٦١.

[٧٠] المصدر نفسه، ص ٢.

[٧١] بريك، تاريخ، ص – ص ٦، ٢٨.

ويلاحظ عند بريك قطعة لتسلسل الأحداث في أكثر من موقع، لذا فهي تأتي عنده غير متتابعة، فهو يترك الحدث ثم يعود لذكر تفاصيله في موضع آخر من الأحداث، التي تناولها بشكل عام كل سنة دون تحديدها بيوم أو شهر[٧٢]، متخذاً من الأسلوب الحولي وحدة للإطار العام للكتابة عنده.

وبالرغم من سعة اطلاع بريك، والتي تبدو واضحة من خلال إيراده لأخبار تتجاوز حدود الدولة العثمانية، لتصل إلى دول أوروبا والحروب القائمة بينها[٧٣]. إلا أنه يظل مصدراً هاماً لأحوال غير المسلمين في دمشق من حيث: علاقاتهم فيما بينهم[٧٤] ومعاملة الولاة لهم[٧٥]، واستخدامهم في الوظائف المحلية[٧٦] وحتى تقييم الكهنة للولاة في أعمالهم[٧٧].

---

[٧٢] حول تقطع الأحداث أنظر قوله : " عودة لأحداث دمشق ، ص ٤٤ ، وعودة لأخبار الكنيسة ص ٤٧ .

[٧٣] أنظر: " وقع في بلاد الغرب زلازل مخيفة عظيمة في لزبونا ... " ، ص ٣١، وفي هذه السنة ١٧٥٥م : وقع حرب عظيم بين الإنكليز والفرنساوية وأما الإنكليز فظهروا غالبين، ص ٣٢.

[٧٤] بريك ، تاريخ ، ص ١٩.

[٧٥] المصدر نفسه، ص ٧.

[٧٦] المصدر نفسه، ص ٣٦ .

[٧٧] المصدر نفسه، ص٥٦.

- اليوميات : صوت الشارع

إذا كانت الأحداث العامة تشكل الإطار العام لأعمال مؤرخي الأحداث، فإن تفاعلات الاجتماع الإنساني من: سياسة واقتصاد وثقافة، شكلت في مجملها مادة غنية لكتابة تاريخ اليوميات الدمشقية، التي مثلت نسيجاً متكاملاً من الأحداث المترابطة والمتتالية. وقد بدأ اهتمام المؤرخين الدمشقيين في هذا الباب من الكتابة التاريخية مع مطلع العهد العثماني، حيث يمثل احمد أبو طوق (ت:٩١٥هـ/١٥٠٩م) أوائل المهتمين بتدوين اليوميات الدمشقية ابتداءً من (٨ شوال ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، وتستمر مع بعض الثغرات المحدودة إلى الثاني من شهر جمادى الآخرة عام ٩٠٨هـ/١٥٠٩م.[٧٨] ولم تجرِ محاولات أخرى بعد ذلك التاريخ، إلا خلال الفترة (١١١١-١١٧٥هـ / ١٦٩٩ – ١٧٦١م)، والتي قُدمت عبر رؤيتين مختلفتين الأولى، لمحمد بن كنّان الصالحي (ت:١١٧٥هـ/١٧٤٠م) شيخ الطريقة الخلوتية بدمشق[٧٩].

والثانية مثلها أحمد بن بدير السعدي الحلاق (ت :بعد ١١٧٥هـ / ١٧٦١م)[٨٠]. العامل في دكانه أمام قصر أسعد باشا العظم آنذاك[٨١]، وثمة يوميات أخرى لم تصلنا جمعها ورتبها محب الدين زين العابدين بن زكريا الغزي (ت: ١١١٦هـ / ١٧٠٤م)[٨٢].

---

[٧٨] نشر هذا العمل تحت عنوان: التعليق، تحقيق جعفر المهاجر، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٩، وسيشار إليه فيما بعد: أبو طوق، التعليق،

[٧٩] حول ترجمة ابن كنّان وأسرته انظر: محمد أمين فضل الله (ت : ١١١١هـ / ١٦٩٩)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة ١٨٦٩ نسخة مصورة، دار صادر، بيروت ج ٣ ص ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص ٨٥ .

[٨٠] لم يترجم المرادي للبديري الحلاق وقد أغفلته المصادر المعاصرة . انظر: المنجد معجم ص ٣٦٢، محمد جميل الشطي "روض في البشر في أعيان القرن الثالث عشر"، ط٢، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٧٢، ص ٨١.

[٨١] يبدأ ابن كنّان حوادثه اليومية ابتداءاً من عام ١١١١هـ/١٦٩٩م وينتهي في آخر ربيع الثاني ١١٥٢هـ/١٧٤٠م في حين يبدأ البديري حوادثه في عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م وينتهي في أواخر عام ١١٧٥هـ/١٧٦١م. وحول حكم أسعد باشا العظم (ت : ١١٧١هـ / ١٧٥٧م) انظر: بريك، تاريخ، ص ٧، البديري، حوادث، ص.ص ٤٨ ، ٧١ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٤١ وما بعدها. وانظر كذلك: عماد، السلطة ص.ص: ٧٠ – ٨٠ ، وقارن مع :
Rafeq. A. The Province,p-p,160-279. And see ,Shamir. Shimon ,Asad Pasha Al-Azm ,and Ottoman Rule Damascus 1743- 58,B.S.O.A.S.Vol2 .6, P.P, 1-28

[٨٢] المرادي، سلك، ج٤، ص ١٢٧، أوراق آل الغزي المحفوظة بمديرية الوثائق التاريخية دمشق، ق٢ مشجرة النسب، البغدادي، إيضاح، ص ٢١٧.

يُعد المحب الغزي أول من أرتاد هذا اللون من الكتابة التاريخية إبان القرن ١٢ هـ/١٨م في دمشق، و نشأ المحب كأديب اشتهر بالصلاح والبركة بين ناس مجتمعه، وكانت له الإمامة في الجامع الأموي[٨٣]. إلا أن اللافت في سيرته أنه أهتم بتدوين الوقائع اليومية للمدينة فيما كان يوصف بأنه " منقطعاً عن الناس محبا للعزلة "[٨٤].

أما ابن كنّان (ت: ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) فنشأ في أسرة ميسورة الحال[٨٥] وتعلم في مجلس والده ثم أخذ عن شيوخ عصره واجتمع بعدد من علماء عصره في رحلته للحج وأخذ عنهم[٨٦]. وقرأ في علوم كثيرة مما أهله لأن يكون أحد المدرسين ومن الأعيان على خلاف البديري الذي ينتمي لأبناء الطوائف الحرفية وأبناء الكار في دمشق، حيث يشير السجل الشرعي إلى تولى ابن كنّان وظيفة التدريس بالمدرسة المرشدية[٨٧]، وقد أشار هو إلى ذلك في يومياته حتى أنه ذكر ما كان يعرضه في دروسه من علوم مختلفة[٨٨].

---

(٨٣) ترجم شمس الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١١٦٧هـ / ١٧٥٢م) في لطائف المنه في فوائد خدمة السنة. للمحب الغزي ، ويبدو أن المرادي أخذ الترجمة منه. انظر للترجمة في لطائف المنة، مخطوط، جامعة برنستون. مجموعة جاريت، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية، شريط رقم ١٥٨، ق ١١ظ.

(٨٤) المرادي، سلك، ج٤ ، ص ١٢٧ .

(٨٥) حول وظائف والده انظر: سجل ٣٦ ، حجة ٤٢ ، ص ١٧ ، ١٩ربيع الأول ١١٣٠هـ/١٧١٨م" توليه عيسى بن محمد بن كنّان الصالحي التدريس بالمدرسة المرشدية وأوقافها " وانظر، سجل ٤٤، حجة ٧٢، ص ١٠٦ ، ١٩٩ ربيع الأول ١١٢٤هـ/ ١٧٢١ ، وقارن مع: ابن كنّان ، الحوادث . ص ٢٤.

(٨٦) ابن كنّان ، الحوادث ص ٨٤،١٠،٩،٧ ، المرادي سلك ، ج١ ص٥.

(٨٧) انظر نص الحجة " إنه لدى مولانا ... تقرر للشيخ محمد بن عيسى كنّان وظيفة التدريس بالمدرسة المرشدية " سجل ٩٤ ، حجة ٢٩١ ، ص ١٦٢ . ١٤ ربيع الأول ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م. والمدرسة المرشدية أوقفتها خاتون بن الملك المعظم عيسى سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م ، انظر: عبد القادر النعيمي (ت: ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م) ،الدارس في تاريخ المدارس، ٢ مجلد. تحقيق جعفر الحسيني، ط١، المجمع العلمي العربي ، دمشق . ١٩٤٨ ج١ ، ص ٥١٦ .

(٨٨) يقول ابن كنّان : " وتمرضنا الأبحاث في الطب وأمراض الخلقة ". ابن كنّان الحوادث . ص ١٩٦.

ورث ابن كنّان عن والده مشيخة الطريقة الخلوتية[٨٩]، التي امتازت بالإكثار من إقامة الخلوات في مناسبات متعددة[٩٠]، فاهتم بذكر أخبارها وتقاليدها ووصف ما كان يجري فيها من أحداث ودروس ومواعظ[٩١]. لذلك ينقلنا ابن كنّان إلى دنيا العلماء والأدباء في مجالسهم الخاصة ونزهاتهم[٩٢] ويخبر عن كرامات مشايخ الصوفية في دمشق[٩٣]. ويتحدث عن طرقهم وعاداتهم ومشاركتهم في الحوادث اليومية والمناسبات المختلفة[٩٤]. لكن ذلك لا يبعده عن مجالس العلم فيدون ما يتعلق بها من أخبار، حيث أسماء المدرسين ومواضيع الدروس والمسائل التي كان يدور جدلهم فيها، مع إيلاء أخبار الجامع الأموي ومدرسيه اهتماماً خاصاً[٩٥].

مسّ ابن كنّان دور العلماء في المجتمع المحلي، فوقف عند صور مختلفة لدورهم في مجتمع مدينتهم كرفضهم لسياسات بعض الولاة ومعارضتهم لهم[٩٦]، بالدفاع عن الناس في مواجهة فرض ضرائب جديدة[٩٧]، أو الاحتجاج على تمرد العسكر وانعدام الأمن، وارتفاع الأسعار وشيوع الفوضى في محيط المدينة[٩٨].

يقوم منهج ابن كنّان على التاريخ اليومي لكل شهر من شهور السنة، والتي يبدأها بالتأريخ للمراتب السياسية والإدارية، وذلك بتدوين أحداث أول شهورها بذكر والي المدينة وقاضيها الحنفي وفقيهها. ويتخذ من هذا المشهد بداية لتاريخ مفصّل ومفرط بالمحلية، مما جعله في بعض الأحيان يخرج عن ترتيب الأيام وسياقها، فيذكر أخباراً متنوعة عن الحياة العلمية، ثم يلحقها بوصف أحوال الحج[٩٩]

---

[٨٩] أحد أهم الطرق الصوفية في دمشق انظر: ابن كنّان، الحوادث ص ١٨١ / المرادي ، سلك ، ج٤ ص ٢٧. وقابل مع مصطفى البكري الصديقي (ت: ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م) ،هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب. مخطوط ، مكتبة الأسد ، (الظاهرية) رقم ٤٥١٢ ضمن مجموع ق-١٦ظ.

[٩٠] ابن كنّان، الحوادث، ص ص ١١٧، ٤٤٠، ٤٥٣، البكري، هدية، ق ٢٢ظ .

[٩١] المصدر نفسه، ص ص ١٢، ٢٤١، ٣٢٨، ٢٨٣.

[٩٢] المصدر نفسه، ص ص ٧٤ ، ١٠٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥.

[٩٣] المصدر نفسه، ص ص : ٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٧٠ ، ٢٥٨.

[٩٤] المصدر نفسه، ص ص : ٨٢ ، ٥٨ ، ٢٠٨ ، ٣٨٥ ، ٤١٦ ، ٥١٣ .

[٩٥] المصدر نفسه ، ص ص : ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ١٤٣ ، ٢٤١ ، ١٥١ ، ٢٨٢ ، ٢٤٦ ، ٢٢٧ ، ٢٨٤ ، ٣٩٩ ، ٤٥٥ ، ١٤٢ ، ١٣٣ ، ١٢٩ ، ٦٦ ، ١٠٨ .

[٩٦] المصدر نفسه، ص ١٢٠، ٢٥١.

[٩٧] المصدر نفسه ، ص ص : ٧٩ ، ٣٦٣ ، ٥٠٩ .

[٩٨] المصدر نفسه ، ص ص : ٢٤ ، ٤٥ ، ٩١ ، ١٢٦ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٣٠٦

[٩٩] المصدر نفسه، ص ص : ٢٢٣ ، ٢٩٠ ، ٤٠٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٩ ، ٤٦٨.

ويليها ذكر لمواكب الأفراح والزينات والطرائف الدمشقية[١٠٠]. وبتوسع بالاخبار عما، يدل على انعدام الأمن[١٠١]، وشغب العوام في مواجهة تعدي العسكر، إلى جانب ذكره لأحداث وظواهر طبيعية، كانحباس المطر وحدوث الزلازل[١٠٢]. وقد يتخلل يومياته دخول بعض الشهور التي لا يذكر عنها شيئا من الأحداث فيستخدم صيغة " لم يقع ما يؤرخ "[١٠٣]. ويختم أخباره بذكر من توفي في نهاية كل سنة من أعيان مدنيين ورجال دين وعسكر[١٠٤].

ويبدو أن انتماء البديري الحلاق لفئة أرباب الحرف إلى جانب انتسابه للطريقة السعدية[١٠٥]، والتي امتازت بانتشارها في أوساط العامة وبسطاء الناس، أثرّ في شكل وبناء مادته ومضمونها، والتي استقاها من الأخبار الواردة إليه من شوارع دمشق وحاراتها. ويظهر أنه استفاد من مهنته في الحلاقة، حيث وفرت له فرصة سماع وتداول الأخبار من المصادر الشفهية مباشرة[١٠٦]، هذا إلى جانب ما شاهده هو أو ما شارك به من أحداث[١٠٧].

---

[١٠٠] ابن كنّان الحوادث ، ص ص : ١٤ ، ٥١ ، ١٨٠ ، ٢٤٤ ، ٤٥٩ ، ٩٧.

[١٠١] المصدر نفسه، ص ص : ٥٧ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ٢٢١ ، ١٥٠ ، ٢٣٦ ، ٢٢٥.

[١٠٢] المصدر نفسه، ص : ٢ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ١٨٢ ، ١٧٩ ، ٣٢٤ ، ٢٧٢ ، ٣٣٨ ، ٢٢٥.

[١٠٣] ابن كنّان، الحوادث، ص ١٦٠ ، وفي بعض المواقع يبين السبب من عدم الكتابة فيقول: وفي ربيع الثاني، لم يقع ما يؤرخ ، ولكن شفيت من المرض الذي كنت فيه فتكون مدة التشويش نحو شهرين وحصل الشفاء، ص ٣٩٨.

[١٠٤] المصدر نفسه، ص ٣٩١ ، ١٥ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٩ ، ٨٣ ، ٤٠.

[١٠٥] تنسب إلى الشيخ حسن السعدي الجباوي (ت : ٩١٠ هـ / ١٥٠٤م) كان لأسرة الجباوي زاوية في حي الميدان جنوب دمشق. انظر ابن كنّان ، الحوادث ، ص ٤٩٨ . وقارن مع: البديري حوادث ص ٢١٥ وحول تطور استقرار الأسرة راجع: البوريني ، تراجم ج١ ص ٣٠٥، المحبي خلاصة الأثر، ج١ ، ص٣٣– ٣٥؛ الغزي، لطف، ج١ ص ٥٦ – ٦١. وانظر: Bakhit. M. Ottoman Province. p181

[١٠٦] البديري، حوادث ص– ص: ٤ ، ٦٣ ، ٤٥ ، ٨٩ ، ٩٠.

[١٠٧] البديري، حوادث، ص ١٢٠ ، وانظر: Haddad . G. Interests P266

وقارن مع : ليلى عبد اللطيف أحمد، دراسات، ص٦٥.

يهتم البديري بالحديث عن أخبار العسكر، وذكر أعمالهم في محيط المدينة[١٠٨]، وهو يبرز صوراً متعددة من انعدام الأمن وفساد الأخلاق وغياب رقابة الدولة[١٠٩]، وارتفاع الأسعار وفقدان السلع واحتكارها[١١٠]. وبالرغم من ميله لذكر أعمال الولاة ووصفها، إلا أنه لم يكن يخفي انتقاده لأحوال مجتمعه المضطربة كقوله : " ولم يدر الإنسان أين يدور من شدة لنفور ... ولله عاقبة الأمور[١١١] " أو " والله ولي كل أمر[١١٢] "، و " الله المستعان "[١١٣]. وهي عبارات يغلب عليها طابع التحسر والورع، وبخاصة في لحظات الفوضى والاضطراب وفساد الأخلاق. والتي يرويها البديري بأسلوب أدبي بسيط وبلغة تطغى عليها الركاكة في التعبير وشيوع الألفاظ العامية فيها[١١٤]. مما يدل على المستوى الثقافي للبديري، والذي اختلف فيه عن ابن كنّان المنحدر من أسرة علمية ومتصوفة، والمتُقدم إلى كتابة يومياته بخطبة جعل فيها التاريخ علماً من" أسلم العلوم وأوفاها[١١٥].

تمتد الكتابة في هذا النوع لتشمل مصنف آخر كتبه، حسن بن الصديق الدمشقي (ت بعد: ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م)[١١٦] وحمل عنوان ": غرائب البدائع وعجائب الوقائع"، والذي شمل أحداثاً وأخباراً سمعها المؤلف ودونها بعد أن اختصر جزءاً منها[١١٧]. والتي يلاحظ أنها كتبت بلغة عامية وبسيطة إضافة إلى عدم الوضوح وانعدام التنسيق في ذكر الأخبار وبنائها[١١٨]، فجاءت قلقة وتفتقر إلى الاتساق والضبط، وخصوصاً فيما يتعلق بأحوال الحج واعتداءات البدو عليه[١١٩].

---

[١٠٨] البديري، حوادث، ص- ص: ٥، ١٣، ١٨، ٣٠، ٣٣، ٣٨، ٤٧، ٣٨، ٩٣، ١٠٤، ٢٠٢، ٢٠٥.

[١٠٩] المصدر نفسه، ص- ص: ٥٧، ٩٣، ٩٩، ١١٢.

[١١٠] المصدر نفسه، ص- ص: ٤ ، ١٠، ٣٥، ٤١، ٦٣، ١٢٩، ١٥١،١٦٦، ١٨٢، ١٨٥، ٩٧.

[١١١] المصدر نفسه، ص- ص: ٢٢٩.

[١١٢] المصدر نفسه، ص- ص: ٦٣ ، ١٢٧ .

[113] المصدر نفسه، ص: 128؛ Haddad . G. Interests. P 259

[١١٤] المصدر نفسه، ص، ص: ٣٥ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩.

[١١٥] ابن كنّان، الحوادث ، ص ١٩٢.

[١١٦] انظر مصادر ترجمته في المنجد، معجم، ص ٣٦٧. البغدادي، هديه ، ج١ ص٢٩٩ .

[١١٧] يقول ابن الصديق في إشارة إلى اختصاره الكثير من مادته و " استحسنت منه ما لو جمع لكان جزءاً كبيراً " ، ابن الصديق ، غرائب ، ص١٥.

[١١٨] ابن الصديق،غرائب ، ص، ص: ١٥ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٧.

[١١٩] المصدر نفسه، ص، ص: ٩٤ ، ١٥ ، ٣٤ ، ٥٧ ، ٩٢.

إلا أن هـذه المـادة، تظل ذات قيمة لما توفره من إطلالة على طبيعة العلاقات بين القوى المحلية المتنافسـة فـي إقليم الشام، وفلسطين وجبل لبنان مع ولاه دمشق أواخر القرن ١٢هـ / ١٨م[١٢٠]. والتي إن قورنت مع مصادر أخرى، يمكن لها أن تُتم الصورة العامة لأحوال تلك المناطق في ظل وجود حكم آل العظم وظاهر العمر وأحمد باشا الجزار.

- فضائل المدن والرحلات

شكلت فضائل دمشق ومحاسنها وتراجم مشاهيرها وخططها، جُلّ المادة التاريخية في هذا الباب من أبواب الكتابة التاريخية، والتي بدأت في دمشق مبكراً مع ابن عساكر (ت:٥٧١ هـ / ١١٧٥م) في تاريخه لمدينة دمشق[١٢١]. والذي جاء مقلداً لسابقه الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)[١٢٢] ومُثّل هذا الأسلوب لاحقاً في القدس على يد مجير الدين العليمي الحنبلي (ت : ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)[١٢٣]. حيث شهد هذا النمط دمج للتاريخ بالسير والتراجم، حتى غدت هذه الأعمال أقرب إلى معجم لسير أعيان المدينة منها إلى التحدث عن الفضائل وتواريخ المدن .

أدلى علماء دمشق وأدباؤها بدلائهم بهذا النمط، على نحو مختلف من الاهتمام، سواء من حيث التأليف أو الشرح، أو الاختصار لكتب ومؤلفات سابقة. فمصطفى بن أحمد اللقيمي (ت: ١١٧٨هـ / ١٧٦١م) قام باختصار كتاب الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، وإسماعيل بن محمد العجلوني (ت : ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م) تناول تاريخ دمشق لابن عساكر اختصاراً[١٢٤].

---

[١٢٠] ابن الصديق ، غرائب . ص، ص : ١٨ ، ٢٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٧٥ وحول أقطاب السلطة والصراع السياسي في بلاد الشام في أواخر القرن ١٢هـ / ١٨ يراجع دراسة: Engin. D.A. Provincial P.P: 42-56 .

[١٢١] ابن عساكر، تاريخ، ج١.

[١٢٢] الخطيب البغدادي ، (ت : ٤٦٣ هـ / ١٧٠١) تاريخ مدينة السلام ، ط١ ، ٢٠٠٢، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ويشار هنا أيضاً إلى كتاب: أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت : ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) تاريخ بغداد . تحقيق. هـ، كيلر. ليبزيغ ١٩٠٨م.

[١٢٣] مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل د. ط. مكتبة المحتسب عمان، ١٩٧٣.

[١٢٤] المرادي، سلك ، ج٤ ، ص ١٥٤.

وأبتدأ عبد الرحمن بن عبد الرزاق (ت : ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م)، كتابه بخطبة ألقاها في أحد جوامع دمشق[١٢٥]، مورداً ذلك في مقدمة كتابه فقال :

" أما بعد فيقول العبد عبد الرحمن المدعو بابن عبد الرزاق ، الخطيب بجامع السنانية لما شرفني لهذا الجامع الشريف يوم الجمعة لأداء الصلاة فيه أشرف الموالي قاضي القضاة وقد حان الشروع في الخطبة ... فمن الخاطر عند وصول هذا المولى أن أخطب في فضائل دمشق الشام واستحضرت الكثير... "[١٢٦].

بعد ذلك أخذ الخطيب في إيراد ما ذكر من فضائل دمشق " في محكم الحديث والأثر " وبدأ يرسم معالم مادة أبواب كتابه الذي جاء على ثمانية أبواب، حيث يقول في ذلك: " كما اشتملت دمشق على أبواب ثمانية وسميتها حدائق الأنعام في فضائل دمشق الشام "[١٢٧]، جاء الباب الأول في بيان حدود الشام[١٢٨]، والباب الثاني.. في ذكر الآيات الواردة في فضائلها[١٢٩]، والباب الثالث : في الأحاديث التي وردت عن فضائلها[١٣٠].

تناول الباب الرابع "ما جاء فيها من كلام السلف وبدائع التحف"[١٣١]، وأما الباب الخامس فهو في ذكر الجامع الأموي وما حواه من البدائع[١٣٢]، في حين يبحث الباب السادس في ذكر الأنبياء والصالحين، أما الباب السابع فهو خاص بذكر من مات فيها من العلماء والأدباء[١٣٣]، وأخيراً تناول الباب الثامن أشعار أهل العصر المنظومة في محاسنها.

---

[١٢٥] ابن عبد الرزاق، حدائق، ص ١٨.

[١٢٦] المصدر نفسه، ص ٢٠.

[١٢٧] المصدر نفسه، ص ص: ٢٥ — ٦٠.

[١٢٨] المصدر نفسه، ص ص: ٤٥ — ٦٢.

[١٢٩] المصدر نفسه، ٤٥.

[١٣٠] المصدر نفسه، ص ص: ٦٢ — ٨٢.

[١٣١] المصدر نفسه، ص ص: ٩٥ — ١١١.

[١٣٢] المصدر نفسه، ص ص: ١١٩ — ١٤٢.

[١٣٣] ابن كنّان، المروج، ص ١٤٥ — ١٧٢.

اهتم ابن كنّان (ت: ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) بتلخيص" تاريخ الصالحية " لمؤلفه يوسف بن عبد الهادي (ت: ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)، وأسماه " المروج السندسية الفسحية في تاريخ الصالحية ". ولعل وصول كتاب ابن عبد الهادي، الموسوم بـ"تاريخ الصالحية" في حالة سيئة إلى يدي المؤلف، شجعه على القيام بنقله وتقييده من جديد[١٣٤]، مع إضافته لنصوص جديدة كان يحيل القارىء إليها كلما أمكنه ذلك[١٣٥]، وكان مصدره في هذه النصوص كتاب القلائد الجوهرية لابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، الأمر الذي جعل المروج السندسية يظهر وكأنه ذيل أو تكملة لكتاب ابن طولون.

في بداية الكتاب يسوق ابن كنّان عدة صعوبات اعترضته فيقول: " وقد سنح لي البال بتلخيص ما أمكن من الإطلاع من خطة مع كون ما ظفرنا به من هذا الكتاب قد محت رسومه الأيام والدهر". وبهذا فقد نقل ابن كنّان ما أمكن له قراءته وفهمه، مدوناً من خلاله أخبار الصالحية وأحوال مدارسها وخططها[١٣٦]، وأضاف عليها معلومات تدور حول محلاتها وحاراتها وقصورها ومزارعها وبساتينها[١٣٧]، هذا إلى جانب رصده للمنشآت والمرافق التي تعرضت للخراب[١٣٨].

يكمن جهد ابن كنّان، في المادة التي تحدث فيها عن أهالي الصالحية[١٣٩]، وأشهر بيوتها من العلماء والقضاة والمفتين والمتصوفة والتجار[١٤٠]، مع تدوينه لأعمال بعض الولاة والعسكر[١٤١]. إلى جانب مشاهداته لأحوال عامة ومختلفة، التزم فيها طابع الاختصار وعدم الإطالة[١٤٢] وامتازت بلغتها السهلة والبسيطة، الخالية من أي غموض ، إن ورد لديه حاول تفسيره[١٤٣].

---

[١٣٤] ابن كنان ، المروج ص ١٠.

[١٣٥] المصدر نفسه، ص – ص: ١٠ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٩٩ ، ١٠٢.

[١٣٦] ابن كنّان، المروج، ص،ص ٢٩، ٢٧، ٢٢، ١٢، ١١.

[١٣٧] ابن كنّان، المروج ، ص – ص ٣٢ ، ٣٤ وقارن مع : شمس الدين محمد بن علي بن طولون (ت: ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية . تحقيق محمد دهمان ، دمشق ، ١٩٤٩ ، ج١، ص ٢٦ .

[١٣٨] ابن طولون، القلائد، ج١، ص ١٢٧.

[١٣٩] ابن كنّان ، المروج ، ص ٦١.

[١٤٠] المصدر نفسه، ص ٦٣.

[١٤١] المصدر نفسه، ص ١٠٩، ١١.

[١٤٢] ابن كنّان، المروج، ص ٦٥، ٦٤.

[١٤٣] المصدر نفسه، ص ٣٦، ٧٤.

بالانتقال إلى كتاب " الإعلام بفضائل الشام " لأحمد بن علي المنيني (ت ١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م) نجد نسقاً مشابهاً لسابقه "حدائق الأنعام " لابن عبد الرزاق (ت : ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م)، حيث أعاد المنيني تقسيم سلفة لكتابه فجعله على ثمانية أبواب بعدد أبواب دمشق تناول فيها حدود المدينة وتسميتها وخططها ومحاسنها وما يمثل في فضائلها من الآيات والأحاديث إلى جانب تضمينه لتراجم أشهر أعلامها وأبرز أدبائها[١٤٤].

في موازاة ذلك نشهد دمجاً بين الجغرافيا والتاريخ والخطط أقام عليه ابن كنّان مؤلفة المرسوم بـ " المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، وجعله في ستة فصوں ومقاصد مختلفة[١٤٥]، قسمها إلى أنواع وصفقات[١٤٦]. تناول فيها الحديث عن أقاليم ونيابات بلاد الشام من حيث: حدودها وأراضيها ومدنها[١٤٧]، ونياباتها وما يدور فيها من مواكب ووظائف ديوانية[١٤٨]، مع ايراده لسكانها وأحوال عمرانها[١٤٩].

وبعد أن قدم لأنواع النبات والأشجار في محيط دمشق، تناول أنواع المواكب في المدينة ووظائفها وصفة دخول كل منها ومشاهد خروجها في مطلع كل سنة[١٥٠]. وأحوال القضاء والإفتاء ونقابة الأشراف فيها[١٥١]، وكل ذلك تناوله بلغة سهلة تخلو من العامية في التعبير، وتميل إلى الاختصار مع الشمول في العرض، والتقيد في معالجة ما أراد الالتزام بعرضه مما حدده في مقدمة كتابه وفصوله مقاصده[١٥٢].

---

(١٤٤) أحمد بن علي المنيني (ت : ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م) الإعلام بفضائل الشام، شرحه وصححه أحمد الخالدي، المطبعة المصرية، القدس، ١٩٤٣ ، ص – ص ٥٢ ، ٥٧ ، ١١٢ ، ١٩٥. وانظر عنه: اغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القاهرة، ١٩٦٣، ج٢، ص ٧٥٧.

(١٤٥) ابن كنّان، المواكب، ج١ص٢، ص١٢٥.

(١٤٦) المصدر نفسه، ج٢ص٢٢، ٢٨.

(١٤٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢.

(١٤٨) المصدر نفسه، ج٢ ، ص ٥٨ ، ص ١٢٥.

(١٤٩) المصدر نفسه، ج٢ ، ص ص : ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٤١.

(١٥٠) المصدر نفسه، ج٢ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٣٤٥.

(١٥١) ابن كنّان، المواكب، ج٢ ، ص ١٨. ئ

(١٥٢) المصدر نفسه، ج١ ، ص ص : ١ ، ٢ ، ج٢ ، ص ١١٤ ، ١٠٢ ، ٢٢٢.

ويستمر ابن كنّان في تقديم مادة جديرة بالاهتمام والدراسة إلى جانب مصنفاته السابقة، حملت عنوان " حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين "، جمع فيها بين أسلوب الكتابة الديوانية وتاريخ السنين. إذا اتبع فيه نموذج الكتب السابقة كالتعريف بالمصطلح الشريف لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)[١٥٣]. وصبح الأعشى لشهاب الدين احمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)[١٥٤]، وضمنه مجموعة الأحداث التي دونها ابن طولون الصالحي عن حوادث دمشق بين عامي ٩٢١ – ٩٣٧ هـ /١٥١٥ – ١٥٣٠م، والتي كانت قد فقدت من كتاب مفاكهة الخلان[١٥٥].

أما سبب تأليف هذا المصنف كما يوضحه ابن كنّان جاء في المادة إلى شرح معاني بعض المصطلحات المستخدمة في عصره[١٥٦]. اعتمد في تفسيرها على مصادر متنوعة من كتب التراث الإسلامي في هذا الباب حيث استفاد من كتاب " كوكب الملك ودولة الترك"[١٥٧]، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري[١٥٨]، ومفاكهة الخلان في حوادث الزمان لابن طولون الصالحي (ت : ٩٢٦هـ / ١٥١٩م) واصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي .

أما مستويات اللغة فجاءت مختصرة المعاني مبسطة المفاهيم، استطاع من خلالها التعريف بآداب الملوك ومرايا السلاطين[١٥٩]، فألف من وحي القرن (١٢هـ / ١٨م) في دمشق وبمعلومات دقيقة مسندة كتاباً يبحث في ماهية الإدارة وتقاليد الحكم من خلال بيان الوظائف ومعاني المصطلحات التي شاع استخدامها في فترات سابقة وظلت متداولة في عصره[١٦٠]. كما أعتنى بوصف الوظائف الديوانية ومهام أرباب الأقلام[١٦١] مع ملاحظة الاسهاب في وصفه للخلع السلطانية وما يخص أرباب السيوف والأقلام[١٦٢].

---

[١٥٣] ابن فضل الله العمري (ت : ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، التعريف بالمصطلح الشريف، ط١ تحقيق محمد حسنين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م .

[١٥٤] أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م .

[١٥٥] أشار محقق كتاب ابن طولون المذكور أعلاه إلى نقص في أوراق المخطوط الأصلية، انظر أيضاً: ابن طولون، مفاكهة، ج٢ ، ص ١٧ .

[١٥٦] ابن كنّان، حدائق ، ص ٤٨.

[١٥٧] لم تذكر المعاجم والفهارس أية معلومات عن هذا الكتاب وقد اعتمده ابن كنّان في مواضع مختلفة، من كتابه أنظر: حدائق، الياسمين: ص – ص ٨٩، ١٢٨، ١١٣.

[١٥٨] ابن فضل الله العمري (ت : ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الباب السادس، تخفيف دوريتا كرانشوفسكي، بيروت، ١٩٨٦، وانظر: ابن كنّان، حدائق، ص – ص : ٨١، ٩٦، ١٠٧، ١١٢، ١٧٣.

[١٥٩] ابن كنّان، حدائق ، ص – ص : ٥٣ – ٧٠.

[١٦٠] المصدر نفسه، ص – ص : ١٢٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٧.

[١٦١] المصدر نفسه، ص – ص : ٢٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٤١.

[١٦٢] المصدر نفسه، ص – ص : ١١٢ ، ١١٣.

تكمن الفائدة من هذا العمل في إمكانية الاستدلال من خلاله على الموارد المالية وأنواعها من: ضرائب وأموال أوقاف وبدل إقطاع، إلى جانب التعرف على وجوة صرفها وأحوال نظارها والقائمين عليها[١٦٣]،هذا بالإضافة إلى ما أورده من معلومات حول أنواع النقد المتداول في عصره[١٦٤].

أما في الرحلات وآدابها، فيصح اعتماد عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) كممثل لهذا الفن، وذلك في رحلته إلى البقاع وجبل لبنان عام ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م التي دون فيها مذكرات وسيرة أمكنه تجول وأقام بها. وكان سبب زيارته لها وحسبما يقول: "التبرك بقبور الأولياء والصلحاء فيها"[١٦٥]، وقد سمى هذه الرحلة " الرحلة الصغرى[١٦٦]" ثم رحل إلى القدس وجوارها في رحلته الوسطى المسماة " الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية[١٦٧]"، وجاء ختام رحلاته في رحلته الكبرى والمسماة " الحقيقة والمجاز " التي يقول في مقدمتها :" قد كنت فيما تقدم ... أتمنى الاستيعاب في زيارة الصالحين والتبرك بمجالسهم ويكون ختام ذلك بالحج والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم" [١٦٨].

ومثل هذا الداعي كان سبباً في تأليف " الخمرة الحسية في الرحلة القدسية "، وهي بداية لرحلات مصطفى البكري الصديقي (ت : ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م) نحو القدس ومصر والحجاز، و أوضح مقصده منها بالرغبة في زيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وجاء بذكر معلومات وأوصاف لأحوال مناطق كان عبدالغني النابلسي وصفها قبل عشرين عام[١٦٩].

---

[١٦٣] ابن كنان ، حدائق ص – ص : ١١٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣.

[١٦٤] المصدر نفسه، ص ١٧٥.

[١٦٥] عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت : ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) ، حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز . نشرها صلاح الدين المنجد في: رحلتين إلى لبنان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٧٩م.

[١٦٦] النابلسي، حلة، ص– ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ . وانظر: عبد الغني النابلسي ، شرح هدية ابن العماد . ط١ تحقيق عبد الرازق الحلبي ، مركز جمعه الماجد ، دبي ، ١٩٩٤ . ص ١٥، ومن المهم هنا الإشارة إلى دراسة:

Herbert Basse Abdal Gani an Nabalusis Reisse. In libanon 1100- 1689. Der .Islam. Vol.. 44. p71

[١٦٧] عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت : ١١٤٢هـ / ١٧٣٠م) ، الحضرة الانسية في الرحلة القدسية ط١ تحقيق أكرم العلبي ، دار المصادر . بيروت ١٩٩٠ . ص ٣٧ وانظر :

Gildemeister . J. Das Abd Al Ghani Al Nabulsi . Reise Von Damascus Nach Jerusalem. Z.B.M.G.Bd. 36. 1882. 5285-400

[١٦٨] عبد الغني النابلسي (ت : ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) ، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٨٦م ص ١.

[١٦٩] كانت رحلة النابلسي للقدس عام ١١٠١هـ / ١٦٨٩م في حين كانت رحلة البكري في عام ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

نقل كل من النابلسي والبكري معلومات وأوصاف وأخبار دقيقة لبلدانية فلسطين، التي مرّا بها إلى جانب ترجمتهما لأشهر علمائها وأعيانها الذين التقوا بهم أثناء رحلتيهما[١٧٠]، كما سجلا مذكراتهم ومجالسهم العلمية في كل من نابلس والقدس والخليل[١٧١]، وأوليا عناية خاصة بوصف المسجد الأقصى والصخرة المشرفة[١٧٢]. إضافة إلى ما قدماه من معلومات حول المدارس ودور العلم[١٧٣]، وما يدور فيها من دروس ومجالس علمية، والأربطة والزوايا[١٧٤]، وتوثيق لأسماء الحارات الأزقة وأخبار الكنائس[١٧٥].

وأظهرا أحوال المسجد الأقصى من حيث عمرانه ونظافة مرافقه[١٧٦]، مع تسجيل لأسماء الرسائل والمؤلفات التي تداولها علماء القدس مع أقرانهم، والتي تبين صورة من أجواء الحوار والسجال الثقافي الدائر آنذاك[١٧٧]، وفي موازاة ذلك لم يهملا أخبار وأحوال دمشق التي كانوا على صلة بها[١٧٨].

---

[١٧٠] مصطفى البكري الصديقي (ت: ١١٦٢هـ / ١٧٤٨)، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، مكتبة محمد أمين الأنصاري، القدس، نسخة مصورة على شريط رقم ٢٩٧١٨ / ٢٢٨ . مقتنيات المكتبة الهاشمية، جامعة آل البيت، ق ٢ ط١ .

[١٧١] النابلسي؛ الحضرة، ص ٦٢، ص ٢٢٨؛ البكري، الخمرة، ق ٢٤ ط ١، الحسيني، تراجم، ص ١٥٨.

[١٧٢] المصدر نفسه، ص ١٨، ١١٣، البكري، الخمرة، ق.ق: ١١ ١٢ ظ.

[١٧٣] المصدر نفسه، ص ٩٨، البكري، الخمرة، ق ١٩.

[١٧٤] المصدر نفسه، ص ٢٩، ص ٤٦، البكري، الخمرة، ق ٢٩ ظ.

[١٧٥] المصدر نفسه، ص- ص ١٩٦، ١٥٦، البكري، الخمرة، ق.ق ١٤ ق.

[١٧٦] المصدر نفسه، ص ١١٨، البكري، الخمرة، ق ٣٢ ظ.

[١٧٧] المصدر نفسه، ص ١١٨، ٢٢٥، ٢٤١، البكري، الخمرة، ق ٣٠ظ، الحسيني، تراجم، ص ١٥٩.

[١٧٨] المصدر نفسه، ق٣٢ ظ وقارن مع ابن كنّان، الحوادث، ١٦٢.

- التراجم والسير

في الوقت الذي كانت فيه كتابة تاريخ المدن وأحداثها تستحوذ على اهتمام المؤرخين، بحيث أولوا اهتمامهم بتاريخ مدينة بعينها وطغت عليهم انتماءاتهم المحلية بشكل واضح، فإن الاهتمام بالتراجم استمر ضمن منظومة مدرسة التراجم الإسلامية. وجاء ليعبر عن وحدة الثقافة وشموليتها عبر تجاوزها أحياناً لحدود المدن نحو أقاليم إسلامية من مختلف البيئات، من خلال مصنفات، جمعت فيها أسماء سير وتراجم على أساس الإقليم أحيانا، أو الطبقة أو الاختصاص أو الفترة الزمنية، حيث المؤلفات التي رتبت على كل قرن .

بدأت كتابة نُبذ سير أعيان الرجال والنساء منذ فترة مبكرة في التاريخ العربي الإسلامي[١٧٩]، وأضحت هذا النُبذ تلحق بالحوليات بانتظام منذ القرن (٤ هـ / ١٠ م)، ثم تضافرت عدة عوامل لإنتاج الأدبيات المعروفة بكتب الطبقات، أو التراجم أو أسانيد الرجال والسير[١٨٠]، ونوقشت الأصول التي يرقى إليها هذا النوع الأدبي بشكل واسع في الدراسات العربية المحدثة[١٨١].

في العهد العثماني، يمكن القول بأن مدرسة التراجم المملوكية استمرت في أعمال مختلفة، بدأت مع نموذج العاصمة العثمانية أحمد طاشكبري زادة (ت٩٦٨هـ / ١٥٦١)، في كتابة "الشقائق النعمانية"[١٨٢]، ثم مع حسن البوريني (ت: ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م)، في " تراجم الأعيان في أبناء الزمان"[١٨٣].

---

(١٧٩) حول كتابة التراجم والسير والطبقات انظر : فرانزو روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح العلي ، مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٦٣، ١٤٧ ، وانظر: محمد عبد الغني، التراجم والسير، دار المعارف القاهرة، ١٩٥٥، ص ٨٨ ؛ عانوتي ، الحركة ، ص ٢٠٨. وقارن مع: الخالدي، فكرة التاريخ، ص ٢٦٠.

(١٨٠) روزنثال، علم، ص ٩٠؛ عبد الغني، التراجم، ١٠٨. وانظر: G. R. Smith. Tabakat . E.I2.Vol. X. P. 7.P.9

(١٨١) راجع: طريف الخالدي، فكرة التاريخ، ص.ص. ٢٦٠ – ٢٦٩.

(١٨٢) طاشكبري زاده، الشقائق،ج١، ص١-٢.

(١٨٣) يلاحظ عند البوريني مقدرته في جعل شخصيته مركزا لتراجمه التي عاصرها وخالطها وكأنها عكس صلاته معها. راجع: البوريني، تراجم ج١ ، ص ٢٢ .

ونمت هذه التجربة فيما بعد مع نجم الدين الغزي (ت: ١٠٦٢هـ / ١٦٥١م)، في كتابه "الكواكب السائرة"، ثم ذيله الموسوم بـ: لطف السمر[١٨٤]، ومع أبو الوفاء بن عمر العرضي (ت: ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م) في "معادن الذهب"[١٨٥]. ثم مع نموذج عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م) في "شذرات الذهب"[١٨٦]، واكتملت مع محمد أمين المحبي (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م) في خلاصة الأثر[١٨٧].

خلال القرن ١٢هـ / ١٨م أضحت معاجم السير والطبقات، من صلب كتابة التاريخ، وتطورت واستقرت مدارسها ليس في دمشق فحسب، بل في أقاليم وبلدان إسلامية مختلفة، ولم تكن لتقتصر على تقويم الخلق من حيث حسن السيرة أم لا[١٨٨]، مثلما أصر البعض من الكتاب على تطبيق معايير تقويمية أخلاقية تأثراً بعلم الحديث[١٨٩].

وبالتالي نجد أن المؤرخين عمدوا إلى رسم الشخصية على نحو مخالف، فطبقوا لأجل ذلك معايير الأدب، فلم تعد عملية انتقاء شريحة عريضة من الذين يعدون أهلاً لأن يذكروا، من أجل الترتيب في مراتب وطبقات وحسب. بل إن تلك التراتبية من المقامات والفضائل، كانت تعكس بيئات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، دفعت بالتراجم ليكون تمام مادتها وجمعه تشكيل عام لتاريخ الأمة. وإن تفحص المادة التي قدمها أكثر من مؤرخ في القرون ١٢هـ / ١٨م وفي حواضر مختلفة، يدل على أن التراجم غدت تعكس في مجملها تاريخاً عاماً لا يمثل محيط الإقليم الذي يصدر عنه وحسب، بل يتجاوزه إلى مناطق أخرى.

---

[١٨٤] نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦٢هـ / ١٦٥١م)، الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل جبور، بيروت ، ١٩٨٩، وانظر لنفس المؤلف: لطف السمر وقطف الثمر . تحقيق محمود الشيخ . وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق ١٩٨١، ومن الأهمية هنا مراجعة دراسة المحقق للكتاب.

[١٨٥] أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب العرضي (ت: ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م)، معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، وتحقيق عيسى أبو سليم. منشورات الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات. عمان ١٩٩٢ .

[١٨٦] عبد الحي أبو الفلاح بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وآخرين. دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٠.

[١٨٧] من المهم مراجعة دراسة ليلى الصباغ حول المحبي ومنهجيته. الصباغ من أعلام الفكر. مرجع سابق.

[١٨٨] من أصحاب هذا الاتجاه خليل بن ايبك الصفدي (٧٦٦هـ / ١٣٩٣م) في: الوافي بالوفيات، تحقيق، هـ. ريتر وآخرين، استانبول ١٩٣١ . نسخة مصورة دار الكتب. القاهرة ١٩٦٥.

[١٨٩] يشدد المرادي على أهمية أخذ الأخبار باسلوب ومعايير الحديث. المرادي، سلك، ج ، ص ١ - ٢.

ويظهر تاريخ الاقاليم الاسلامية من خلال أعمال عبد الرحمن بن محمد بن شاشو (ت: ١١١٨هـ / ١٧١٦م)[١٩٠]. وعصام الدين عثمان بن علي الموصلي (ت: ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م) في كتابه الروض النضر[١٩١]، ومحمد بن خيره الخطيب العمري في كتابه "منهل الأولياء و مشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء"[١٩٢]. ثم حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت: ١١٢٦هـ / ١٨١١م)[١٩٣]. وعبد الرحمن الجبرتي (ت: ١٢٣٦هـ / ١٨٢١م)[١٩٤]، ومحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م)[١٩٥]، وصاحب كتاب تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثامن عشر[١٩٦]. وغيرهم ممن أسهموا بشكل فاعل بتمثيل التاريخ من خلال التراجم، و دونوا تاريخاً عاماً من خلال كتابه سير وتراجم أفاضل الأمة من: أعيان ووزراء وقضاة وولاة ومحدثين وفقهاء ورجال أدب وإدارة ممثلين لهذا الفن. وقد جاء اهتمام علماء دمشق في كتابة التراجم موزعاً في عدة صور هي:

١ - التراجم المفردة: السلاطين/ الولاة /القضاة /المفتون

دون علماء دمشق أنواعاً مختلفة من هذا النوع من التراجم . كما تناولوا بعض المؤلفات القديمة بالاختصار أو التصنيف، إذ اختصر أحمد بن عبد الكريم الغزي (ت: ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) "وفيات الأعيان" لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٣م)[١٩٧]، وألف الغزي تراجم رجال البخاري[١٩٨]. فيما انتخب عبد الرحيم بن مصطفى بن شقدة (ت: ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م) عدداً من تراجم كتاب "شذرات الذهب" .

---

[١٩٠] عبد الرحمن بن محمد شاشو (ت : ١١١٨هـ / ١٧١٦م)، تراجم بعض أعيان دمشق، المطبعة اللبنانية، بيروت، نشرة نخلة قلفاط ١٨٨٢م والنسخة المتمدة نسخة مكتبة الأسد .

[١٩١] يشار هنا إلى ضرورة مراجعة الدراسة التي أجراها سليم النفيمي محقق كتاب الروض النضر.

[١٩٢] يستفاد من دراسة المحقق سعيد الديوه هجي. في الخطيب العمري، مستهل الأولياء، مصدر سابق.

[١٩٣] الحسيني، تراجم . انظر دراسة المحقق ، سلامة النعيمات ، مصدر سابق.

[١٩٤] عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت: ١٢٣٦هـ / ١٨٢١م) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، د. ط . دار الجيل، بيروت، ويشار هنا إلى دراسة ليلى عبد اللطيف أحمد، دراسات، مصدر سابق.

[١٩٥] محمد بن علي الشوكاني ،(ت : ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. دار المعرفة ، بيروت، د. ت،ومن المهم التنويه بدراسة المحقق حسين العمري في مقدمة الكتاب.وانظر: السيد مصطفى سالم،المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة،١٩٧١.

[١٩٦] مجهول، تراجم أعيان المدينة المنورة في القرون الثاني عشر، تحقيق حمد التونجي، ط١، دار الشروق، جدة، ١٩٨٢، ويشار هنا إلى الدراسة الوصفية التي قام بها أحمد طربين بعنوان التاريخ المؤرخون العرب في العصر الحديث، بدون دار نشر، دمشق ١٩٧٠ وحول الكتابة التاريخية في الجزيرة العربية خلال القرون الثامن عشر، انظر: محمد عبد الله الزعارير، الكتابة التاريخية في الجزيرة العربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨.

[١٩٧] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت : ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صاد، بيروت، ١٩٧٢؛ المرادي، سلك ، ج١ ، ص ١١٧ ؛ المنجد ، معجم ، ص ٢٤١.

[١٩٨] المرادي، سلك، ج١، ص ١١٧، وانظر : عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت ، د. ت. ط١٠ ، ج١ ص ٢٨٠ لابن العماد الحنبلي

(ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)[١٩٩]، أما شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي (ت : ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م) فقد تناول كتاب "جمع الجوامع" في الفقه لتاج الدين السبكي (ت : ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)، وصنف تراجمه التي أخذت عنوان " تشنيف المسامع في تراجم جمع الجوامع"[٢٠٠].

جاء الاهتمام بالترجمة للخلفاء من سلاطين بني عثمان على رأس اهتمامات مؤرخي التراجم، إذ أفردوهم بمصنفات مستقلة، فألف محمد بن مراد المرادي (ت : ١١٦٩هـ/١٧٥٥م) رسالة مختصرة بعنوان " مختصر المراديين في تراجم الخلفاء والسلاطين" [٢٠١]. والف بعده عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) منظومة شعرية في ثلاثمائة وسبعة وستين بيتاً من الشعر. أتى فيها على ذكر أوصاف ملوك بني عثمان[٢٠٢]، ومناقبهم[٢٠٣] وأعمالهم[٢٠٤]، وتواريخ توليهم[٢٠٥].

واستمر هذا الاتجاه في رسالة رسلان بن يحيى القاري (ت: ١٢٣١هـ / ١٨١٥م) التي أرخ فيها للوزراء [٢٠٦]، الذين حكموا دمشق خلال الفترة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م. والتي جاءت في قسمين، يبدأ الأول من عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م ويستمر حتى عام ١١١٣هـ / ١٧٠١م[٢٠٧]. وفيه يذكر اسم الوالي وسنة توليه بشكل مختصر، فيما يبدأ منذ عام ١١١٤هـ / ١٧٠٢م وحتى نهاية الرسالة بالترجمة للولاة، فيذكر يوم ابتداء حكم كل واحد منهم لدمشق[٢٠٨]، ويصف أعمالهم وسيرهم، وقد ينتقد بعضهم فنجد عبارة " كانت سيرته غير حسنه[٢٠٩]" أو بقوله: " له محاسن ومساوىء[٢١٠]، ويأخذ على بعض الولاة تمييزهم بالظلم والاستبداد[٢١١].

---

[١٩٩] المرادي، سلك، ج٣ ص ٥؛ كحالة، معجم ج٥، ص ٢١٤؛ الحصني، محمد أديب تقي الدين، منتخبات التواريخ، ط١٩٦٩،١، تحقيق كمال الصليبي، دار الآفاق، بيروت، ج١ ص ٦٢٧.

[٢٠٠] تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت: ٧٧١هـ / ١٣٩٦م) جمع الجوامع في أصول الفقه. منشور مع حاشية البناني لابن أبي شريف المقدسي (ت: ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)، دار أحياء التراث العربي، بيروت ١٩٠٢؛ الغزي، شمس، لطائف المنه، ق ٣٢ظ، المرادي، سلك، ج٤، ص٥٣.

[٢٠١] عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت : ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية منظومة، مخطوط رقم ٦٧٤٢. مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق ٤٧.

[٢٠٢] النابلسي، النورانية، ق.ق : ٥٠ و ٥١ ظ، ٥٢.

[٢٠٣] المصدر نفسه، ق.ق : ٥٦ ظ، ٥٧.

[٢٠٤] المصدر نفسه، ق.ق : ٥٨ ظ، ٥٩ .

[٢٠٥] المصدر نفسه، ق.ق : ٦٠، ٦١ ظ .

[٢٠٦] يستخدم رسلان القاري تعبير الوزراء ولا يستخدم تعبير والي.

[٢٠٧] القاري، الوزراء، ص – ص ٧٣ – ٧٥.

[٢٠٨] المصدر نفسه، ص – ص ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٤.

[٢٠٩] المصدر نفسه، ص – ص ٧٧، ٧٨.

[٢١٠] المصدر نفسه، ص – ص ٨١.

[٢١١] المصدر نفسه، ص – ص ٧٧، ٨٩.

أما معيار الفضل والرضى عن سيرة البعض الآخر، فيبدو أنه ارتبط بتقييم الأحوال العامة في المدينة، إذ مال القاري إلى ذكر محاسنهم وأعمالهم الخيرة التي جعلت سِني حكمهم توصف بالعدل والرخاء. وعبر عنهم بقوله: "وكان حكمه رخص ورضى" [٢١٢]، وفي صيغة أخرى يقول: " اشتهر بأنه رجل عادل كريم يحب الفقراء والمساكين[٢١٣]." أو " كان من أرباب العقول يلتفت إلى العلماء"[٢١٤].

في هذا المصنف يبدو واضحاً توظيف السيرة المفردة للوالي من أجل كتابة تاريخ المدينة خلال فترة معينة من الزمن، حيث تغدو الترجمة أساسا لبناء الأحداث وتدوينها .

ويلاحظ لدى القاري اقتضابه واختصاره الشديد بسيرة أولئك الولاة الذين لم تعجبه سيرتهم. أو من الذين لم تطل مدة حكمهم[٢١٥]. فيما توسع في ذكر أخبار أولئك الذين وصفوا بأنهم من أصحاب التدبير والانشاء[٢١٦] أو ممن كان عادلاً ورحيماً في الناس أثناء الحكم. فبين " مهابة حكمهم وعدل سيرتهم[٢١٧]" و " ملاحة قلبهم ورقته"[٢١٨]. وجاء تدوين تاريخ حوادث دمشق بلغة مختصرة في بعض المواضع، وعامية مبسطة كلما توسع في الحديث وتدوين الأخبار[٢١٩].

وجمع مجهول تراجم الولاة المفتين والقضاة معا في مصنف واحد،تضمن مخطوطة سيَر العلماء ابتداء من عام ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م[٢٢٠]. وفي الرسالة توثيق لسنوات التولية، ووصف وتقييم لسيرة شاغلي مناصب الولاية والإفتاء والقضاء في دمشق[٢٢١].

وتتيح هذة الرسالة النظر إلى مجمل سير علماء العلماء دمشق ممن تبوأوا وظائف متقدمة ، وهم في الاغلب ممن اتصفوا بصفات تنم عن سمة علمهم ورفعة حسبهم ، أمثال أبو الصفا محمد ايوب (ت : ١١٢٠ هـ/ ١٧٠٨ م)[٢٢٢].

---

[٢١٢] القارئ الوزارة ص – ص ٧٧ ، ٦٨ ، ٨٦.

[٢١٣] القاري، الوزراء ، ص ٧٦.

[٢١٤] المصدر نفسه، ص ٨٠.

[٢١٥] المصدر نفسه، ص–ص ٨٣–٨٤.

[٢١٦] المصدر نفسه ، ص – ص ٨ – ٨٤.

[٢١٧] المصدر نفسه، ٨ – ٨٤.

[٢١٨] المصدر نفسه، ص ٨٥.

[٢١٩] المصدر نفسه ، ص – ص : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٧.

[٢٢٠] مجهول، رسالة، ق ١٢ ظ.

[٢٢١] المصدر نفسه، ق ١٤ و.

[٢٢٢] أبو الصفا محمد بن أيوب المدوي الحنفي الخلوتي (ت : ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م) تولى افتاء دمشق خلال الفترة الممتدة بين عامي ١١١٣ – ١١٢٠هـ / ١٧٠١م. نشأ في دمشق وأخذ عن أبرز شيوخها وعلمائها كان مدرساً بالمدرسة العذراوية حسب ما يشير المرادي في سلكه. كما يرد في السجل الشرعي أنه تولى التدريس بالمدرسة السليمانية والمدرسة المرادية ، تولى منصب نائب القاضي في محكمة الباب ثم جاءته رتبة قضاء التأبيد في بلدة قارة من نواحي الشام، وظل فيها حتى توفي. انظر: المرادي عرف ، ص ٩٧ ؛ ابن كنّان، الحوادث ، ص ٥٣ ؛ مجهول، رسالة ق ٢٩. وقارن مع: سجل شرعي ١٨٠ حجه ١٢٢ . ١٦ جمادى الأولى ١١٠١هـ / ١٦٩٩م .

ومحمد بن العمادي (ت : ١١٣٥هـ / ١٧٢٢)[٢٢٣]، وعلي بن محمد المرادي (ت : ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م)[٢٢٤] وغيرهم.

ويقع ضمن هذا الاهتمام، كتاب" عرف البُشام فيمن ولي فتوى الشام "لمحمد خليل المرادي (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م)، الذي دون به تراجم مفتي دمشق ابتداء من عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦م)، وانتهى بترجمته لنفسه حيث يقول في المقدمة "ملتزماً تراجم من وليها في زمن آل عثمان، مع الترتيب ومراعاة الوفاة"[٢٢٥].

٢ - تراجم الصالحين: الصحابة / أصحاب الكرامات / العلماء

ألف في هذا النوع عدد وافر من علماء دمشق حيث يُمثل نتاجهم في عدة مصنفات حملت عناوين مختلفة: "الطبيب المداوي بمناقب الشيخ أحمد النحلاوي"[٢٢٦]، و "الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا عبد الغني النابلسي"[٢٢٧]، "وتراجم أصحاب الكتب الستة "[٢٢٨] و "جمان الدرر في ترجمة الحافظ بن حجر العسقلاني ت : ٨٨٢هـ / ١٤٤٨م"[٢٢٩].

---

[٢٢٣] محمد بن ابراهيم العمادي (ت : ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)، ولد في دمشق وأخذ عن شيوخها وعلمائها البارزين ثم تولى التدريس بالمدرسة السليمانية. ومن بعدها صار مفتي الشام خلال الفترة " ١١٢٠ - ١١٣٠هـ ١٧٠٨ - ١٧١٧م). انظر: محمد أمين فضل الله المحبي (ت : ١١١١هـ / ١٦٩٩م) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي، الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧ - ١٩٦٩ ج ٣، ص ١٢٢؛ ابن شاشو، تراجم، ص ١٣٤؛ المرادي، سلك، ج ٤، ص ١٤.

[٢٢٤] علي بن محمد بن مراد المرادي (ت : ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م) ولد ونشأ في دمشق ودرس بالمدرسة السليمانية وشغل وظائف كثيرة ، وحظي بعلاقة طيبة مع السلطان العثماني وكان مفتياً بين عامي ١١٧١ - ١١٨٤ هـ / ١٧٢٧ - ١٧٧٠م) انظر المرادي، سلك، ج٣، ص ٢٢٠. مجهول، رسالة، ق ٢٩ب، الحصني، منتخبات ،ج٢، ص ٦٣.

[٢٢٥] المرادي، عرف . ص ٢.

[٢٢٦] محمد الجعفري (ت بعد ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م)، ذكره الشيخ عبد الله الطرابلسي في مخطوطه" فيض السر المداري في بهجة الشيخ أحمد النحلاوي"، إذ أن الجعفري كان أحد تلاميذ الشيخ النحلاوي، انظر: عبد الله الطرابلسي ت: ١١٦٥هـ / ١٧٥١، مخطوط، رقم ١٨٦١٢ الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق. وانظر: المرادي، سلك ج١ ص ٢٠٠؛ المنجد، معجم، ٣٤٧.

[٢٢٧] مصطفى بن كمال الدين البكري (ت: ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م) انظر: المرادي، سلك ج٤ ص ١٩٧ .وانظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) . فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والشيوخ والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م، ج١ ص ١٥٩.

[٢٢٨] عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت: ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) دفتر الكتب المحررة. ملحق مع مخطوط إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود ق. ق ٧٨ ط ، مكتبة الأسد، الظاهرية، رقم ٢١٤٣.

[٢٢٩] لعبد الله بن زين الدين البصروي (ت: ١١٧٠هـ / ١٧٥٧م)، المرادي ، سلك ، ج٣ ص ٨٦.

وكتب حامد بن علي العمادي (ت:١١٧١هـ / ١٧٥٨م) بعنوان:" ضوء المصباح في ترجمة أبي عبيدة عامر بن الجراح"[٢٣٠]، كما ألف رسالة في ترجمة محي الدين بن عربي (ت: ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) بعنوان" قرة عين الخط في ترجمة الشيخ محي الدين الأكبر"[٢٣١]، أما إسماعيل بن محمد العجلوني (ت: ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م) فقد ألف رسالة "الفوائد الذراري في ترجمة البخاري "[٢٣٢]، و"عقد اللآلئ والمرجان في مناقب أبي حنيفة النعماني"[٢٣٣]، ومن تواريخه الأخرى" إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين أبي بكر وعمر"[٢٣٤].

وقسم محمد بن الرحمن الغزي (ت : ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م) مصنفة الموسوم بـ: " تراجم أصحاب الكتب الستة"، على أربعة أبواب في: الترجمة والسيرة والرحلة ومنزلة الكتب المؤلفة في هذا الفن[٢٣٥].

بالعودة إلى تراجم الشيوخ وأصحاب المناقب، نجد أن المرادي يكشف في سلكه عن مضمون رسالة محمد بن علي الجعفري (ت بعد ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م)[٢٣٦]، التي وضعها في وصف شيخه في العلم والطريقة أحمد النحلاوي (ت : ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م)[٢٣٧]، إذ رتب كتابة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. جاءت المقدمة في ذكر مولده ومنشأه ورحلاته وسلوكه ومبادئه، أما الفصل الأول، فهو في بحثه عن الدنيا وزهده فيها، فيما الفصل الثاني في حسن مودته ومسيرته وإقبال الناس عليه وشفقته عليهم، في حين أن الفصل الثالث كان في ترتيبه للمريدين وكلامه في حال الشطح، وبحث الفصل الرابع في زياراته وبعض كراماته، وفي الفصل الخامس ذكر المؤلف نبذة تتعلق بفضائل دمشق الشام، وأما الخاتمة فجمع فيها تراجم مختلفة تحت عنوان " ذكر طائفة ممن لهم في السلوك قدم راسخ ونسب رفيع" [٢٣٨].

---

[٢٣٠] لحامد بن علي العمادي (ت: ١١٧١هـ / ١٧٥٨م) المرادي، سلك،ج٢، ص١١؛ الكتاني، فهرس ج٢ ص ٢٠٨ .

[٢٣١] وهي لحامد بن علي العمادي، انظر: المرادي، سلك، ج٢، ص ١١؛ البغدادي، ايضاح، ج١ ص ٣.

[٢٣٢] المرادي، سلك، ج١ ص ٥٩، المنجد، معجم، ص ٣٥٠، والجزء الثاني من المخطوط موجود في مكتبة الأسد ومصور على شريط ميكروفلم رقم ٥٠٣، الظاهرية .

[٢٣٣] إسماعيل بن محمد العجلوني (ت : ١١٦٢هـ/١٧٤٨م) مكتبة الأسد، مخطوط رقم ١١٢٢ الظاهرية.

[٢٣٤] انظر: المرادي، سلك، ج١ ص ٢٥٩؛ المنجد، معجم ص ٣٥٠؛ الكتاني، فهرس، ج١ ص ٦٤.

[٢٣٥] المرادي، سلك، ج٤ ، ص ٥٣ ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي (ت : ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م) تراجم أصحاب الكتب الستة وغيرهم من رجال الحديث. مخطوط رقم ١٠٨٧٤. مكتبة الأسد، الظاهرية، ق١ ظ. ونسخة المخطوط ناقصة تقع في ستة ورقات.

[٢٣٦] انظر: المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٠؛ الطرابلسي، فيض ق ٢ و؛ البغدادي، إيضاح، ج٢، ص ٨٠.

[٢٣٧] أحمد بن مراد بن أحمد النحلاوي الأحمدي الخلوتي الدمشقي (ت : ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م) كان مدرساً بالمدرسة النورية، ويقيم الذكر بالمدرسة الخاتونية. المرادي، سلك، ج١، ص ٢٠٠.

[٢٣٨] المرادي، سلك ج١ ص ٢٠٠.

يلاحظ في ترجمة المتصوفة والأولياء، خروجها عن النمطية التي شاع اعتمادها عند كتاب السير والتي تبدأ بالاسم والكنية ثم النسب فالمذهب ثم معرفة الرجل، وحرفته وعلاقاته و مناقبه وغيرها من معلومات. إذ اهتمت تراجم المتصوفة والتي أسس لها السلمي (ت : ٤١٢هـ/ ١٠٢١م) في طبقاته[٢٣٩]، بإبراز جانب التقوى والصلاح في شخصية المترجم له وعلاقاته مع ناس عصره، والتي تشير إلى درجة الفضل والاحترام التي نالها المتصوفة في مجتمعهم. وهذا ما يلاحظ أيضاً في تقسيم محمد الجعفري (ت: ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م) لمصنفة السابق الذكر، إذ أبرز زهد شيخه في الدنيا وإقبال الناس عليه وشفقته عليهم، كما أولى كراماته وزياراته اهتماما واضحا، إلى جانب وصفه لحالات من التجلي والإشراق الصوفي[٢٤٠].

٣ - الفئات الاجتماعية: الطرق/ الأسر/ الطبقات

صنف محمد بن ابراهيم الدكدكجي (ت : ١١٣١هـ / ١٧١٩) في هذا اللون من الكتابة التاريخية، قطعة في تراجم رجال الطريقة الشاذلية، ذكر فيها مناقبهم[٢٤١] ومشايخهم و ساداتهم[٢٤٢]، ومجالس ذكرهم[٢٤٣]، مع الاهتمام بإبراز محبتهم للناس[٢٤٤]، وفضلهم في الدنيا[٢٤٥]، وختمها في فضل الطريقة الشاذلية وسند اتصال رجالها بها.

وتعد "طبقات السادة الحنفية" لعبد الله بن حسن الشهير بابن مرعي (ت : ١١٧٤هـ/١٧٦١م)، ممثلة لهذا النوع من التراجم، وهي عبارة عن قطعة يفردها لتراجم مشاهير وشيوخ المذهب الحنفي بدمشق[٢٤٦]، جاء ترتيبها حسب حروف المعجم[٢٤٧] وكتبت بلغة مختصرة خالية من الإطالة[٢٤٨]، حيث يبدأ الترجمة بذكر اسم المترجم مع تحديد نسبه[٢٤٩]، ويلي ذلك ذكر أبرز شيوخه وآثاره في العلم، ويختمها بذكر سنة الوفاة[٢٥٠].

---

[٢٣٩] محمد بن الحسين السلمي (ت : ٤١٢هـ / ١٠٢١م) طبقات الصوفية. تحقيق :ج بدرسن، باريس ١٩٢٨.

[٢٤٠] انظر: المرادي، سلك، ج١ ص ٢٠٠، وقارن مع: طريف الخالدي، فكرة التاريخ ، ص ٢٦٥.

[٢٤١] الدكدكجي، طبقات، ق ٢ظ .

[٢٤٢] المصدر نفسه، ق ٥ و.

[٢٤٣] المصدر نفسه، ق ٧ ظ .

[٢٤٤] المصدر نفسه، ق ١٠ و.

[٢٤٥] المصدر نفسه، ق ١١ ظ ، ق ٣ و.

[٢٤٦] عبد الله بن حسن بن علي بن مرعي (ت: ١١٧٤هـ / ١٧٦١م) طبقات السادة الحنفية، " تراجم "، مخطوط رقم ١١٤٢، مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق.

[٢٤٧] ابن مرعي، طبقات، ق ٢ ظ .

[٢٤٨] المصدر نفسه، ق ١٢ و.

[٢٤٩] المصدر نفسه، ق ٤٥ ظ.

[٢٥٠] محمد بن ابراهيم التركماني الدمشقي الدكدكي (ت ١١٣١هـ / ١٧١٩م) طبقات رجال الشاذلية . "تراجم "، مخطوط رقم ٩٢٧٣ . مكتبة الأسد ، الظاهرية ، ق١٢ب.

لم يقتصر التأليف بهذا الباب على سير العلماء والأدباء والمتصوفة، إذ امتد ليشمل مؤدي الألحان ومنشدي الخلوات ورؤساء المؤذنين، حيث ألف محمد بن أحمد الكنجي (ت: أواخر القرن ١٢هـ / ١٨م)[٢٥١] "بلوغ المنى في تراجم أهل الغناء"، ترجم فيها لفئة واسعة من مؤدي الألحان والمدائح[٢٥٢]، إلى جانب المؤذنين وضاربي الآلات الموسيقية[٢٥٣] والملحنين[٢٥٤]، وألحق بهم أصحاب الطرائف والنكت، وغيرهم ممن لم تحفل كتب التراجم الأخرى بذكرهم.

تكمن قيمة هذا الأثر، في كشفه عن أسماء وألقاب أصحاب التراجم الواردة مثل: "حسن استر جمالك"[٢٥٥]، ومحمد أبو كلثوم[٢٥٦]، وابراهيم الغزالة[٢٥٧]." كما أنه أتاح لنا معرفة نوعية الشعر والقصائد التي تناولها المنشدون والمغنون في أكثر من مناسبة[٢٥٨].ويتميز هذا المصنف بالإكثار من السجع، واستخدام المحسنات البديعية واللفظية في كتابة الترجمة بشكل أضعف مادة الترجمة التاريخية، هذا إلى جانب إهمال المؤلف لتحديد وفاة المترجم له. مما قلل من سوية هذا الجهد، إلا أن قيمته التي يحتفظ بها، تكمن في اختصاصه لفئة أهملتها المصادر الأخرى ولم تترجم لها.

أما بالنسبة لبناء الترجمة، فقد الكنجي على نهج الشهاب الخفاجي (ت : ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م) في الريحانه[٢٥٩]، والأمين المحبي في النفحة[٢٦٠]، وسعيد السمان في ذيلها[٢٦١]، وهو ما يُظهر تأثره بهذا الأدب، والنوع من التراجم والذي يعكس خلفيته الثقافية والمعرفية[٢٦٢].

---

[٢٥١] محمد بن أحمد الكنجي (ت : أواخر القرن ١٢هـ / ١٨م)، بلوغ المنى في تراجم أهل الغناء، تحقيق رياض مراد، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٨.

[٢٥٢] الكنجي، بلوغ، ص – ص: ٢١ – ٣٣.

[٢٥٣] المصدر نفسه، ص – ص: ٣٦ – ٤٤.

[٢٥٤] المصدر نفسه، ص: ٤٧ – ٤٩.

[٢٥٥] المصدر نفسه، ص ٤٩.

[٢٥٦] المصدر نفسه، ص ٢٢.

[٢٥٧] المصدر نفسه، ص ١٤.

[٢٥٨] المصدر نفسه، ص – ص ٣٤، ٦٩، ٨٣، ٩٥.

[٢٥٩] الكنجي، بلوغ ص – ص ٣٨، ٧٠، ٧٢. وانظر: شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي (ت : ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م) ريحانه الألبا و زهرة الحياة الدنيا، ط١، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ج٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧.

[٢٦٠] الكنجي، بلوغ ص ٧٢، ص ٢١ وقارن مع: محمد أمين المحبي (ت : ١١١١هـ / ١٦٩٩م) نفحه الريحانه ورشحه طلاء الحانه. تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩.

[٢٦١] الكنجي، بلوغ ص ٢٢. وانظر: سعيد بن محمد السمان (ت : ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م) ذيل نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة. مخطوط مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق، رقم ٢٤١٦، ٢٦٠ ورقة.

[٢٦٢] يشار هنا إلى مؤلف آخر للكنجي بعنوان : رشف النبية من لفر التشبيه، مخطوط رقم ٤٦٧٧، مكتبة الأسد. دمشق (الظاهرية) ق.ق : ٢-١٣ظ. د.ق.

عند الحديث عن تراجم عمل يمثل العائلات والبيوت الدمشقية، فإن هذا التمثيل يُجده جهد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن شاشو(كان حياً ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م)، والذي جمع بين الترجمة لأعيان البيوتات الدمشقية، إلى جانب ذكر محاسن أهل الشام بعامة. فجاء القسم الأول من الكتاب بعنوان : في محاسن أهل الشام ممن ابتسم لهم ثغرها البسام، وفيه أبواب الأول منها، في فضل دمشق وعلمائها وما أظهرته من محاسن أبنائها وبيوتهم، وفي هذا الباب فصول عدة ترجم من خلالها لأسر دمشق البارزة في عصره أمثال: آل العجلاني[٢٦٣] وآل العمادي[٢٦٤] والنابلسي[٢٦٥] والقاري[٢٦٦] والمحاسني[٢٦٧] كما ترجم في الفصل الثاني " لعلماء الشام واجلائها العظام أمثال الشيخ ابراهيم الفتال (ت: ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م)[٢٦٨] والأمين المحبي (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م)[٢٦٩] وغيرهما.

وجاء الفصل الثالث من الباب الأول ليترجم فيه " لأدباء دمشق وما انجبت منهم[٢٧٠]"، في حين اختص القسم الثاني بترجمة أكثر من خمسة وسبعين شاعرا وأديباً من أدباء دمشق واعيانها ومشايخها [٢٧١]، المنحدرين من عائلات وأسر دمشقية عريقة، بدأها المؤلف بأسرة آل حمزة العجلاني؛ لما لها في رأيه من "حق بالتقدم لغزارة آدابهم وارتفاع مقامهم باعتبار من الأشراف" [٢٧٢].

يبدو واضحاً أن ابن شاشو أراد تخليد ذِكر سلسلة من الأعيان والعلماء، الذين كان لهم حضورهم الواضح في المجتمع المحلي وانتموا إلى أصول ومنابت اعتقد أنها تستحق الإفراد، على نحو مغاير لكتب التراجم الأخرى، التي سجلت تراجم العلماء وأدباء وأعيان وزعماء على أسس مختلفة من التقدير والتقييم الذي استخدمه ابن شاشو وانفرد به .

---

[٢٦٣] ابن شاشو، تراجم، ص – ص: ٩ – ٤١ .

[٢٦٤] المصدر نفسه، ص – ص: ٤١ – ٥٧.

[٢٦٥] المصدر نفسه، ص – ص: ٦٠ – ٦٧.

[٢٦٦] ابن شاشو، تراجم ، ص – ص: ٨٣ – ٨٩ " وبيت القاري بيت علم ورياسه وثروة وسياسة " وبذكر هنا أهمية تحديده لتاريخ قدوم الأسرة لدمشق وهو يظهر في حديثه عن أسرة الحموي.

[٢٦٧] ابن شاشو، تراجم، ص – ص ٨٩ – ٩٥.

[٢٦٨] المصدر نفسه، ص ١٠١، ص ١٢٦.

[٢٦٩] المصدر نفسه، ص ١١٢.

[٢٧٠] المصدر نفسه، ص ١٤٠ ، ص ١٩٠.

[٢٧١] ابن شاشو، تراجم، ص ١٩٣ – ٢١٣.

[٢٧٢] ابن شاشو ،تراجم ، ص ٩ . من المهم هنا ذكر دراسة ليندا شليشر حول أعيان دمشق ومعالجتها لنفوذ أسرة آل حمزه العجلاني في: دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ترجمة عمر الملاح، ط١٩٩٨،١، دار الجمهورية، دمشق . ص – ص : ١٥٤ – ١٦٢.

٤ - التراجم العامة: أعيان العصر.

حمل القرن ١٢هـ/١٨م، في دمشق تقليد التراث السابق في فن كتابة التراجم والسير والطبقات[٢٧٣]، إذ شكلت الإثبات[٢٧٤] والمشيخات، النواة الأولى لتكوين التراجم العامة. وغالباً ما كانت المشيخات تعبر عن جهد شخصي يقوم به صاحب الثبت أو المشيخة أو الاجازة، وهي تكتب إما بطلب من تلاميذ صاحب الثبت، أو برغبة منه في تقييد أسماء علماء مدينته أو شيوخه من باب التقدير لهم، فتتضمن بذلك إشارات عن العلاقة بينهم وما تمّ قراءته من كتب وملامح اجتماعية أخرى[٢٧٥].

لذلك،يمكن اعتبار المشيخات اقرب ما تكون إلى السيرة الذاتية[٢٧٦]، إذ يذكر فيها صاحبها أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم في موطنه، أو أولئك الذين التقاهم في رحلاته وأجازوه، وقد تتطور هذه السلسلة من الأعلام لتضم إليها مجموعة أسماء من مشاهير عصر صاحب الثبت أو المشيخة.

وبالوسع هنا، وضع مخطوط " لطائف المنّه في فوائد خدمة أهل السنة "، ضمن هذا التراث، واعتبارها تمثيلاً لهذا الخط؛ ففيها قام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي(ت: ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م) بإثبات شيوخه وأسانيده إلى جانب الاقتراب من التراجم الواسعة أو العامة مع التزامه بالدقة والاختصار. حيث يبدأ بذكر نسب وتراجم أسلافه[٢٧٧]، ثم يبدأ بترجمة شيوخه في العلم من المقيمين بدمشق أو خارجها[٢٧٨]. وينتهي بترجمة مشاهير عصره من الرجال[٢٧٩].

---

[٢٧٣] يمكن الإشارة هنا إلى عدة نماذج في العصر العثماني، منها ما قدمه الحسن البوريني (ت: ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م) ونجم الدين الغزي (ت: ١٠٧٠هـ / ١٦٥١م) ومحمد أمين المحبي (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م).

[٢٧٤] الثبت بالثاء المثلثة وسكون الموحدة . وهو ما يجمع مرويات الشيخ : انظر: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت : ٧١١هـ / ١٣١١م) لسان العرب المحيط . د. ط. دار صادر. بيروت، مادة ثبت.

[٢٧٥] محمد بن علي الكاملي (ت : ١١٣١هـ/ ١٧١٨م) الثبت، مخطوط رقم ٧٢٦٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، ق . ق ٤٩ – ٥٤ ظ وسيشار إليه فيما بعد ، الكاملي ، الثبت وقارن مع: أبو المواهب بن عبد الباقي البعلي الحنبلي (ت: ١١٢٦هـ / ١٧١٤م) المشيخة . ط١ ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، ورياض مراد، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٨م. يقول ابو المواهب : " وقد التمس إلى بعض المحبين أن اذكر مشايخي وما قرأته عليهم وما أخذته عنهم " ص ٣٢.

[٢٧٦] انظر: الكاملي، الثبت، ق ٥٠ ظ. وانظر: W. Raven . Sira . E.I.2.Vol. 1.X P-P660-663 .

[٢٧٧] الغزي، شمس، لطائف، ق.ق، و٢١ ظ؛ الكتاني، فهرس،ج١ ص ٥١١؛ المرادي، سلك، ج٤ ص ٥٣.

[٢٧٨] الغزي، شمس، لطائف، ق ٢١ ، ق ٤٠ ظ " ووقفت فيه على الذين اجتمعت بهم في دمشق أو اقراني في المدن الأخرى).

[٢٧٩] المصدر نفسه، ق ٤٢ و.

أوضح الشمس الغزي منهجه في لطائف المنّه فعبر عنه بقوله: " مع التزام على حروف المعجم، ومراعات الاختصار والإيجاز لعدم الوقوف على غالب أحوالهم وانما كتبت ما حضرني واطلقت عليه لطائف المنّه ... "[٢٨٠]، ولعل هذا المنهج قاده إلى اختصار ورفض ايراد الأشعار والرسائل وعدم تناولها[٢٨١]، فجاءت التراجم عنده صرفة خالية من الإطناب وإيراد الشعر والحكايات على خلاف معاصريه من كُتّاب التراجم؛ وسبب ذلك لديه كما يقول: " وقد رتبتها على أوجه الاختصار ومجانبة الإطناب مع تقصيري في ذكر الحكايات والرقائق والأشعار المشتملة على النصائح . . . " [٢٨٢].

في القسم الأول يكتب، الشمس الغزي سيرته الذاتية، مع اهتمامه بأخبار أسرته، والوقوف على لمع من سير علمائها وشيوخها، فأمن بذلك لقارئ مخطوطه سجلاً حول تاريخ هذه الأسرة، يكشف من خلاله عن نفوذها ودورها الاجتماعي [٢٨٣]. ثم ترجم في الباب الثاني لشيوخه في العلم، مبتدءاً بنقيب أشراف دمشق[٢٨٤]، السيد إبراهيم بن محمد بن حمزه العجلاني (ت:١١٢٠هـ/١٧١٧م)[٢٨٥]، ومن ثم الشيخ خليل بن محمد الدسوقي(ت: ١١٣٢هـ/١٧١٩م)[٢٨٦] وأبو المواهب عبد الباقي الحنبلي البعلي (ت: ١١١٩هـ / ١٧٠٧م)[٢٨٧]. ذاكراً ما أخذه عنهم وما قرأ عليهم من الكتب والمؤلفات المختلفة سواءً في مجالسهم الخاصة أو في المدارس والمساجد التي يذكرها[٢٨٨]، ووثق الشمس الغزي إجازاته التي أخذها عن مشايخه وسلسلة مروياتهم[٢٨٩].

---

(٢٨٠) الغري،شمس ، لطائف، ق ٢١ و.

(٢٨١) المصدر نفسه، ق ٢ ظ.

(٢٨٢) المصدر نفسه، ق ٣ و.

(٢٨٣) الغزي، شمس ،لطائف ، ق ٤ ظ ، وأول من ترجم له الغزي من أسرته كان شهاب الدين بن إبراهيم الغزي (ت: ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م) وحول عائلة الغزي أنظر: أوراق عائلة الغزي ومشجرات النسب وبعض قيود الأوقاف نسخة محفوظة لدى السيد باسل الغزي في دمشق، ومصوره لدى الباحث. وانظر: شيلشر، دمشق، ص ٢٠٢ – ٢٠٧.

(٢٨٤) انظر حول نقيب الاشراف في دمشق دراسة:

Bakhit. M.A.The Ottoman Province.p-p.186. E.I.²..Vol.7. P.P926. Nakib al- Ashraf Havemann. .A 189. And See

(٢٨٥) الغزي، شمس، لطائف، ق ٢١ ظ؛ ابن كنّان، الحوادث ص ١٦؛ المرادي، سلك، ج١ ، ص٢١.

(٢٨٦) الغزي، شمس، لطائف، ٢٣ ظ ؛ ابن كنّان، الحوادث، ٢١٣ ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص ٨٢.

(٢٨٧) الغزي، شمس، لطائف، ق١٤ ظ ق٢٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص ١٢٠؛ المرادي، سلك،ج١ ص ٢٢٤.

(٢٨٨) الغزي، شمس، لطائف، ق . ق ٢٢ ظ ، ١٢و ، ٢٩ ظ ، ٣٠.

(٢٨٩) المصدر نفسه، ق ٢٦ ظ.

كما حفظ لنا جملة إشارات حول الطرق الصوفية من حيث: علمائها وأهم شيوخها وذكر خلواتهم ومجالسه وهو مهتم بسير علماء امتازوا بعدم مخالطتهم للحكم مبرزاً هذا السلوك في تراجمهم ومعتبرا إياه من مناقبهم[٢٩٠]، ويتمدى هذا التقييم إلى آخر يقصد به بيان مدى إفادة الشخصية المترجم لها للطلبة[٢٩١]، هذا إلى جانب تقديره وإعجابه بعلماء اتسمت سيرتهم بعلاقات ايجابية عامة الناس[٢٩٢].

ويمثل ما يختصر الشمس الغزي إيراد أخبار علاقاته مع العلماء الذين اتصل بهم وراسلهم[٢٩٣]، فإنه يقتضب مادته بشكل واضح في قسمه الأخير من هذا المخطوط. والذي ترجم به بمشاهير علماء الحديث مع تعليله لهذا السلوك بقوله: " واقتصرت منهم على بعض المشاهير فإنه يطمع في استقصائهم أو في سرد أسمائهم .. ولو أني سرت في ذلك لكتبت عدة مجلدات ولكني التزمت الاختصار[٢٩٤]". وفي صورة أخرى، دون أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت: ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م) تراجم علماء من دمشق على شكل مشيخة، ضمت أسماء شيوخه في العلم، وكان الداعي وراء تأليفها حسب قوله : طلب من بعض المحبين الموفقين"[٢٩٥]. فجاء على ترجمة اثنتين وثلاثين سيرة من سيرّ مشايخ عصره من: دمشقيين ومكيين ومدنيين ومصريين.أخذ عنهم علوم الفقه والقراءات والحديث واللغة وأجازوه بالتدريس والإفتاء[٢٩٦].

يقوم منهج هذه المشيخة، على إيراد ترجمة كل شيخ والحديث عن نسبه[٢٩٧] ومذهبه وموطنه[٢٩٨] وشهرته بالعلوم التي يدرسها، وتقييمه بعبارات مختلفة[٢٩٩]. كما أنه يضع أمام القارئ لسيرته مستويات مختلفة من تلقيه للمعرفة على يد شيوخه فمنهم من قال عنه: " وأجازني بالإجازة الخاصة والعامة"[٣٠٠]، ومنهم من حضر دروسه الفردية ومذاكراته مع بعض الطلبة[٣٠١]، و يذكر في بعض التراجم أنه أخذ الإجازة بعد اجتماعه بصاحب الترجمة عن طريق المراسلة[٣٠٢].

---

[٢٩٠] الغزي،شمس ، لطائف، ق ٢٢ ظ ، ٢٦ و ، ٣٤ ظ.

[٢٩١] المصدر نفس، ق ٢٩ ظ ، من العبارات المستخدمة هنا " وجلس للإفادة النافعة... "

[٢٩٢] يقول، الشمس الغزي في ترجمته له: "وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وألحق الأحفاد بالأجداد ولم يزل في جلده على الطاعة وحسن السيرة واستسقى به الناس لما قحطو". لطائف، ق ٣٠ظ ، ٣٢ظ.

[٢٩٣] الغزي، شمس، ق ٤٢ ظ، " والتقيت في رحلة الحج وألزمني أن أكتب له ترجمة شيوخي ".

[٢٩٤] الغزي، شمس ، لطائف، ق ٤٤ و.

[٢٩٥] أبو المواهب، المشيخة، ص ٣٢.

[٢٩٦] الغزي، شمس، لطائف، ق ٥٥ظ؛ الجبرتي، عجائب ج١ ص ١٧٢؛ ابن كنّان، الحوادث ص ٧٨.

[٢٩٧] أبو المواهب، المشيخة، ص ٣٨.

[٢٩٨] المصدر نفسه، ص ١١ ، ٤٠.

[٢٩٩] أبو المواهب، المشيخة ، ص ٨٠ " وهو أعلم أهل زمانه لم يأت مثله في دقة النظر وجودة الفهم".

[٣٠٠] المصدر نفسه، ص ٧٧.

[٣٠١] المصدر نفسه، ص ٨٩.

[٣٠٢] المصدر نفسه، ص ٩٥.

النموذج الآخر في هذا المجال، يقدمه شيخ اتصل بالحرف و أهل الصنائع، وهو محمد بن إبراهيم التركماني الدمشقي (ت:١١٣١هـ/ ١٧٠٩م)[٢٠٣]، الشهير بالدكدكجي[٢٠٤]. فوضع ثبتاً لشيوخه ومعاصريه من علماء دمشق، مبتدءاً بذكر من أجازوه في العلم أمثال محمد بن زين العابدين الملقب بأسطا العالم (ت : ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م)[٢٠٥]، وعبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت: ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م)[٢٠٦] هذا إلى جانب علماء من أقاليم إسلامية أخرى وفرت له فرصة اللقاء بهم في الحج ثم في الشام الإستجازة منهم أمثال محمد بن محمد الشاوي الجزائري (ت:١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م)[٢٠٧].

شملت هذه التراجم تنوعاً ملحوظاً لسير علماء مكيين ومصريين[٢٠٨]، ودمشقيين ومغاربه[٢٠٩]، الأمر الذي يجعلها تشكل رافداً عند تأليف تراجم عامة على مستوى قرن من الزمان، أو عند اقتصارها على إقليم معين، وتقدم معطيات مختلفة عن العلاقات العلمية والثقافية بين علماء عصر ما، مع ما تورد من نماذج مختلفة للإجازات العلمية[٢١٠]

إن تلك الجهود السابقة والتي كان لكل منها محددات خاصة في إدخال مُدخل ما في معجم أو ثبت أو مشيخة، كانت كافية إذا ما اجتمعت معا لتكوين معجم عام الطبقات وسير تراجم القرن ١٢هـ / ١٨م، إذ أنها قدمت سلسلة واسعة من العلماء والشيوخ والأولياء ورجال العلم الممثلين لأقاليم وبيئات مختلفة.

فبالرغم من اختفاء العمل الذي قام به عبد الله بن زين الدين البصروي الدمشقي (ت: ١١١٧هـ/ ١٧٥٦م)[٢١١]، والذي شمل على تراجم عامة، إلا أن ثمة إشارات ترد عنه بأنه جمع تراجم أبناء عصره من مشاهير دمشق وغيرها[٢١٢].

---

[٢٠٣] محمد الدكدكجي، ولد في دمشق، عرف بأنه مقرىء، صوفي شاعر، لازم الشيخ النابلسي في رحلاته وكتب له غالب اجازاته العلمية التي جمعها في ثبت خاص. أنظر مصادر ترجمته في، المرادي، سلك ج٤ ص ٢٤، وله أيضاً مجموع أسانيد واجازات، (تراجم)، مخطوط رقم ٩٠٧٣، مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق.

[٢٠٤] يقول المرادي في تفسير هذا اللقب، والدكد كلمة تركية لمن يصنع الدكديك، وهو ما يوضع على ظهر الحصان، سلك، ج٤، ص ٢٤. أما القاسمي في قاموس الصناعات فيقول. والدكاك هو اسم لمن يصنع الدك الحائط المبني من التراب، انظر: قاموس الصناعات الشامية لمحمد سعيد القاسمي، تحقيق ظافر القاسمي، دار طلاس ١٩٨٨، ج١، ص ١٤٤.

[٢٠٥] المرادي، سلك ، ج٤ ، ص ٤١.

[٢٠٦] الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق ٢٥ و؛ أبو المواهب، المشيخة، ص ٥٧؛ ابن كنّان، الحوادث ص ٤٥٧.

[٢٠٧] الدكدكجي، مجموع أسانيد ، ق ٢٥ظ ، أبو المواهب المشيخة ص ٥٨.

أما "ديوان الإسلام" لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي (ت: ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م) فهو دال على محتواه من خلال اسمه، والذي يتصف بالشمول والسعة على إطلاق دلالة المعنى والاسم للمُصنف، وذلك على خلاف لطائف المنة الذي جاء مختصراً ومقتضباً.

شمل تراجم "ديوان الإسلام" مشاهير من أهل كل فن، من كان له أثر في الإسلام على الإطلاق[٢١٣]، من أصحاب التصانيف أو أهل الأدب والندماء، أو من اختص بعمل له شهرة، كبناء مدرسة أو جامع أو مسجد، ومن حكم في دمشق من الخلفاء والولاة والأمراء. ويضاف إلى هذا اهتمامه بإيراد تراجم مشاهير الأطباء والمدرسين، وقد ابتداء ديوانه بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم[٢١٤].

وهنا يبدو واضحاً أن ديوان الإسلام أراده الشمس الغزي (ت: ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م) مماثلاً لانساب الأشراف الذي أعده البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)[٢١٥]، وكان مفهوم الشرف فيه لكل " من له أثر في المجتمع " [٢١٦]، يبدو أن الغزي تأثر بذلك فأراد ديوانه لكل من له أثر في الإسلام[٢١٧].

---

[٢٠٨] الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق ٢٧ ظ، ترجمة الشيخ يونس المصري (ت: ١١٣١هـ / ١٧١٨م).

[٢٠٩] المصدر نفسه، ق ٢٤ ظ، ترجمة الشيخ محمد بن سليمان السوسي المغربي (ت: ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م).

[٢١٠] المصدر نفسه، ق ١٠٧، انظر إجازته لفتح الله الداديخي (ت: ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م).

[٢١١] يشير المرادي إلى أن ورثة المترجم قاموا بإخفاء هذا الأثر، المرادي، سلك، ج، ٣ص ٨٧؛ عانوتي، الحركة، ص ٢٠٩.

[٢١٢] المرادي، سلك، ج٣، ص ٨٨.

[٢١٣] المرادي، سلك، ج٤ ، ص ٥٣؛

الخلاصة

شكلت الأحداث، واليوميات، ومجالس علم، والإجازات، وأحوال العسكر، أو ما عبر عنه بمصطلح محلي هو " الشوشرة " وخلوات العلماء المتصوفة، ومجالس سمرهم وسيّر أقرانهم من علماء الحواضر الأخرى. وحتى أسماء المغنين ومؤدي الألحان والمؤذنين، وعلائق غير المسلمين مع بعضهم البعض، مجمل اهتمامات علماء دمشق الذين كتبوا التاريخ أو دونوا أجزاءً منه.

وإذا كان حمزة بن أحمد المعروف بابن سباط الغزي (ت: ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م) شكل مرحلة الانتقال بين العصر المملوكي والعثماني في الكتابة التاريخية[٢١٨]، وبما هو عليه من امتداد لمنهج وأسلوب يماثل المدونات التاريخية الكبرى، أمثال الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت:٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) وغيره، فإن تنوعاً ملحوظاً في الاهتمامات التاريخية بدا ينمو مع تقدم الأيام خلال الحكم العثماني.

يمثل ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) في أعماله المتنوعة حول تاريخ دمشق وأحيائها بداية لنمو ظاهرة التاريخ المدني "الأهلي" ، الذي أسس له تراث كل من الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) وابن عساكر (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٥م) وصاحب الأنس الجليل[٢١٩] وغيرهم.

وشكل كل من الحسن البوريني(ت:١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م) ونجم الدين الغزي(ت: ١٠٧٠هـ/ ١٦٥١م) ورسلان القاري(ت: ١١١٣هـ/ ١٧١٩م) والأمين المحبي(ت:١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، امتدادا لتراث مدرسة الطبقات التي أرسى قواعدها ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٠م) ثم ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وصولاً إلى تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية[٢٢٠]. والتي اعتبرت بمثابة الأسس الأولى لبناء مدرسة التراجم.

---

[٢١٨] يؤرخ ابن سباط لأخر سنوات الحكم المملوكي ويبدأ بعامي ٩٢٤ – ٩٢٦هـ / ١٥١٨ – ١٥١٩م من العصر العثماني؛ انظر صدق الأخبار، تاريخ ابن سباط. تحقيق عمر تدمري، جروس بروس، بيروت. ط، ١٩٩٣م.

[٢١٩] لفخر الدين عبد الرحمن بن محمد (ت : ٩٢٧هـ / ١٥٢١م). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مصدر سابق.

[٢٢٠] تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت : ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) ٦ مجلدات، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق .محمد التناهي وآخرون، القاهرة، ١٩٦٤م.

بيد أن ثمة إدراك من قبل العلماء لدورهم في توثيق تاريخ وأحداث محددة سواء كانت مرتبطة باشخاص أو عبرت عن ظواهر طبيعية شهدتها دمشق بخاصة واقليم الشام بعامه وهذا ما ابرزه اسماعيل العجلوني (ت: ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م) في رسالته تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة. وما قدمه سليمان المحاسني (ت: ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م) في "البغي والتجري في ظهور ابن جبري"، أو في عمله الآخر والموسوم بـ" حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام".

ونمى شعور بالمحلية من خلال التأريخ للمدينة، ومحيطها بطريقة اليوميات التي مثلها ابتداءً محب الدين بن زكريا الغزي (ت: ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م).ثم محمد بن كنّان الصالحي (ت: ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) ومن بعده البديري الحلاق (كان حياً ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م) وصولاً إلى ابن الصديق (ت:١١٨٥هـ / ١٧٧١م) في أثره الموسوم بـ: "غرائب البدائع وعجائب الوقائع".

وتميز القرن ١٢هـ / ١٨م، باهتمامات مسيحية واضحة، لا يمكن التعبير عنها كانت تصل إلى حد النهضة، بقدر ما يمكن القول أنها عبرت عن شعور بذاتية مستقلة كشفت عنها كتابات تاريخية كان لكل منها مبرراتها وأسبابها واهتماماتها، ليس فقط في دمشق وحسب بل في أقليم الشام بعامه، بدأها اسطفان الدويهي (ت: ١١١٦هـ / ١٧٠٤م).

واستمرت هذ الاعمال في نماذج متعددة من بر الشام، أمثال ميخائيل بريك الدمشقي (ت بعد: ١١٧٩هـ / ١٧٨٢م) ثم القس حنانيا المنير (ت: ١٢٣٦هـ ١٨٢٠)[٢٢١]، ومن بعده إبراهيم بن حنا العورة (ت: ١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م)[٢٢٢] الذي أرخ لولاية سليمان باشا العظم.

---

[٢٢١] القس حنانيا المنير (ت: ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م) الدر المرصوف في تاريخ حوادث الشوف. منشورات عويدات جروس برس. بيروت ، ١٩٨٩م، ويشار هنا إلى كتاب صالح بن يحيى المتقدم بعنوان: أخبار السلف من ذرية بحتر بن علي أمير الغرب، بيروت. تحقيق فرانسيس هورس وكمال الصليبي. دار المشرق، بيروت ١٩٨٦م.

[٢٢٢] انظر: تاريخ ولاية سليمان باشا العادل. تحقيق الخوري قسطنطين المخلصي ، المطبعة المخلصية، صيدا ١٩٣٦.

استمرت تلك الاهتمامات في أعمال أخرى، مثل تاريخ حوادث الشام ولبنان لميخائيل الدمشقي[٢٢٣]، وأخبار الأعيان في جبل لبنان لطنوس الشدياق (ت: ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م)، ثم في نوادرالزمان في وقائع جبل لبنان لاسكندر ابكاريوس (ت: ١٢٧٥هـ / ١٨٨٥م)[٢٢٤]، وتبع ذلك يوسف بن داود السرياني (ت: ١٢٩٣هـ / ١٨٩٥م)[٢٢٥].

ولم تقتصر أعمال غير المسلمين على التاريخ وحسب، بل امتدت إلى الأدب[٢٢٦]، وإبراز الجدل والخلافيات الدائرة مع المسلمين، حيث وضع الخوري انطونيوس (كان حيا: ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م) رسالة بعنوان " جدل الإسلام والنصارى[٢٢٧]". وكتب جبرائيل بن فرحات بن شاهين كتاب "علم الذمة" بين فيه أحوال المسيحية " وذات النصراني " كما عبر هو عن ذلك[٢٢٨] .

مثلت جملة هذه الأعمال البناء التاريخي للكتابة التاريخية المسيحية ، التي اتصفت بالتوسع في الإطلاع على الأخبار والحوادث العامة . والتي شكلت إلى جانب التراث الإسلامي في القرن ١٢هـ / ١٨م زاداً غنياً لرجل مثل محمد خليل المرادي في كتاباته التاريخية المتنوعة، وغيره من المؤرخين الذين أفادوا منها فيما بعد .

وهنا، تبرز جملة أسئلة قد تسهم في تحديد وجهة الفصول القادمة ومنها: كيف تعامل المرادي مع هذا التراث؟ وما هي نظرته له؟ وهل قدم إضافة جديدة ونوعية على ما كان سائدا من قبل؟ أم أنه مثل استمرارية لمدرسة متوارثة عند مؤرخي الشام؟. ثم ما أدواته التي استخدمها في تقييم هذا المشهد الثقافي؟ و أين من الممكن لنا أن نلحظ أوجه التمايز عند المرادي عن غيره ليس في مدينته فحسب بل في محيطه العربي والاسلامي.؟ ثم كيف تلقى تراجم أصحاب سيره المنتخبة وكيف تركها؟ وهل رسم نموذجا محدداً لها؟ واخيراً ما هو النص المحوري لديه وما هي عدة اللغوية فيه ؟

---

[٢٢٣] انظر: تاريخ حوادث الشام ولبنان لمؤلف مجهول ١٧٨٢ – ١٨٤١م تحقيق أحمد غسان سبانو. ط. دمشق، ١٩٨١م.

[٢٢٤] نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، تحقيق عبد الكريم السمك، دار رياض الريس ١٩٨٧، بيروت.

[٢٢٥] انظر له: كتاب القصارى في حل ثلاث مسائل تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها. د. ط. بيروت ١٨٨٨م والنسخة المستخدمة المحفوظة بمكتبة الأسد.

[٢٢٦] انظر ميخائيل بريك ، مدائح دينية وأدبية، مخطوط رقم ١٠٢٢ وهو مصور على شريط رقم ٨٩ من الأصل في مكتبة Bibliotheque O.U.S.I. Beyrouth ومحفوظة في مركز المخطوطات بالجامعة الأردنية.

[١] المخطوط مصور على شريط ميكروفلم ٧٥١، في مركز المخطوطات، الجامعة الأردنية من الأصل في مخطوطات A.U.B. Ms230 .M26

[٢٢٧] جبرائيل بن فرحات بن شاهين (ت: ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م) علم الذمة. مخطوط مصور على شريط رقم ٧٨١ ويقع في ٨٤ ورقة عن الأصل من مكتبة 34.40 . Dair Al Kreim Daroun Harissa.

الفصل الثاني

المرادي حياته وثقافته

I : اسمه ولقبه ونسبه.

II: أسرته.

III: شيوخه.

V : رحلاته العلمية.

VI: حياته العلمية.

VII : مؤلفاته.

- الخلاصة

I

المرادي اسمه ولقبه ونسبه

هو صدر الدين أبو الفضل محمد خليل بن علي الحسيني، البخاري الأصل، الدمشقي المولد، المعروف بالمرادي[١]، ويذكر أيضاً بأبي المودة[٢]. ولد كما أخبر عن ذاته في دمشق ليلة الاثنين ١٠ ذو الحجة ١١٧٣هـ/ ٢ أيلول ١٧٥٩م وتوفي كما يشير أقرب مصدر لعصره، في "مقتبل شبابه" في شهر صفر من عام ١٢٠٦هـ/ آب ١٧٩١م[٣].

لقب المرادي بالسيد؛ إشارة إلى انتسابه لعائلة من الأشراف، أي لسلالة النبي صلى الله عليه وسلم[٤]، وعرف بين أقرانه من علماء عصره بكنىً وأسماء مختلفة، فمنهم من كاتبه باسم السيد خليل المرادي[٥]، وآخر باسم محمد خليل المرادي، وهو الأكثر شيوعاً وبه اشتهر[٦]، وكان يكنى بأبي الفضل تارة وأبي المودة تارة أخرى[٧].

---

[١]. أنظر: المرادي، مطمح الواجد، ق٢و. ترجمة والده علي المرادي؛ الجبرتي، تاريخ، ج٢، ص١٤٢. وقد أُشير للجبرتي كونه معاصر للمرادي وترجم له؛ المرادي، عرف، ص١٤٨؛ محمد جميل الشطي، روض البشر في أعيان القرن الثالث عشر، ط٢، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٧٢م، ص ٨٥-٨٨، المنجد، معجم، ص٢٧٢-٢٧٥؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص١٤؛ أبو الهدي الصيادي، الروض البسام، مكتبة التراث، دمشق، ط١، ١٩٩٢، ص٨٤. مجموع إجازات المرادي من شيوخه، مخطوط رقم ١١١٠٨، الظاهرية، مكتبة الأسد، ق٢٠.

[٢]. الجبرتي، عجائب، ج٢، ص١٤١.

[٣]. المرادي، عرف، ص١٤٨؛ الجبرتي، عجائب، ص١٤١.

[٤]. أنظر: ترجمة المرادي لوالده، سلك الدرر، ج٢، ص٢٢٠؛ وانظر: نفس الترجمة له في عرف البشام، ص١٢٧؛ المرادي، مطمح الواجد، ق٢و.

[٥]. الحسيني، تراجم ص٢٩٧، " نص رسالة المرادي له". وانظر كذلك إجازته من قبل العالم التونسي أحمد بن عمار في، مجموع إجازات المرادي، ق٩٨ب.

[٦]. أنظر: إجازة الشيخ محمد سعيد بن سنبل للشيخ المرادي، في: المرادي، مجموع إجازات، ق٩٧ظ. وانظر كذلك: إجازة عبد الرحمن الديار باكرلي للمرادي، مجموع إجازاته، ق ٩٦و.

[٧]. أنظر: الجبرتي، عجائب، ج٢، ص١٤١؛ المرادي، مجموع إجازات، ق٩٥و.

أما نسبه، فهو من الأشراف الحسينيّن، وأشار إلى ذلك في ترجمة لمؤسس الأسرة في دمشق مراد المرادي (ت: ١١٣٢هـ/١٧١٩م)[٨]، الذي كان يشغل قبل خروجه من بلاده في رحلة علمية واسعة، منصب نقيب الأشراف في مدينة سمرقند[٩]، ويبدوان هذا النسب وفر لجد الأسرة حظوة واسعة ومكانة مرموقة في البلاد زارها خلال رحلته، والتي تنقل فيها بين العراق والروم والحجاز وبلاد العجم وبلخ، ثم عاد لسمرقند، ولم يمض وقت طويل حتى عاد في رحلة الحج، وفي طريق العودة مرّ بدمشق واستقر بها[١٠]، و نال فيها مكانة مرموقة عُبر عنها بالقول التالي: " ثم حج وعاد إلى دمشق سنة تسع عشر ومائة وألف فكان في دمشق معتقداً مكرماً ليحترمه أكابرها وأصاغرها . . . "[١١].

II
أسرته

كان أول استقرار لآل المرادي في دمشق مع جدهم مراد المرادي البخاري الأصل،النقشبندي الطريقة، وذلك في حدود سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م[١٢]، حيث يشير ابن كنّان الصالحي (ت: ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م)، إلى دور له مع مجموعة من العلماء والأعيان في التصدي لوالي دمشق، عندما قام بفرض ضرائب جديدة. وهذا يعني أن الشيخ مراد قد عُرف في مجتمعه قبل هذا التاريخ، خاصة وأن ابن كنّان عدّه في سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م "من أكابر دمشق"[١٣]، وهذا ما يتفق مع إشارة "سلك الدرر" ومفادها بأنه "قطن دمشق بعد الثمانين وألف[١٤] وأقبلت عليه الناس"[١٥].

---

[٨]. أنظر: المرادي، مطمح الواجد، ق٢٣و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٩؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣١٥. ويقول أبو الهدي الصيادي: "ومن الفاطميين آل المرادي بدمشق وهم ينتمون إلى الشيخ الجليل مراد النقشبندي البخاري ... وينتهي نسبه بواسطة الحضرة الحسينية إلى الجناب المحمدي الرفيع ...". أبو الهدي الصيادي، أشهر البطون القرشية في الشام، مكتبة التراث، دمشق، ط١، ١٩٩٢، ص٨٤ .

[٩]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢٣و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٩؛ الشطي، روض، ص٨٨-٩٠.

[١٠]. ابن كنّان، الحوادث، ص٢١.

[١١]. أنظر: المرادي، سلك، ج٤، ص٢٩؛ المرادي، مطمح الواجد، ق٢٤. وانظر كذلك: مواقفه ضد تعسف الولاة في فرض الضرائب عند ابن كنّان، الحوادث، ص٨.

[١٢]. ابن كنّان، الحوادث، ص٨.

[١٣]. ابن كنّان، الحوادث، ص١٢.

[١٤] . معنى ذلك أن مراد المرادي ذكر في دمشق حوالي سنة١٦٦٩م.

[١٥]. المرادي، سلك، ج٤، ص١٣٠.

استقر جد الأسرة في بيت متواضع في منطقة " العوينة " التي عُرفت أيضاً باسم "سوق ساروجة"[16]، وكان بيته بجوار جامع الورد[17]. ويعد ابن كنّان الصالحي أول مصدر محلي يظهر مكانة مراد المرادي العلمية، فإضافة إلى الترحيب الذي لقيه بوصفه عالماً جليلاً من آل البيت، فقد أخذ كبار علماء وأعيان دمشق يزورونه في بيته، حيث اشتهر مجلسه بالعلم وإقامة الذكر[18].

في الأدبيات المتصلة بتاريخ العائلة، يهتم محمد خليل المرادي (ت: ١٢٠٦هـ/١٧٩١م) بإبراز صورة العالم الورع التقي لشيخ أسرته، ويُحيط سيرته بروايات وأخبار متنوعة عن رحلاته العلمية وإقباله على العلم في سن مبكرة، وحصول النفحة الربانية له، والتي جعلته يقبل على العبادة والذكر والرحلة للعلم[19]، ثم يورد قصة أخذه للطريقة النقشبندية عن شيخها محمد معصوم الفاروقي (ت: ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م)[20].

ويبدو واضحاً أن تنقل وارتحال مراد المرادي، وفر له الفرصة لتتلمذ عدد كبير من العلماء على يديه، في مختلف الحواضر والأقاليم الإسلامية التي زارها، إذ يروي مؤرخ الأسرة محمد خليل المرادي أنه كان حافظاً لما يزيد عن عشرة آلاف حديث[21]. وهو يعد له تأليف ومصنفات مختلفة، في معاني ألفاظ القرآن الكريم وتفسيره، ورسائل في الفلسفة والتصوف وبخاصة حول الطريقة النقشبندية، و لعل في كتابته لهذه المؤلفات بالتركية والفارسية والعربية، ويدل على تنوع نشاطه الفكري والمعرفي، الذي ساهم في نشر الطريقة النقشبندية في دمشق آنذاك[22].

---

[16]. تقع هذه الحارة في الجهة الشمالية الشرقية من قلعة دمشق، وتعد من أوائل الأحياء التي شهدت توسعا ملحوظا في العهد العثماني، وقد بناها الأمير المملوكي صارم الدين صاروجه سنة٩١١هـ١٥١١م.

[17]. يقال له جامع الورد ويعرف أيضاً بجامع برسباي والحاجب. بناه الأمير برسباي حاجب طرابلس سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م). أنظر: الصفدي، الوافي، ج١، ص٣٠٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٦٧/٥٧؛ وانظر، ابن كنّان، الحوادث، ص٢١٠.

[18]. يقول ابن كنّان: "وفي يوم السبت كان عند الشيخ مراد في داره شمالي الحاجبية أعني جامع الورد، وأما الحاجبية بالصالحية فتسمى بالحمدية، وكان عنده الشيخ أبو الصفا أيوب بن شيخ السلطنة العثمانية وعنده جماعة من دولة الشام .."، الحوادث، ص٢١.

[19]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢٤ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٣١.

[20]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢٤و.

[21]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢٤و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١١٢.

[22]. أنظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٢١؛ المرادي، مطمح الواجد، ق٢٤و؛ عبد الغني عماد، السلطة، ص٣٠٦؛ وخلال النصف الأول م القرن الثامن عشر كان هنالك ٢٢ عالماً من أصل ٨٩ عالم ترجم لهم المرادي قد انتسبوا إلى الطريقة النقشبندية. أنظر: مهند مبيضين، أهل القلم ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق خلال الفترة ١١٢١-١١٧٢هـ/١٧٠٨-١٧٥٨م، المعهد الفرنسي للدراسات الشرق الادنى ، 2005 ص266 . وانظر: Margoliouth. D. S. Nakshaband. E. I[1]. Vol.6. p 841

هذه السيرة لجد الأسرة، التي يحشد محمد خليل المرادي لها أخباراً متنوعة، تعكس نوعاً من إدراك الذات وأهمية إبراز دور الجد ومكانته، التي استطاع من خلالها تأسيس علاقات وطيدة لأبناء أسرته مع السلطة المركزية في اسطنبول. حيث منحه السلطان مصطفى خان(١١١٧هـ/١٦٩٥م) بعض القرى في إقطاعا بطريقة المالكانة[٢٣]، عن عدة قرى في محيط دمشق، والتي كانت مصدر ثراء له، ثم مثلت سبب نفوذ ومكانة لأحفاده من بعده[٢٤].

وفرت العلاقة بين المال والمنزلة العلمية للجد المرادي فرصتي النفوذ والثروة معاً في مجتمعه، وكانت من أسباب قيامه ببناء منشآت دينية وعلمية، منها المدرسة المرادية البرانية[٢٥]، التي بناها في سوق ساروجة وفيها مدفن الأسرة، إلى جانب إنفاقه على خان كان يأوي إليه حسب المصادر المحلية "أهل الفسق والفجور"، وتم تحويله إلى مدرسة وجامع عُرفت باسم المدرسة المرادية الكبرى الجوانية[٢٦].

يبدو أن حصول مراد المرادي على قرىً بطريقة المالكانة، واستفادته من ثرواتها، إلى جانب ارتحاله المستمر، حال دون وجود وثائق في السجل الشرعي تشير إلى توليه بعض الوظائف الدينية، وحصوله على رواتب وأجور من أوقافها، بالرغم من كونه مارس التدريس في مدرستيه اللتين أقامهما. كما أن وفاته ودفنه في اسطنبول يعززان هذا الافتراض، وهو خلاف ولده وأحفاده الذين تتوفر عنهم مادة وثائقية مباشرة، تدل على أنشطتهم واهتماماتهم المتنوعة.

---

[٢٣]. تعتبر المالكانة مرحلة متأخرة من مراحل نمو نظام الالتزام والإقطاع الإسلامي حيث يعطى صاحب المالكانة الحق في جمع الضرائب واستغلال الأرض. أنظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٧؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٥. وانظر: Teinherr. S. Malikane. E. I.2. Vol. 6. p-p 227-228.

[٢٤]. المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٩، ج٤، ص١١٥؛ المرادي، عرف، ص١٢٢.

[٢٥]. أوقفها مراد المرادي سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م وبنى معها مسجداً ولها باحة مستطيلة تحيط بغرف عددها ثلاثون. وفي المدرسة قبران هما قبر محمد بن مراد المرادي (ت: ١١٦٩هـ/١٧٥٥م) وقبر ابنه علي (ت: ١١٨٤هـ/١٧٧٠م). أنظر: المرادي، مطمح، ق٢٤و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٩؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٨. وانظر: العلبي، خطط، ص٢٦٧.

[٢٦]. كانت هذه المدرسة خاناً حوله مراد المرادي إلى مدرسة وهي تقع في سوق المرادية الذي بناه مراد باشا في منطقة باب البريد جنوب المدرسة الظاهرية ، وتشملُ على ٥٢ غرفة؛ انظر: المرادي، مطمح الواجد، ق٢٥ظ؛ سلك، ج٤، ص١٣٠؛ العلبي، خطط، ص٢٦٨.

خلف مراد المرادي ولداً وحيداً في دمشق، هو الشيخ محمد المرادي، الذي ولد في مدينة سمرقند سنة (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م) وتوفي في اسطنبول سنة ١١٣٢هـ/١٧١٩م وكان استقراره في الشام بعد أن قطن والده اسطنبول في حدود سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م[٢٧]، وفيها درس ونشأ وأخذ العلم عن مشايخها، ومنهم عبد الرحيم الكابلي (ت: ١١٣٥هـ/١٧٢٢م)[٢٨]، وعبد الرحمن المجلد (ت: ١١٤٠هـ/١٧٢٧م)[٢٩]، والشيخ عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ/١٧٣٠م)[٣٠].

في سيرة خلف المؤسس، يهتم مؤرخ الأسرة بكتابة جوانب تظهر المزيد من المكانة التي تولاها جده والد والده –محمد المرادي- سواء من حيث تأكيد أهمية سيرته العلمية ورحلاته وتصوفه، أو في إبراز علاقته مع السلاطين العثمانيين، مع الإصرار على إظهار شخصيته كزاهد ورع، تخلى عن مطالب الدنيا ومكاسبها، وترك العمل واشتغل بالعبادة وتقشف في حياته. وهذا ما وفّر له شهرة واسعة، جعلت السلطان[٣١] يرسل في طلبه سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ويُوكل إليه مهمة الحج نيابة عنه، ومن بعد اتصل بالسلطان محمود خان وظل على علاقة به حتى وفاته سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م[٣٢].

وبالرغم من تأكيد المرادي على الصلات التي أقامها شيوخ أسرته مع السلاطين العثمانيين، فإن هذه المسالة تظل بحاجة إلى إثبات يستند إلى الوثائق بالدرجة الأولى، وليس إلى روايات لا يخفُ قصد كاتبها، والتي تنم عن رغبة جلية في إظهار مكانة الأسرة من خلال تلك العلاقات، التي قد تكون مزعومة في مواجهة مجتمع ومدينة كانت للعائلات العلمية فيهما قدم راسخة الجذور.

---

[٢٧]. المرادي، مطمح الواجد، ق٣٤و؛ سلك، ج٤، ص١٤٦.

[٢٨]. عالم محقق درس بدمشق بعد أن قطن بها في حدود سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م، أصله من الهند وكان يدرس بجامع تنكز وكان كثير الاعتزال عن الناس. توفي بدمشق سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م. أنظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٩، ١٥٠، ٣٥١؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٠.

[٢٩]. اشتهر بتدريس النحو وعلوم اللغة، وكان مجلسه في الجامع الأموي. أخذ عن علماء دمشق وأجازوه في التدريس واشتهر بسمة صدره وإقبال الطلبة عليه. توفي سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م. أنظر: المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢٧.

[٣٠]. من أشهر علماء ومتصوفة القرن ١٢هـ/١٨م في دمشق، حنفي المذهب، ولد في دمشق وتوفي فيها سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م. تولى منصب الإفتاء لمدة قصيرة ثم عُزل، من أهم مؤلفاته الرحلة الحجازية المسماة بالحقيقة والمجاز في الرحلة لبلاد الشام ومصر والحجاز، والرحلة المقدسية، وله ديوان شعر ومجموع فتاوى، وقد تجاوزت مصنفاته المائة مصنف. أنظر: المحبي، نفحة، ج٢، ص١٢٧؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص١٥٤؛ الحسيني، تراجم، ص١٤٦؛ سجل شرعي ٥٦، حجة ٤٢٧، ص١٢٨، ٤ صفر ١١٤٢هـ/ ٣٠ آب ١٧٢٩م، وتضم الحجة مبيع جميع الكتب الموضوعة بدار المؤلف.

[٣١]. وهو السلطان محمود خان(١١٤٣-١١٦٨هـ/١٧٣٠-١٧٥٤م) المرادي، عرف، ق٢٩ظ.

[٣٢]. المرادي، مطمح الواجد، ق٤و؛ سلك، ج٤، ص ١١٥-١١٦.

بيد أن السجل الشرعي يشير إلى نذر يسير من الحجج عن سيرة الجيل الأول من الأسرة، مما يلمح إلى تبلور نواةٍ حقيقية لمكانة هذه العائلة، فقد نهض محمد المرادي بعدة وظائف في دمشق، قبل أن يسافر إلى اسطنبول ويعود بعدها مقرراً ترك العمل والكسب باعتزال الأمور الدنيوية[٣٣]، حيث كانت عليه وظائف تدريس[٣٤] وقراءة[٣٥] وتوليه أوقاف[٣٦] وإمامة[٣٧] في مراكز ثقافية متنوعة.

يمثل وصول علي بن محمد المرادي (ت: ١١٦٣هـ/١٧٤٩م) منصب الإفتاء، بداية تحول في تاريخ الأسرة المرادية[٣٨]، إذ أن السنة التي ولد فيها (١١٣٢هـ/١٧١٩م)[٣٩] كانت تشهد تبلور دور قوي لأعيان هذه الأسرة الشريفة في دمشق، فهو عند الترجمة له: "**عين أعيان دمشق وصدر صدورها العظام وانعقدت عليه صدارة دمشق**"[٤٠].

تؤكد أدبيات الأسرة التي وضعها محمد خليل المرادي (ت: ١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، على أن لعلي المرادي الدور الكبير في ترسيخ قدم الأسرة، ووضعها في مصاف الأعيان والوجهاء الراسخين في المدينة، فقد أحاط المرادي سيرة والده بهالة كبيرة في كل مؤلفاته. أفضل ما يمثلها مخطوط "مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد"، والذي جاء بما يزيد على الثلاثمائة صفحة مقسمة على خمسة أبواب، تبحث في ترجمة علي المرادي ووالده وشيوخه وإخوانه وأبناء أسرته[٤١]، كما أنه دوّن آثاره وأوصافه[٤٢]، ثم ذكر مؤلفاته وخطبه وأشعاره[٤٣]، وجمع فيه ما ذكر من مدائح بحقه، ومكاتبات مع أقرانه[٤٤]، وأفضى الباب الأخير من المخطوط إلى تقييد ما ذكر فيه من مراثي عند وفاته[٤٥].

---

[٣٣]. سجل شرعي ١٠٤، حجة ١٢٢، ص ٧٢، ١٤ رجب ١١٨٣هـ/ ١٥ كانون أول ١٧٦٩م.

[٣٤]. سجل شرعي ٩٩، حجة ١٧٢، ص ٨٢، ١٥ صفر ١١٥٣هـ/ ٧ نيسان ١٧٤٠م.

[٣٥]. سجل شرعي ٩٦، حجة ١٥٥، ص ١٠٢، ١٦ محرم ١١٤٤هـ/ ١٢ آذار ١٧٣١م.

[٣٦] سجل شرعي ٩٩، حجة ٢٠١، ص ١٩٢، ١٦ ذي الحجة ١١٨٣هـ/ ٧ أيلول ١٧٦٩م.

[٣٧]. سجل شرعي ٩٥، حجة ٣٢٢، ص ٢٢٢، ١ ذي القعدة ١١٥٣هـ/ ٦ شباط ١٧٤٠م.

[٣٨]. المرادي، عرف، ص – ص ١٢٦-١٣٦؛ سلك، ج٣، ص٢٢٠؛ مطمح الواجد، ق٤و.

[٣٩]. المرادي، مطمح الواجد، ق٤-٥و؛ المرادي، عرف، ص٢٧؛ سلك، ج٢، ص٢٢٠؛ مجموع ذكر من تولى وأفتى وقضى، ق١٦ظ.

[٤٠]. المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٠؛ وقابل الترجمة مع مطمح الواجد، ق٤و؛ مجهول ذكر من تولى وأفتى وقضى، ق ١٧و. وأنظر في مطمح الواجد، حيث يقول: "**وتولى إفتاء الحنفية بدمشق بعد وفاة العلامة حامد العمادي في شوال سنة إحدى وسبعين ومائة وألف باختيار أهل الشام ورضاهم...**"، ق ٢٧و.

[٤١]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢و – ٣٣و.

[٤٢]. المصدر نفسه، ق ٣٤و – ٤٢و.

[٤٣]. المصدر نفسه، ق ٤٢ظ – ٦٨.

[٤٤]. المرادي، مطمح، ق ٦٩و – ١٨٩.

[٤٥]. المصدر نفسه، ق ١٩٠ – ٢٠٠ظ.

في هذه السيرة للشخصية الرمز في تاريخ الأسرة، يظهر واضحاً أن الشعور بإدراك الذات وسمو الدور ليس في الصورة النمطية لدور العلماء في المجتمع فحسب، بل في البروز الاجتماعي الذي اكتسبته هذه الأسرة أو أضفي عليها. ولعل العنصر الهام في مجمل سيرّها ارتسم في مشهدين، الأول: الدفاع عن العامة في وجه استبداد الولاة ودفع المظالم ومحاربة الفساد، والثاني: في العلاقة مع السلطة، إذ كان أفرادها إما دعاة للسلاطين، أو حجاجاً عنهم، أو مستفيدين من سخائهم المنتظم، أو معينين في مراكز متقدمة، كوعاظ أو مفتين أو أئمة[٤٦]، وتعاظم هذا الدور من خلال تحقيق مفهوم الولاية على الناس، عبر الدفاع عنهم والتصدي لجور الولاة ورفع مظالمهم عن الرعية[٤٧].

يعكس هذا المشهد الذي يصف المرادي به شخصية والده،جانب الإدراك لمنزلة الأسرة في حاضرة كانوا يعتبرون أغراب عنها، لذلك فهو يبرز سيرة والده وأجداده في الدفاع عن عامة المدينة، كما أنه في كل سيرة وترجمة يضع علاقتهم مع السلاطين في أعلى مراتب الترجمة وأولوياتها[٤٨].

توفرت في سيرة علي المرادي نشأة علمية أهلته لشغل منصب الإفتاء؛ فهو ليس بمنغمس بالتصوف كوالده محمد المرادي، أو مؤسس الأسرة مراد المرادي، بل تلقى تعليماً على عدة شيوخ من دمشق حضوراً وملازمة، وكان منهم: علي المصري (ت: ١١٦٣هـ/١٧٤٩م)[٤٩] وأحمد بن علي المنيني (ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م)[٥٠] وموسى بن أسعد المحاسني (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م)[٥١]، ومحمد بن عبد الرحمن الغزي (ت: ١١٦٧هـ/١٧٥٣م)[٥٢] وغيرهم.

---

[٤٦]. أنظر: المرادي، سلك، ج٣، ص ٢١٩-٢٢١؛ ج٤، ص١٤٦، ص١١٥؛ مطمح الواجد، ق٢٣و، ٢٤و؛ عرف البشام، ص ١٢٦، ١٢٥.

[٤٧]. ابن كنّان، الحوادث، ص١٢، ٢١؛ ويشير المرادي إلى أن السلطان العثماني كان يرسل لوالده علي المرادي مبلغ ألف دينار سنوياً، انظر: مطمح الواجد، ق٢٦و؛ وفي سلك الدرر يقول: "وكان يردع الحكام والظلمة عن دمشق حتى أن السلطان مصطفى خان طلب إليه أن يخصه بالدعاء ويوصيه بأهل دمشق".

[٤٨]. يقول المرادي في ترجمة جد الأسرة : "واجتمع بالسلطان ورفع عن دمشق الحوائج الكثيرة وكان قوّالاً للحق ناصراً للشريعة واعظاً لمن ظلم يقصده الناس ويتبرك به الوزراء"، مطمح الواجد، ق٢٤و.

[٤٩]. هو علي بن حسين المصري الشافعي نزيل دمشق، إمام الشافعية بجامعها الأموي، كان مقرئاً. المرادي، عرف، ص١٢٧؛ سلك، ج٣، ص٢١٤.

[٥٠]. أحمد بن عمر المنيني، عالم محدث شارع له مؤلفات كثيرة وديوان شعر، أنظر: المرادي، سلك، ج١، ص١٣٣؛ ابن شاشو، تراجم الأعيان، ص١١٢؛ المرادي، عرف، ص١٢٧.

[٥١]. عالم أديب مقرئ له مؤلفات وشعر معروف جمعه في ديوان، أنظر: المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٢؛ عرف البشام، ص ١٢٧.

[٥٢]. مقرئ، حافظ، محدث، له مؤلفات كثيرة وديوان شعر، أنظر: المرادي، عرف، ص١٢٨؛ سلك، ج٤، ص٥٢؛ كحالة، معجم، ج١٠، ص١٤٠.

وتولى علي المرادي رتبة قضاء القدس، وحصل على وظائف واقطاعات سلطانية، وما أن توفي مفتي دمشق حامد بن علي العمادي (ت: ١١٧١هـ/١٧٥٧م)[٥٣]، حتى كان مؤهلاً لتولي منصب الإفتاء، خاصة بعد أن أجمع على تعينه أعيان مدينته، حيث يشير نص المرادي إلى ذلك بقوله: "أجمع كل رؤساء دمشق والوزير عبد الله الجتجي[٥٤] على صيرورة الوالد مفتياً فصار وجاءت له من قبل الدولة ..." [٥٥].

يشير السجل الشرعي إلى أن علي المرادي (ت ١١٦٣هـ/١٧٤٩م) تولى وظائف متنوعة، في عدة مدارس ومساجد وجوامع، حيث كانت له وظيفة التدريس بالمدرسة السليمانية[٥٦]، والإمامة في جامع الورد[٥٧]، وقراءة ما تيسر في الجامع الأموي[٥٨]، إلى جانب وظائف أخرى في التولية على في عدة مرافق يشير إليها السجل الشرعي[٥٩].

تؤكد متابعة هذه السيرة، على أن ثمة دور واضح اضطلعت به في أحداث متنوعة على الصعيد المحلي، منها التدخل في حل مشاكل قافلة الحج وتهديدها من قبل العساكر المصرية[٦٠]. والمساهمة في الحد مما كانت تشهده المدينة من فتن واضطرابات وفوضى، حيث نقرأ عند ابنه: "**وكانت دمشق إذ ذاك مشحونة بالفتن وقيام الرعاع ومفسديها فكان الوالد يسعى في نظامها وإتمامها ويجتهد بين الفريقين بما فيه النفع للبلاد والعباد...**" [٦١].

---

[٥٣]. عالم مشهور كان من أبرز علماء دمشق، وأعيانها، مارس التجارة إلى جانب الإفتاء وله من المؤلفات الكثير، أنظر: البديري، حوادث، ص٢٩؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١١؛ مجهول، ذكر من تولى وأفتى، ق١٢و.

[٥٤]. هو عبد الله بن إبراهيم الشهيد بالجتجي (الشتجي) الحسيني الجرمكي، وأصله من ديار بكر، ولي حلب سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م ثم تولى دمشق وبعدها دياربكر، توفي سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م. أنظر: المرادي، سلك، ج٢، ص٨١؛ البديري، حوادث، ص٢٢١.

[٥٥]. المرادي، عرف، ص١٢٨؛ مطمح الواجد، ق١٢ظ.

[٥٦]. هي المدرسة التي بناها السلطان سليم (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) وبنى معها التكية السليمانية وكان ذلك سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م وهي اليوم مقرٌ للمتحف الحربي مقابل المتحف الوطني. أنظر: عبد القادر بدران، منادمة الأخلال ومسامرة الخيال، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٠، ص٢٦٦، منادمة؛ عبد الباسط العلموي، مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والمدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، ١٩٤٧. ص ٢٢٨-٢٢٩، ص٢٦٥، وانظر: سجل ١١٢، حجة١٢٢، ص٧٢، ١٤ شوال ١١٥٩هـ/٧ آذار ١٧٤٦م.

[٥٧]. عُرف سابقاً، هامش١٧، ص٥٩؛ وانظر سجل ١١٢، حجة ٥٢٢، ص ٢٣٢، ٢٤ ذي الحجة ١١٥٩هـ/ ٤ نيسان ١٧٤٦م.

[٥٨]. سجل ١١٧، حجة ٢٤٢، ص ١٠٧، ٤ جمادى الآخرة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م .

[٥٩]. سجل ١١٢، حجة ٢٢٤، ص ١١٢، ٧ ربيع أول ١١٥٩هـ/ ١٤ أيلول ١٧٤٦م . سجل ١١٣، حجة ١١٢، ص٦٢، ٨ محرم ١١٥٩هـ/ ٤ آذار ١٧٤٦م. "تولية علي المرادي على وقف جامع برسباي".

[٦٠]. يقول المرادي: "وكان الوالد يسعى في قمع الظالمين والباغين ... وقال الوالد لرؤساء دمشق وأعيانها كتابنا بمشيئة الله يكفي العساكر والجنود"، ق ٣١و.

[٦١]. المرادي، مطمح الواجد، ق ٣١ظ.

تعكس شخصية علي المرادي جانبين: الثروة والنفوذ، فبموازاة الدور الذي أداه في مجتمعه بوصفه واحداً من كبار العلماء، فقد توفرت له ثروة طائلة، يشار إلى تعاظمها بكثرة بالقول: "وتولى غيرها من التوالي والوكالات بحيث لو جمع الذي تولاه وناله وصرفه لأعيا المحاسبين وبهر الناظرين والسامعين" [٦٢].

تأسيسا على ذلك، يبدو من الواضح في هذه السيرة أنها عملت على تأسيس مراتب لأجيال ستتعاقب من نسل هذه الأسرة فيما بعد، وإذا ما أخذ بالاعتبار حداثة هذه العائلة في مدينة تتميز بوجود ورسوخ عائلات من الأعيان والعلماء، كان قد مضى على استمرارهم في المجتمع عقود طويلة، فإن علي المرادي استطاع أن يوظف ماله ومكانته في سياق تأسيس النفوذ والدور مقابل عائلات وأعيان منافسين لأسرته. وإحدى صور هذا التأسيس كان عبر إقامة المنشآت والمباني والمبرات حيث توفر السيرة الذاتية التي ألفها ولده محمد خليل المرادي، وأسماها مطمح الواجد، سجلاً لجملة أعمال وإنشاءات قام بها والده، ومنها بناء مطبخ داخل مدرسة الكلاسة[٦٣]، وسبيل ماء في منطقة سوق ساروجا قرب دار المترجم، وإيقافه حجرة اشتراها قرب الجامع الأموي للفقراء والمنقطعين، وتجديده لوقف سنان باشا[٦٤]، إضافة إلى إصلاحات كثيرة قام بها عندما تولى نظارة أوقاف الجامع الأموي، إذ يرد عنه أنه "اجتهد في تعميره وترميمه وتحسينه"[٦٥].

في محاذاة ذلك، سعى علي المرادي إلى إقامة علاقات وطيدة تكفل لأسرته البقاء في صدارة أعيان دمشق، وقد كان ذلك من خلال قناتين: الأولى، تمثلت في مصاهرة إحدى أهم عائلات دمشق وأعيانها إبان القرن ١٢هـ/١٨م وهي أسرة آل المنيني، التي أشار محمد خليل المرادي إلى رعاية جده مراد المرادي لها منذ أن بدأ نجمها يسطع في دمشق مع مؤسسها أحمد بن علي المنيني (ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م)[٦٦].

---

[٦٢]. المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢١.

[٦٣]. تقع بالقرب من الجامع الأموي أوقفها السلطان نور الدين زنكي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م على الطلبة الأيتام، أنظر: عبد القادر بن محمد النعيمي (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢٠م) الدارس في تاريخ المدارس، ط١، تحقيق جعفر الحسيني، ٢ج، المجمع العلمي العربي، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٤٨، ج١، ص٤٤٧، المنجد، خطط، ص١٥٩.

[٦٤].هو الوقف القائم على جامع سنان باشا والي دمشق عام ٩٩٩هـ/١٥٩٠م خارج باب الجابية، أنظر: المزي، لطف، ج٢، ص٧١٢؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢١٤.

[٦٥]. المرادي، مطمح الواجد، ق٣٩و.

[٦٦]. كان يلقب بالشهاب وأصله من طرابلس الشام، استقر في قرية منين ونسب إليها، كان جده فقيهاً، تولى وظائف جده من بعده وصار من أوسع مدرسي دمشق نفوذاً حيث درس بالمدرسة العادلية. أنظر عن سيرته: المرادي، سلك، ج١، ص١٤٥؛ البديري، حوادث، ص١١٤؛ وحول المصاهرة، أنظر: المرادي، سلك، ج١، ص٢٤٣.

والذي استطاع بعد سعي دؤوب أثناء سفره إلى اسطنبول الحصول على وظيفة التدريس تحت قبة النسر[٦٧] في باحة الجامع الأموي، ثم صار خطيباً في الجامع المذكور، ومن بعده تعاقب ولداه عمر (ت: ١١٧٩هـ/١٧٦٥م)[٦٨] وإسماعيل (ت: ١١٩٢هـ/١٧٧٨م)[٦٩].

في قناة أخرى، أوجد علي المرادي حليفاً جديداً للأسرة، تمثل في زواجه من ابنة أخ كبير آغوات حي الميدان[٧٠]، درويش بن عبد الله آغا اليرلية (ت: ١١٧١هـ/١٧٥٧م)[٧١] الذي تميز بنفوذ واسع في مدينة دمشق، وكانت له حظوة ومكانة عند واليها أسعد باشا العظم (ت: ١١٧٠٨هـ/١٧٥٨م)[٧٢]، ويبدو أن ذلك النسب ساهم في توفير خط جديد لعلاقة بين عائلة المرادي وأسرة آل العظم في زهو حكمهم لدمشق إبان عهد أسعد باشا.

وهنا تشير مجموعة من الوثائق إلى وجود مصالح تجارية بين أسعد باشا العظم،وكل من علي المرادي وأخيه حسين بن محمد المرادي (ت: ١١٨٨هـ/١٧٧٤م) الذي تولى الإفتاء بعده[٧٣]، حيث يظهر من خلال الوثائق أن أبناء محمد المرادي حصلوا على وكالات شرعية، اشتروا بموجبها أملاكاً واسعة، وأداروها وأشرفوا على إنفاق أموالها، و شملت هذه الوكالات بيوع متنوعة من أراضٍ وبيوت وحصص في بساتين وغراس مختلفة الأنواع[٧٤].

---

[٦٧]. كان التدريس تحت قبة النسر موقوفاً على أعلم علماء دمشق، وقد أوجد هذا التقليد أزمة في القرن ١٢هـ/١٨م إذ صار من يتولى التدريس تحت القبة مؤهلاً لتولي خطابة الأموي، و أحدثت هذه القبة عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، أنظر: ابن كنّان، الحوادث، ص ١٤٢؛ بدران، منادمة، ص ٣٦٢؛ المحبي، خلاصة، ج٤، ص٦٢؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٧و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٤٦٦. وقارن مع: Bakhit M. Ottoman Province .p.153.

[٦٨]. المرادي، سلك، ج١، ص٢٤٢.

[٦٩]. المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٥. و كان مقرىء بالمدرسة العادلية؛ المرادي، عرف، ص١٢٧.

[٧٠]. يقع حي الميدان، إلى الجنوب من دمشق خلال فترة الدراسة، و قسم إلى ثلاثة أقسام: الميدان الفوقاني والتحتاني وميدان الحصى، للتوسع أنظر دراسة: بريجيت مارينو، حي الميدان في العصر العثماني، ترجمة ماهر الشريف، دار المدى، ط١، ٢٠٠٠، وعنوان الدراسة في الأصل الفرنسي الصادر عن المعهد الفرنسي بدمشق:
Le Faubourg du Mīdān Ā Damas ā Lépopue Ottemane 1742-1830. Institut Francais de Damas، 1997.

[٧١]. هو درويش بن عبد الله الحنفي الدمشقي، عمل آغا لليرلية، وكان من أعيان دمشق المشهورين إبان حكم آل العظم، تحمل له المصادر المحلية صورة إيجابية، وتمدحه ليس لأجل وظيفته بل لاهتمامه بالأدباء وأهل القلم حتى عرف مجلسه بذلك، وقد أشار المرادي لقرابته به حيث يقول: "وهو خال والدتي لأن والدة والدتي جدتي أخته وشقيقته..."، المرادي، سلك، ج٢، ص١١١؛ وانظر: مارينو، حي الميدان، ص٤٠٦.

[72]. أوفى معالجة لحكم أسعد باشا العظم في: Rafeq A. The Province p-p،122-172. and see، Shamer S. Asa'ad Pasha.p-p،1-20.

[٧٣]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢١و؛ عرف البشام، ص١٢٥؛ سلك، ج٢، ص٧٠.

[٧٤]. أنظر هذه الوثائق في مجموعة وثائق القسم العثماني في مركز الوثائق التاريخية، دمشق، وهي:

- وثيقة رقم ٦٢، عقد شراء بالوكالة الشرعية عن أسعد باشا العظم باسم علي المرادي بتاريخ ٢ ربيع الأول ١١٦٣هـ/١٦٤٩م.
- وثيقة رقم ٦٣، عقد شراء بالوكالة الشرعية عن أسعد باشا العظم باسم حسين المرادي بتاريخ ٢ جمادى الأولى ١١٦٣هـ/١٧٤٩م.

بعد علي المرادي تناوب على منصب الإفتاء الحنفي عدد من علماء الأسرة[٧٥]، وهذا يعني محافظتهم على موقعهم الاجتماعي بالرغم من تأثرهم بالتحولات السياسية الناجمة عن أفول عهد آل العظم وظهور أحمد باشا الجزار[٧٦]، الذي لم تحظ أسرة المرادي عنده بحظوة بمثل ما كانت عليه في عهد أسعد باشا العظم. فقد قتل المفتي عبد الله بن محمد طاهر المرادي (ت: ١٢١٢هـ/١٧٩٧م) خنقاً في قلعة دمشق، وواجه المصير ذاته مرادي آخر هو عبد الرحمن بن حسين المرادي (ت: ١٢١٨هـ/١٨٠٣م)، والذي حبسه آغا الجند المناصرين لأحمد باشا الجزار في أحد آبار القلعة.

خلال عهد التنظيمات، حافظ آل المرادي على مكانتهم، حيث يشير Paton إلى دورهم الاجتماعي البارز الذي يُظهره تصدر مفتي المدينة حسين المرادي (ت: ١١٨٨هـ/١٧٧٤م)، في مناسبة هامة هي وداع موكب الحج، فيقول: "وبدا بلحية بيضاء... وعينه التي تفصح عن مهابة ووقار..."[٧٧].

بيد أن مكانة الأسرة أخذت تتهاوى مع نهايات القرن التاسع عشر، ولعل مرد ذلك إلى تراجع ريع الأوقاف التي كانت تديرها، وخسارة جزء منها بفعل الإصلاحات التي طبقها العثمانيون في نظام الأوقاف نظامها. ولم تحن فرص جديدة لاستعادة مجد الأسرة السابق، أو الحصول على وظائف في سوية ما كان لهم سابقاً، وانحصر نفوذ أعيانها في مواقع إدارية بسيطة على مستوى مجلس إدارة الولاية، ومحكمة البداية وإدارة الأوقاف، ويعلق الحصني على ذلك بقوله بـ: "أن عدم إجادتهم للغة التركية كان أمراً حاسماً في تدني نفوذهم"[٧٨].

---

[٧٥]. لمتابعة ذلك، أنظر: المرادي، عرف، ص: ١٢٦، ١٣٥، ١٤٢؛ سلك، ج٢، ص٧٠؛ ج٣، ص٢١٩؛ مجهول، ذكر دمشق، ق ٢٤-٢٥ب؛ البيطار، حلية البشر، ج٢، ص١٠٠٧؛ الشطي، روض، ص١٦٥؛ الحافظ، علماء، ج١، ص٤٧.

[٧٦]. أحمد باشا الجزار، أصله مملوك من البشناق، اشتراه علي بيك الكبير حاكم مصر من أحد تجار الرقيق وحمل لقب الجزار للطريقة التي عامل بها بدو الدلتا في مصر وحيث قتل سيده في مصر، هرب إلى بلاد الشام وانظم للأمير يوسف الشهابي الذي عينه والياً لبيروت سنة ١٧٧٢م، وقد برع في العسكرية والصمود ضد جيش نابليون. عنه، أنظر: الأمير حيدر الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، تحقيق أسد رستم وفؤاد افرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩، ج١، ص: ٩٧، ١١٨، ١٦٢، ١٩٨، وانظر كذلك: قسطنطين بازلي، سوريا ولبنان تحت الحكم التركي، ترجمة يُسر جابر، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ٨٠-٨١، وانظر دراسة: Engin. Akarli. Op. Cit. p.p 47-50

[77] Paton. The Modern Syrians. London. 1844. p-p 156-157

[٧٨]. الحصني، منتخبات، ص٦٦٥؛ شيشلر، دمشق، ص١٩٧.

نلاحظ – في جملة مواقف سِّير الأسرة – أن آل المرادي ، مثلوا نظراءً لولاة آل العظم، وعزز ذلك ضخامة ثروتهم التي كانت تعادل ثروة آل العظم، لا بل توازيها. وبما أن الأسرة حصلت مسبقاً على دعم من المركز اسطنبول، وبفترة سابقة على بزوغ حكم ولاة آل العظم، فقد وجد بهم هؤلاء الولاة حلفاء محليين، تجاوزت العلاقة معهم الدور السياسي إلى الاقتصادي، وهو ما تؤكده عدة وثائق للشراكة والوكالات التجارية، العائدة لأهم المراحل في تاريخ العائلتين[٧٩]. ولربما مثلت المنشآت الدينية من مدارس وأوقاف أقامها آل المرادي، خير دليل على إثبات نديّتهم غير المعلنة لآل العظم، الذين تميز حكمهم بالاهتمام بإقامة منشآت ذات صبغة دينية في دمشق[٨٠]، هذا ويمكن لدراسة تطور تاريخ هذه الأسرة، أن يُمثل مدخلا طبيعيا لفهم طبيعة تكون الزعامات المحلية في دمشق، ودراستها ضمن الظروف التاريخية التي ساعدت على استمرارها وبقائها في أكثر من جيل، وتعميم ذلك على نماذج أخرى.

III: شيوخه

تعكس السيرة التي يقدمها المرادي عن والده، البيئة التي عاشها، وهي بيئة علمية بالدرجة الأولى، وفرت له فرصة التتلمذ على أشهر علماء مدينته وعصره، من خلال ملازمتهم والإجازة منهم، وبخاصة من وفد منهم بيت الأسرة وارتبط بعلاقات وطيدة مع والده[٨١].

أخذ المرادي العلم عن والده أولاً، ثم من مشايخه ومنهم الشيخ مصطفى العلواني الدمشقي (ت: ١١٩٣هـ/١٧٧٩م)[٨٢]، وعبد الفتاح بن مصطفى المعروف بابن مغيزل (ت: ١١٩٥هـ/١٧٨٠م)[٨٣]، والشيخ علي الداغستاني (ت: ١١٩٩هـ/١٧٨٤م) نزيل دمشق[٨٤]، كما درس على الشيخ علي بن عبد الحي الغزي (ت: ١١٩١هـ/١٧٧٧م)[٨٥].

---

[٧٩]. البديري، حوادث،ص،ص: ١٢،٢٣،٤٥.

[٨٠]. انظر: كتاب وقف أسعد باشا العظم حاكم دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٠.

[٨١]. أنظر عن ذلك في سلك الدرر، ج٣، ص٢٢٢، ج٢، ص٢٢٨؛ مطمح الواجد، ق١٥١

[٨٢]. المرادي، سلك، ج٤، ص١٤٢. ويقول المرادي: "واجازاني بمروياته عن شيوخه إجازة خاصة بخطه...". وانظر: الشطي، روض البشر، ص٨٨.

[٨٣]. أديب، شاعر، طبيب، أهتم بالطب والحكمة، شافعي، دمشقي الأصل، أخذ عن شيوخ دمشق وكان على علاقة وطيدة مع أسرة حمزة من الأشراف. أنظر: المرادي، سلك، ج٣، ص٤٢.

[٨٤]. مدرس وعالم في الحديث، درّسه تحت قبة النسر بالجامع الأموي، تولاه بعد وفاة أحمد المنيني، وأخذ عنه عدد كبير من علماء دمشق. المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٥.

[٨٥]. كان مهتماً بعلم التاريخ، درس عليه نفر من علماء دمشق. أنظر: المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٦.

أما إجازاته العلمية، فقد أُجيز من العالم الشهير أحمد بن عمار الجزائري (ت:١٢١٨هـ/١٨٠٣م)[٨٦]، وكان المرادي قد طلب منه الإجازة عندما في الحج، وأجازه الشيخ محمد عابد السندي (ت:١١٩١هـ/١٧٧٧م)[٨٧] إجازة عامة في جميع مروياته. كما أجازه الشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير(ت: ١١٩٤هـ/١٧٧٩م) بما أجيز به من شيوخه[٨٨]. وأخذ الإجازة عن الشيخ محمد عباس بن محمد بن سعيد بن سنبل الجاروفي (ت: ١١٩٢هـ/١٧٧٨م) المقيم في المدينة المنورة، إجازة في مقروءاته ومسموعاته ومروياته[٨٩]، وكتب له عبد الرحمن يحيى الديار بكرلي(ت:١١٩٠هـ/١٧٧٦م)، في مكة إجازة عامة، جاء فيها: "وعن جميع ما تجوز عني وعن شيوخي وأسانيدي..."[٩٠]، وأخذ الإجازة العامة من الشيخ يحيى بن محمد بن حسن العجيجي (ت:١١٩٥هـ/١٧٨٠)[٩١]، كما وكتب له محمد سعيد سنبل من المدينة المنورة إجازة عامة بكل ما ورد وسُمع عنه[٩٢]، وكانت تلك الإجازة أثناء رحلته للحج برفقة والده[٩٣].

V رحلاته العلمية

ولد محمد خليل المرادي في دمشق، وبها قضى معظم أيام شبابه، حيث مات مبكراً سنة (ت: ١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، وكان أخبر بمعلومات بسيطة عن رحلات محددة قام بها أولها نحو الحجاز بقصد الحج، حيث التقى في المدينة ومكة علماء مصر وأخذ الإجازة عن بعضهم[٩٤]، ثم كانت رحلته التالية نحو اسطنبول وعمره آنئذٍ عشرين عاماً[٩٥]، وفي أثناء طريقه أشار إلى مروره بطرابلس والتقائه بعلمائها وتبادل الشعر والمكاتبة

---

[٨٦]. أنظر نص الإجازة في مجموع إجازات المرادي، مخطوط رقم ١١٠٨، الظاهرية، ق٩٨، مكتبة الأسد. وانظر عن الإجازة دراسة أبو القاسم سعد الله .... إجازة ابن عمار الجزائري للمرادي الشامي، مجلة الثقافة الجزائرية، ع٤٥، ١٩٧٨.

[٨٧]. إجازة الشيخ محمد عابد السندي (ت:١١٩١هـ/١٧٧٧م) للمرادي في مجموع إجازات المرادي، الظاهرية، الأسد، رقم ١١٠٨، ق٢٧.

[٨٨]. إجازة إبراهيم بن محمد الأمير للمرادي في مجموع إجازات المرادي، مخطوط رقم ١١٨٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، ق١٠١و.

[٨٩]. نص الإجازة كاملاً في مجموع إجازات المرادي، ق١٠٢و.

[٩٠]. المصدر نفسه، ق١ظ.

[٩١]. المصدر نفسه، ق١٠٣و.

[٩٢]. المصدر نفسه، ق١٠٤ظ.

[٩٣]. المرادي، مطمح،ق٢٥ظ.

[٩٤]. المرادي، عرف، ص١٤٩؛ إتحاف، ق٣٢و.

[٩٥]. المصدر نفسه، ص١٥٢؛ تحفة ق١١و.

بينهم[96]. ومن ثم زار الحجاز بقصد الحج للمرة الثانية، ولكنه لم يحدد تاريخ تلك الرحلة[97]، وكانت آخر رحلاته إلى حلب التي توفي فيها سنة (١٢٠٦هـ/١٧٩١م)[98]. وفي أثناء إقامته باسطنبول سنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، وعلى إثر عزل ابن عمه عبد الله محمد طاهر المرادي[99]، وُلِّيَ محمد خليل المرادي في مكانه، وكان ذلك سنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨م[100].

ويلاحظ هنا أن منصب الإفتاء الذي طالما تولاه عدد من علماء أسرة المرادي وغيرها في سن متقدمة، تم إسناده إلى محمد خليل المرادي عوضاً عن ابن عمه في سن مبكرة مقارنة مع غيره، وقد يكون لذلك مبرره في ظل وجود علاقة قوية أشار لها المرادي مع شيخ الإسلام في الدولة العثمانية آنذاك محمد شريف (ت: ١١٩٥هـ/١٧٨٠م)[101].لكن السؤال أين ذهب محمد طاهر المرادي؟ ولماذا تم العزل بهذه الصورة؟ وما الأسباب التي أغفلها المرادي؟.إنها أسئلة تظل بحاجة لإجابات أمام من يدرس تاريخ الأسرة.

وبالرغم من تواضع رحلات محمد خليل المرادي، إلا أنه استطاع من خلالها أن يقيم علاقات قوية مع مختلف علماء عصره بالمراسلة، حيث يقول الجبرتي (ت: ١٢٣٦هـ/١٨٢١م): "وكان رحمه الله مغرماً بصيد الشوارد وراسل فضلاء البلدان البعيدة ووصلهم بالهدايا والدعاوي المديدة"[102]. ومن أشهر العلماء الذين راسلهم، عبد الرحمن الجبرتي ومرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)[103] وحسن عبد اللطيف الحسيني المقدسي (ت: ١٢٢٦هـ/١٨١١م)[104].

واتصل بشيخ الأزهر آنذاك محمد أبي الأنوار السادات وكانت رسالته إليه في عام ١٢٠١هـ/١٧٨٦م[105] ومن المغرب محمد التافلاني (ت: ١١٩١هـ/١٧٧٧م) الذي زار دار المرادي في دمشق وأقام فيها[106]، ومن اليمن عبد الرحمن العيدروس (ت: ١١٩٢هـ/١٧٧٨م) الذي أقام في دار آل المرادي عندما زار دمشق سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م[107].

---

[96]. المرادي، مطمح الواجد، ق٧٢و.

[97]. المرادي،مطمح،ق ٥٦ ظ؛ التحفة، ق١٤ظ.

[98]. الجبرتي، عجائب، ج١، ص١٤١؛ الحافظ، علماء، ج١، ص٦٢.

[99]. مجهول، ذكر من تولى وأفتى، ق٢٥ب.

[100]. المصدر نفسه، ق٢٥و.

[101]. الجبرتي، عجائب، ج٢، ص١٠٢.

[102]. المصدر نفسه، ج١، ص١٤١.

[103].الجبرتي، عجائب، ج١، ص١٤١.

[104]. الحسيني، تراجم، ص٣٩٩.

[105]. أنظر تاريخ الرسالة ٤ ذي الحجة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، مجهول، مجموع إجازات، ق ٩٨-١٠٠ظ.

[106]. المرادي، سلك، ج٤، ص٣.

[107]. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٨.

VI ، حياته العلمية

تشير السجلات الشرعية إلى أن المؤرخ المرادي تولى وظائف مختلفة، حيث شغل رتبة مفيد الدرس في المدرسة السليمانية[١٠٨]، وتولى أوقاف جامع السنانية وعمل على إصلاح نظامها. و أشار إلى أن والده قام بمثل ذلك، في معرض حديثه عن أعمال والده[١٠٩]. كما شغل وظيفة قراءة ما تيسر بالجامع الأموي[١١٠]، وأناب عن والده في درسه الذي كان يلقيه في المدرسة السليمانية[١١١].

وفي شهر رجب سنة ١١٩١هـ/ آب ١٧٧٧م، تولى نظارة أوقاف الجامع الأموي[١١٢]، وعندما بلغ سن السابعة والعشرين تولى منصف نقابة الأشراف في دمشق، وكان ذلك في سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م[١١٣].

وأثناء وجوده بمدينة اسطنبول، صادف أن عزل ابن عمه عبد الله الطاهر المرادي (ت: ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م)، عن منصب الإفتاء، ودعي للإقامة في اسطنبول[١١٤]، وكان المرادي آنذاك في ضيافة شيخ الإسلام محمد شريف، فوجّه الأخير فتوى دمشق في يوم الأربعاء ٧ شعبان ١١٩٢هـ/ ١٦ شباط ١٧٧٨م[١١٥]، لضيفه الذي عاد إلى مدينته واستمر في منصبه حتى وفاته.

---

[١٠٨]. سجل ١٨٩، حجة ٢٢٢، ص ١١١، ٤ رجب ١١٨٩هـ/ ١١٧٨م.

[١٠٩]. سجل، ١٩٠، حجة ٢١٧، ص ١١٣، ٥ شوال ١١٩٠هـ/١٧٧٦م؛ وانظر، المرادي، مطمح الواجب، ق ٣٩ظ، يقول المرادي: "ولما تداعى للخراب وقف الوزير الغازي سنان باشا وعسر على المتولية ضبطه ... فجعلوا الوالد ناظر وأقيم مقام على الوقف فاجتهد في تعمير أقلامه ومستغفانه ...".

[١١٠]. سجل ١٩١، حجة ٢١٧، ص ١١٢، ١٦ ذي الحجة ١١٩١هـ/١٧٧٧م.

[١١١]. أنظر سجل ١٥٢، حجة ١٩، ص٩، ٦ شوال ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م "تعيين علي أفندي بن محمد أفندي المرادي النقشبندي وظيفة التدريس، المدرسة السليمانية". وحول المرادي راجع: سجل ١٩٢، حجة ١٧٢، ص ٩٢، ٧ محرم ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م.

[١١٢]. سجل ١٩٢، حجة ١١٧، ص ٧٢، ٢٧ رجب ١١٩١هـ/١٧٧٧م. ويشير المرادي في مطمح الواجد أنه تولى الوقف مرتين في الأموي حيث يورد رسالة تؤرخ ذلك. مطمح الواجد، ق ٨٠ب.

[١١٣]. الجبرتي، عجائب، ج١، ص ١٤١؛ الشطي، روض البشر، ص ٨٧؛ الحافظ، علماء دمشق، ج١، ص ١٤٧.

[١١٤]. المرادي، عرف، ص ١٤٣؛ مجهول، ذكر دمشق الشام، ق ٢٥ب؛ الشطي، روض، ص٨٧.

[١١٥]. أورد المرادي، هذه الأشعار والنثريات في كتابه عرف البشام، ص ١٦٨-٢١٤. ومن أشهر هؤلاء العلماء قاضي مكة آنذاك ومحمد كمال الدين الصديقي (ت: ١١٩٦هـ/١٧٨١م) ومن حماه مصطفى بن إبراهيم العلواني (ت: ١١٩٣هـ/١٧٧٩م) ومن حلب عبد القادر بن صالح الحلبي (ت: ١١٩٩هـ/١٧٨٤م) ومن بغداد محمد سعيد السويدي (ت: ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م) وغيرهم.

لا شك بأن المرادي ابن السبعة والعشرين عاماً، قد تولى هذه الوظائف في سن مبكرة قياسا لغيره، لكن يبدو أن هناك جملة عوامل ساعدته على أن يبلغ ما وصل إليه رغم حداثة سنه، الذي يستفهم حوله محمد جميل الشطي قائلاً: "وصار بدمشق صدر الصدور وإليه ترجع المهمات وسنه إذ ذاك ٢٧ فتأمل"[١١٦].وهذه العوامل تتمثل بالانتساب لأسرة من الأشراف، إلى جانب علاقاتها الوطيدة مع سلاطين بني عثمان[١١٧]، وأعيان ووزراء العاصمة العثمانية[١١٨]،هذا من جهة، ثم هناك مشيختهم للطريقة النقشبندية، وعلاقاتهم الاقتصادية من خلال الشراكة التجارية مع أسرة آل العظم[١١٩] من جهة أخرى. إضافة إلى سعيهم لتعزيز أواصرهم الاجتماعية،عن طريق المصاهَرة مع أهم العائلات الدمشقية[١٢٠]، وهذه العوامل مجتمعة، وفرت لآل المرادي فرصة الحصول على رتب ومواقع جعلتهم في مقدمة أعيان المدينة.

---

[١١٦]. الشطي، روض البشر، ص٨٩. ولد المرادي سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، ويشير إلى قصيدة أخرى له يؤرخ فيها المنيني لختان المرادي سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م أي بعد عشر سنوات من ولادته وهذا تاريخ طويل بين الولادة والختان، يقارب على عشر سنوات مما يزيد اللبس حول عمر المرادي، أنظر: المرادي، مطمح الواجد، ق١٠٣و.

[١١٧]. حول العلاقة مع السلاطين العثمانيين وأسرة المرادي، أنظر: المرادي، عرف، ص١٥٢؛ مطمح الواجد، ق٣٥و، ق٢٤٠. وهو يورد رسائل أجداده ووالده مع السلاطين وما نظم شعراً.

[١١٨]. المرادي، مطمح الواجد، ق٣٥و، ص٣١.

[١١٩]. يورد المرادي في مطمح الواجد ما يشير إلى علاقات جيدة مع أسعد باشا العظم والشعر الذي مدح به. ق٦١و ، ومنه:

يا أسعد الوزراء يا كنز النهى .... ولازلت محروساً بذلك أُعصُرا" (البحر الوافر)

وانظر وثائق القسم العثماني التي تشير إلى شراكة وكالات تجارية عن أسعد باشا العظم تولاها كل من حسين المرادي وعلي المرادي وهي مؤرخة بتواريخ مختلفة ومنها :وثيقة وكالة شرعية بشراء أراضي ودور عن أسعد باشا العظم باسم حسين بن محمد المرادي، بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١١٦٢هـ/١٧٤٨م وأخرى بنفس التاريخ، واشترى علي المرادي بيت مكون من طابقين له قسمين سفلي وعلوي بتاريخ ٥ ربيع أول ١١٦٣هـ/١٧٤٩م.

[١٢٠]. حول مصاهرة المرادي لأسرة المنيني، أنظر: المرادي، سلك، ج١، ص ٢٤٣.

يشار هنا إلى أنه لم يصلنا الكثير من الأخبار المتصلة بحياة المرادي، فهو حتى عندما ترجم لنفسه مع مفتيّ دمشق[١٢١] اقتصر الترجمة على كيفية توليه منصب الإفتاء، وما ورد إليه من رسائل تهنئة بالمنصب الذي تولاه. وما ورد عنه قليل؛ لأنه مُقل ويندر عنده الحديث عن تفاصيل حياته، أو أسرته في آثاره التي وصلتنا، لذا تُلتقط نوادر من أخباره في مؤلفاته حيث زياراته[١٢٢] و عند التطرق لنساء أسرته[١٢٣]، أو ما يخص المنشآت العمرانية التي أقامها والده وأجداده[١٢٤]، وما قيل عند ختانه[١٢٥]، وهي أخبار أرخت غالبها بأشعار، مدح فيها من علماء وأدباء دمشق.

غير أن التمعن في ترجمته لنفسه، يكاد يفسر سبب تركه الكثير من تفاصيل حياته وعدم إيرادها في كتبة المخطوطة والمطبوعة، فهو يشير إلى أنه أجمل الحديث عنة حياته ورحلاته ووظائفه ومؤلفاته، في مخطوط خاص لم يشر إلى اسمه كما أنه لم يُلمح إليه في كتبه الأخرى، ولم نعثر عليه في فهارس المخطوطات أو في مكتبات أفراد الأسرة، وهو يكتفي بالقول: " وأما إيضاح حالي في إقامتي وترحالي وذكر شيوخي وأساتذتي ..وما حباني به الله من الرتب.. .فقد يطول ذكره هنا ويتعذر ويعسر وقد ذكرت ذلك كله في سفر مطول وأوضحت أمري به فهو عليه المعول" [١٢٦].وكما أن تفاصيل حياته غير واضحة، فإن ظروف وفاته في سن مبكرة في حلب سنة ١٢٠٥هـ – ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م تبدو كذلك[١٢٧].

VI : مؤلفاته.

تصدر مؤلفات المرادي عن إحساس وإدراك بأهمية علم التاريخ، وقد بلغ عددها هذه المؤلفات- المعروف منها-، في حدود الثماني مؤلفات كل منها في موضوع مستقل، إضافة إلى عدد من الرسائل القصيرة، والقطع التي تحوي، نوادر الأشعار والفتاوى التي جمعت بأوراق متناثرة .وبالرغم مما في مؤلفات المرادي من إسناد للتاريخ بسيرته الذاتية، التي تبدو من خلال المشاهد الشخصية له، أو العلاقات الأسرية، أو سماع الخبر أو نقله إليه بوسائل مختلفة ومستويات متعددة، وسواء كان ذلك عن وزير أو مفت أو سلطان أو شيخ أو حكواتي أو أمير من أمراء الجند، فإن الجهد الذي حول ذلك النسيج من الأخبار إلى المؤلفات، كان مسكوناً بهاجس التأريخ أولاً، فهو يقول: "**علماً مني بأن علم التاريخ والأخبار ونقل المناقب وحفظ الآثار أمر مهم عظيم وشيء خطره جسيم ...**"[١٢٨]. ومؤلفاته هي: -

---

[١٢١]. المرادي،عرف،ص-ص:١٤٤-٢١٤.

[١٢٢]. المرادي، مطمح الواجد، ق١١٢و؛ إتحاف، ق١٢و.

[١٢٣]. يشير المرادي في مطمح الواجد عرضاً لوفاة أخته الشريفة فاطمة سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ق٦٥و.

[١٢٤]. المرادي، مطمح،ق،ق: ٦٣ظ،٦٤و،٦٦ظ،٦٩،٧٠و،١٢٧ظ.

[١٢٥]. المرادي، مطمح الواجد، ق١٠٣و؛ ويشير المرادي إلى بيت له بناه والده لكن لا يحدد موقعه، مطمح الواجد، ق٩٥و.

[١٢٦]. المرادي، عرف،ص١٥١.

[١٢٧]. الجبرتي، عجائب، ج١، ص١٤١؛ الحافظ، علماء دمشق، ج١، ص٦٢؛ الشطي، روض، ص٨٨.

[١٢٨]. المرادي، سلك، ج١، ص٣.

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.

وهو تاريخ عام وشامل، جمع فيه تراجم علماء دمشق وغيرها من الحواضر والبلدان الإسلامية ممن توفرت معلومات ومصادر مختلفة عن حياتهم، وقد أخبر عن مصادره التي تنوعت، بين كتب الرحلات، والإثبات والمكاتبات وما أخذه من الأفواه مباشرة[١٢٩]. إلى جانب ما حصل عليه من أقرانه من علماء المدن الأخرى الذين راسلهم وأمدّوه بتراجم معاصريهم[١٣٠]، و طُبع الكتاب في أربعة أجزاء في مصر سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م بعناية محمد الحسيني، المشرف على تصحيح العلم بمطبعة دار الطباعة الكبرى بالقاهرة. و اعتمدت الطباعة على نسخة كتبها عبد الحليم بن أحمد اللوجي، بتكليف من عبد الرحمن المرادي مفتي دمشق سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م. وبالرغم من إشارة صلاح الدين المنجد إلى نقص المطبوع من سلك الدرر فإن مقارنته بمخطوطة برلين أظهرت عدم صحة ذلك، إلا إذا كان لدى المنجد دليل على غير ذلك[١٣١]، ويشار هنا إلى أن المؤلف اختصار السلك في سبع ورقات، جمعت أعلم علماء دمشق بأسلوب يخلو من الزيادة والإسهاب وإيراد الأشعار[١٣٢].

- ذيل سلك الدرر.

جمع المرادي في هذا المصنف، تراجم علماء وأدباء أغفلهم أو لم ترد لديه عنهم معلومات عند وضعه لسلك الدرر، وهي نسخة كُتبت بخط حسام الدين القدسي (ت: بعد ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م).[١٣٣]

---

[١٢٩]. نص مقدمة سلك الدرر، ج١، ص ٢-٥.

[١٣٠]. الجبرتي، تاريخ، ج١، ص١٤١؛ الحسيني، تراجم، ص٢٩٩.

[١٣١]. تحمل مخطوطة برلين رقم ٩٩-٩٨٩٧ اسم أخبار الإعصار في أخبار الأمصار، وهو الاسم الأصلي لسلك الدرر قبل أن يغيره المرادي، وهي موجودة الآن ومصورة على شريط ميكروفيلم بمركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

[١٣٢] يقع اختصار المرادي لسلك الدرر في سبع ورقات كانت محفوظة في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٤٦١٩، وهي اليوم من موجودات مكتبة الأسد.

[١٣٣]. تقع نسخة هذا المخطوط في ٣١ ورقة، وهي مصورة ومحفوظة في مكتبة الخزان التيمورية، دار الكتب المصرية، القاهرة، رقم ٢٤٠٩.

- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام.

وهو جامع لكل ما يتعلق بالفتوى من: تاريخها وآدابها ورجالها، ويقع في خمسة فصول، يضم الأول منها مقدمات في الفتوى وآدابها من حيث تاريخ فتوى الشام، وتخصيص كل مذهب بمفت، ثم يتحدث المؤلف عن مادة الكتاب[١٣٤]، وألحق بذلك أبحاث ومسائل وفوائد تتعلق بالفتوى والمفتي، حيث يتحدث عن آداب السائل[١٣٥]، وآداب المفتي[١٣٦] وآداب المستفتي، وآداب أمين الفتوى[١٣٧]، وشروط إعارة الكتب واستمارتها[١٣٨]، ويختم الفصل بعنوان التقوى في الفتوى[١٣٩].أما الفصل الثاني فيترجم فيه لتسعة مفتين من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[١٤٠].

وفي الفصل الثالث، يترجم لأربعة عشر مفتياً من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي[١٤١]، أما الفصل الرابع فيحمل تراجم لثلاثة عشر مفتياً من القرن الثاني / الثامن عشر الميلادي[١٤٢]، فيما خصّ الفصل الأخير من كتابه، بترجمته الذاتية التي تتسم بالإطالة والإسهاب، وبخاصة في إيراده لما مُدح به من الأشعار والنثر[١٤٣].

---

[١٣٤]. المرادي، عرف، ص ١-٢٧.

[١٣٥]. المصدر نفسه، ص٤٠.

[١٣٦]. المصدر نفسه، ص ٧.

[١٣٧]. المصدر نفسه، ص ٧.

[١٣٨]. المصدر نفسه ص١١، والمرادي يقطع الكلام عن شروط المفتي بفصل حول إعارة الكتب ثم يعود في ص ١٧ إلى آداب المفتي.

[١٣٩]. المصدر نفسه، ص ٢٦.

[١٤٠]. يترجم في هذا الفصل لتسعة مفتين، ص ٢٨-٢٨.

[١٤١]. المرادي، عرف، ص ٢٩-٨٤.

[١٤٢]. المصدر نفسه، ص ٨٥ - ١٤٣.

[١٤٣]. المصدر نفسه، ص ١٤٤ - ٢١٤.

- تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان أهل المدينة من أهل العصر

قسمه المرادي في شكل مختلف عن مؤلفاته الأخرى، إذ جعله في أربعة أقسام: الأول، عن السادة، وتحدث فيه عن أشراف المدينة المنورة ممن تعرف إليهم أثناء رحلة الحج[١٤٤]، والثاني اختصه بالكتاب الذين مهروا في الكتابة والإنشاء والنثر والنظم[١٤٥]، والثالث في الفقهاء من أهل العلم والرأي والإفتاء[١٤٦]، والرابع جعله في الترجمة للوعاظ[١٤٧].

- مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد

وهو أشبه بسيرة ذاتية لأسرة المرادي في دمشق، بالرغم من دلالة عنوانه في اقتصاره الحديث عن والد المرادي. وجاء في خمسة أبواب: الأول في ترجمته لوالده، وترجمة كل من شيوخه وجده والد والده، وترجمة عمه واخوته وأبناء عمومته بشكل مختصر[١٤٨]. فيما الباب الثاني يتحدث عن ذكر آثار المترجم وأعماله من بناء وتعمير وذكر خيراته ومبراته ومناقبه[١٤٩]، وتضمن الباب الثالث مجموعة كبيرة من أشعاره وخطبه ونوادره[١٥٠]، فيما اعتبر الباب الرابع ديواناً لرسائله ومكاتباته، الوارد إليه من أقرانه وما مدح به بشكل مختصر وموجز[١٥١]، أما الباب الخامس، فخصص لذكر وفاته وما رُثي به، وتراجم من رثاه ومدحه[١٥٢].

- إتحاف الأخلاف بأوصاف الأسلاف

وفيه ترجمة لمن عرض لهم المؤلف من علماء حلب وحمص وأريحا، وهذه التراجم مطابقة لتراجمهم التي أوردها في سلك الدرر[١٥٣].

---

[١٤٤]. محمد خليل المرادي، تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان أهل المدينة من أهل العصر، مخطوط رقم ٤٢١٢، نسخة مصورة، الظاهرية، مكتبة الأسد، ق ٢ب.

[١٤٥]. المصدر نفسه، ق ١٣و.

[١٤٦]. المصدر نفسه، ق٢٢ظ.

[١٤٧]. المصدر نفسه، ق ٥٢و.

[١٤٨]. المرادي، مطمح الواجد، ق ١-٢٣و.

[١٤٩]. المصدر نفسه، ق ٢٤-٤٢ظ.

[١٥٠]. المصدر نفسه، ق ٤٣-٦٨ظ.

[١٥١]. المرادي، مطمح، ق ٦٩-٢٢٠.

[١٥٢]. المصدر نفسه، ق ٢٣٠-٢٥٠.

[١٥٣]. محمد خليل المرادي، إتحاف الاخلاف بأوصاف الأسلاف، مخطوط مصور رقم ١٦٥٩/م، مكتبة الأسد، دمشق.

-رسالة في الطريقة النقشبندية

تحوي هذه الرسالة شرحاً لآداب الطريقة النقشبندية، وتراجم سلسلة رجالها وبعض الأقوال في السلوك، وهي تماثل ما ألفه عبد الرحمن العيدروس (ت: ١١٩٢هـ/١٧٧٨م) عندما قطن دمشق، وعلى الأرجح أن المرادي نقل منها وذلك للمطابقة الشديدة بين الرسالتين[١٥٤]، خاصة وان العيدروس عندما زار دمشق أقام في منزل والد المرادي.

- قطعة في تراجم لبعض علماء حلب

جمعت هذه القطعة تراجم علماء وأعيان مدينة حلب، وهي لم تصل إلينا، لكن عبد الرزاق البيطار استفاد منها[١٥٥]، وأشار إليها محمد جميل الشطي في كتابه روض البشر[١٥٦]، ومن المفقود له أيضاً معجم لتراجم من لقيه من العلماء[١٥٧].

---

[١٥٤]. أنظر:عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس (ت: ١١٩٢هـ/١٧٨٧م) النفحة العيدروسية في الطريقة النقشبندية، مخطوط رقم ٩٨٩٣، الظاهرية (تصوف)، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٢ورقة، د.ت. وقابل مع محمد خليل المرادي، رسالة في الطريقة النقشبندية، الظاهرية، مخطوط رقم ١١٠٠٩، دمشق، ٣٠ ورقة .

[١٥٥]. عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمود بهيمة البيطار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٣،

[١٥٦]- الشطي، روض، ص٨٨.

[١٥٧]. أشار إليه محمد مطيع الحافظ، علماء دمشق، ج١، ص٥٥، ومحمد جميل الشطي، روض، ص٨٨.

- السيرة الذاتية للمرادي.

هذا الكتاب، لا يوجد إلى ما يشير إليه في فهارس التراث، وإنما أشار إليه المرادي في معرض الحديث عن نفسه، في كتابه عرف البشام، فقال: "وقد ذكرت ذلك في سِفرٍ مطول"[١٥٨].

وفي مكتبة الأسد من مخطوطات دار الكتب الظاهرية قطعة من فتاوى علماء الأسرة، فيها جزء يسير من الأسئلة التي أفتى عليها محمد خليل المرادي[١٥٩]، وتحمل إحدى المخطوطات عنوان "كناش في الفقه والأدب"، وفيها مجموعة لفتاوى علماء دمشق ومنهم حسين المرادي وحمد خليل المرادي[١٦٠]، كما يوجد بعض إجازات للمرادي من علماء عصره ورسائل نبيه وبين أقرانه وأشعارٍ قيلت في رثائه[١٦١]

---

[١٥٨]. المرادي، عرف، ص١٥١.

[١٥٩]. مجموع فتاوى آل المرادي، مخطوط رقم ٢٦٣٩ و٢٦٤١، الظاهرية، مكتبة الأسد، وسيشار إليه فيما بعد، المرادي، مجموع فتاوى.

[١٦٠]. كناش في الفقه والأدب، مخطوط رقم م ش ١٠١٧٤/٥٦٧٧ الظاهرية، مكتبة الأسد.ومن المفتين فيه إسماعيل الحائك،وعبد الغني النابلسي، وحسين المرادي، وعلي العمادي، ومحمد خليل المرادي، .

[١٦١]. أنظر مجموع إجازات المرادي، مخطوط رقم ١١١٠٨، الظاهرية، مكتبة الأسد، وسيشار إليه فيما بعد، المرادي، مجموع إجازات، وانظر: مجموع أشعار في رثاء المرادي، مخطوط رقم ٧٦٠٦، مكتبة الأسد، دمشق، ورسالة من محمد بن مصطفى الدويكي إلى المرادي، مخطوط رقم ٥٩٤١، مكتبة الأسد، دمشق .

الخلاصة

ظهر واضحاً أنه وبالرغم من صغر سن المؤرخ محمد خليل المرادي، فإنه ترك حضوره الواضح، ليس في مجتمع مدينته وحسب، بل في محيط إقليم الشام بكامله، كما أنه ارتبط بعلاقات وطيدة مع رجال الإدارة العثمانية في اسطنبول، وتبادل الرسائل والإجازات العلمية، مع أقرانه من علماء مصر والحجاز والعراق والهند وبلاد المغرب.

وبالمقارنة مع معاصريه الذين تولوا منصب الإفتاء، فإن المرادي وصل إلى هذا الموقع في سن مبكرة، ولعل مرد ذلك إلى جملة أسباب، منها: علاقات أسرة الوطيدة مع رجال الإدارة في المركز العثماني، والتي يبدو أنها ساهمت في تسريع وصوله لمنصب الإفتاء. ثم أن انحداره من أسرة تنتسب لآل البيت، وفر له فرصة تولي وظائف متنوعة دينية وتعليمية يشير إليها السجل الشرعي، ويضاف لذلك، مقدرة أعيان الأسرة على تشكيل نخبة محلية، ضمن الأوساط التجارية الدمشقية ارتبطت بعلاقات اقتصادية، سمحت لها بتكوين ثروة كبيرة، من خلال وكالات البيع والشراء التي تشير إليها الوثائق، مع أهم العائلات الدمشقية، وبخاصة أسرة آل العظم وولاتها الذين حكموا دمشق.

ويبدو واضحا من خلال تتبع سيرة المرادي، أنه حصل على تعليم في مختلف العلوم الدينية، حيث تدل سلسلة إجازته على تنوع ثقافته وموسوعيتها، وقد ساعده على ذلك رحلاته العلمية التي وفرت أجواء للتعلم، والحصول على إجازات علماء من مختلف البلاد التي رحل إليها.

الفصل الثالث

الكتابة التاريخية عند المرادي

الدافع ،الاهتمامات، الأسلوب، المكان والزمان.

I: الدافع، لماذا اهتم المرادي بالتاريخ؟

II: اهتمامات المرادي التاريخية.

- الأحوال السياسية.
- الأحوال الاقتصادية.
- الأحوال الاجتماعية.
- الأحوال الثقافية.

III: الأسلوب.

- بناء الترجمة
- العدة اللغوية
- حس المكان
- حس الزمان
- الخلاصة

أ

الدافع، لماذا اهتم المرادي بالتاريخ ؟

كشف المرادي في مقدمة كتابه الكبير سلك الدرر، عن الأسباب التي دفعته إلى الاهتمام بالتأريخ، بالإضافة إلى ما ذكره عن رغبته الفردية، وميوله الخاصة للخبر وجمع النوادر. وقراءة المقدمة في السلك، تدل على أسباب تركيزه على كتابة تاريخ التراجم والسير فهم حسب وصفه لهم: " **الذين حووا شرف المناقب، وعلوا بالانتساب إلى أرفع المراتب، فتوجت بذكرهم التراجم والتواريخ...**". ثم يضيف إلى ذلك، شغفه وسميه الدؤوب إلى مطالعة أخبار من اعتقد بحسن سيرتهم، ومن اشتهروا بالفضل وحسن النظم والنثر، مع تأكيده لقارئ كتابه بأنه كان مولعاً بقراءة كتب التاريخ، وجمع الدواوين والأخبار[1].

يتبع ذلك التبرير للدوافع التذكير بأهمية علم التأريخ، من خلال ذكره لدور العلماء المسلمين وجهودهم في الرحلة لجمع الأخبار، وهنا فهو يشير إلى قاعدة هامة يبدو أن معاصريه من كتاب التراجم لم يعودا يلتفتون إليها، وطالب هو بالعودة لها، ألا وهي كتابة التراجم بأسلوب مدرسة الحديث، واعتماد منهج الجرح والتعديل في تقويم الرجال.[2]

أخذ التذكير بأهمية علم التاريخ عند المرادي، شكلاً مغايراً لنماذج سابقة من المؤرخين، كالأمين المحبي(ت:١١١١هـ/١٦٩٩م)؛ الذي بدأ كتابه الشهير "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، بتبريرات ودوافع أبرزت نظرة تشاؤمية وحالة من العزلة كان يعيشها لحظة تأليفه لكتابه المشار إليه[3]، إذ يُذكّر صاحب السلك بما جاء في القرآن والحديث من نصوص تحث على ضرورة الاهتمام بالتأريخ، من باب التدبر وأخذ العظة من أيام وأخبار الأمم السابقة[4]. ثم بعد ذلك يقدم أقوال السلف في ضرورة أهمية معرفة الأخبار، ويورد أشعاراً منها قول محمد الغزي العامري(ت:١٠٢٧هـ/١٦١٧م):

---

[1]. المرادي، سلك، ج١،ص١.

[2]. يقول المرادي: " وقد ألف فيه الكبار من العلماء لأن العمدة في نقل الأصول على الجرح والتعديل"،سلك، ج١ ص٣.

[3]. يقول المحبي في مقدمته لخلاصة الأثر: "وأنا قد وجدت في زمان هرمت فيه البلغة، وفترت فيه الدعوة، وكسدت فيه السلعة، وبطلت فيه الصنعة" ج١،ص٣-٤.

[4]. يقول المرادي: " وقد ورد فيه ما يحث كل طالب على طلبه، ويحرض كل راغب على مطالعه كتبه، من ذلك ما قصه الله تعالى على نبيه في القرآن العظيم، ، والكلام القديم، من ذكر الرسل والأنبياء، والسادة النبلاء الأتقياء، وما وقع لهم مع أممهم، وما أبدوه من حلمهم وحكمهم، وقوله عليه الصلاة والسلام أنزلوا الناس منازلها، وقوله مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره، وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث أصحابه بقصص واخبارعما مضى.." سلك،ج١ ص٣.

ومن عرف التاريخ أخبار من مضى   وخلف علما وجميلا من الذكر

كمن عاش كل الدهر بالعز فأغتنم   بعلم وجود في الدنا أطول العمر[٥] (البحر الطويلت)

كان ذلك بمثابة إنذار وتذكير وتوثيق لصورة الماضي، الذي جاءت الدعوة لضرورة القراءة والمطالعة فيه، أما عن أسباب التأليف في التأريخ فهي متنوعة عند المرادي، إذ أخبر بأن سبب تأليف لكتاب سلك الدرر، كامن في عدم وقوع نظره على كتاب جامع لتراجم أعيان وفضلاء القرن الثاني عشر الهجري[٦]، أما كتابه الموسوم بـ "عَرف البشام فيمن ولي فتوى الشام" فإن الدافع إلى تأليفه كما يقول": لما وليت منصب فتوى الحنفية... أردت أن أجمع كتاباً يحتوي تراجم من ولي الفتوى فيها"[٧].

وشكلت الرحلة للحج ولقاء العلماء سببا لوضع مؤلف آخر هو" تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان أهل المدينة من أهل العصر"[٨]، فيما كان تأليف مخطوط " إتحاف الأخلاف بأوصاف الأسلاف" ناجم عما اجتمع للمؤلف من تراجم لقيها في رحلاته إلى حلب وحمص وأريحا[٩]. وتبدو الرغبة لكتابة ما يشبه السيرة الذاتية لعائلة المرادي، إضافة إلى الفخر بالنسب والأصل الداعي لتأليف مخطوط "مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد"[١٠]، في مرحلة وصفها المؤلف بقوله:"زمان به سوق الفضائل كاسد..والفكر أضلته عناكب الهموم والترح"[١١].

السؤال الآن، هل امتلك المرادي رؤية واضحة المعالم في دوافعه للكتابة التاريخية.؟ لعل الإجابة تكمن في العودة إلى سلك الدرر وخطبة الكتاب، والسبب في ذلك لأن السلك كان من آخر ما ألف المرادي، وقد تكون المنية عاجلته قبل أن تكتمل مادة كتابه التي راسل من أجلها عدداً من العلماء[١٢]، والناظر في مقدمة سلك الدرر يشهد اختلافا في الدوافع عن المؤلفات الأخرى، كما يلحظ نضجا في صياغتها على خلاف غيرها، والتي كانت أسباب التأليف فيها متنوعة، لكنها لم تصدر عن وعي بأهمية كتابة تأريخ عام وجامع. وبالتالي يمكن القول بأن ثمة رؤية مختلفة للمرادي عن غيره من مؤرخي وكتاب التراجم في دمشق[١٣] وربما الجوار، وهي تنطلق من تقديره وتعظيمه وإجلاله لعلم التاريخ ووعية وبالتاكيد على صلة التاريخ بعلم الجرح والتعديل .

---

[٥]. المرادي، سلك، ج١ ص٤.

[٦]. المصدر نفسه، ج١،ص٤. يقول: " ولما كان هذا العلم بهذه المثابة العظمى والمنزلة الرفيعة العليا ولم أر من ترجم أهل القرن الثاني عشر مع ما انطووا عليه من الفضائل... عنّ لي أن أسلك هاتيك المسالك وأكون في سبيل المؤرخين سالك فجمعت هذا التاريخ.."

[٧]. المرادي، عرف، ص ٢-٣.

[٨]. المرادي، التحفة، ق١و.

[٩]. المرادي، إتحاف، ق١٠ظ. وأريحا المشار إليها مدينة يطلق عليها السكان ريحا ووردت في الآرامية ريحو، وهي تقع على سفح جبل الأربعين وتطل على حوض ادلب، وهي مركز منطقة قطنه، وتبعد عن مدينة جسر الشاغور ٦٠كم إلى الغرب، ويبلغ عدد سكانها اليوم نحو١٧٨٠٥ نسمة وترتفع ٥٦٠-٦٥٠م عن سطح البحر. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري،ج١ ،ص٧٥.

[١٠]. يقول المؤلف : " طالما كان يلوح في فكري وخلدي ويجنح في ذهني... أن أجمع آثار الوالد..." عرف، ق١و.

[١١]. المرادي، عرف، ق١ظ.

[١٢]. نشير هنا إلى رسالة المرادي للشيخ السيد محمد مرتضى الزبيدي التي طالبه بها بتراجم أهل مصر ولكن وفاة الزبيدي ثم المرادي تسببتا في عدم إتمام ذلك وقام به فيما بعد منفردا الجبرتي لوحده.انظر الجبرتي، عجائب، ج٢ ،ص١٤١.

[١٣]. باستثناء ابن كنّان الصالحي- وهو ليس بمؤرخ للتراجم- الذي يبدأ كتابه عن حوادث دمشق بالقول: "وأعلم أن فن التاريخ فيه عرفت شمائل الأنبياء ....وكفاه شرفاً أنه عُلم منه القصص، وبراهين النبوة.." الحوادث،ص ٥.

II

اهتمامات المرادي في الكتابة التاريخية.

- الأحوال السياسية

شهد القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، اقتراب العلماء في دمشق أكثر من أي وقت آخر في العصر العثماني من الولاة والسلاطين[١٤]، إذ باتوا إما أعضاء في إدارة الولاية أو أصحاب مصالح شخصية مع الولاة، كما كلفوا مراراً لممارسة دور وظيفي من قبل العامة من أجل المراجعة في أمر أو للحيلولة دون نفاذ قانون، قد يضر بالصالح العام للرعية[١٥]. وقد بينت اليوميات الدمشقية مواقف متعددة لعلماء دمشق في علاقاتهم مع السلطة السياسية[١٦]، لا بل شهدت فترات متقطعة في القرن ١٢هـ/١٨م تحالف وتضامن بين العلماء وأهل المدينة ضد تعديات رجال الإدارة ومظالم الحكام[١٧].

حرص صاحب سلك الدرر والمنحدر من أسرة من أشراف دمشق، والمتدرج في الوظائف الرسمية، على إظهار مستويات مختلفة لعلاقة العلماء بالسلطة المحلية في دمشق، أو المركزية في اسطنبول. كما أنه يتعامل مع الواقع الاجتماعي من منظور شمولي، بحيث لا يغلب فيه جانب على آخر، وبقدر الإمكان كان ينسج من خلال تراجمه تاريخاً عاماً لأحوال عصره السياسية.

فمن ناحية العلاقة مع السلطة في اسطنبول، يقف المرادي موقفاً إيجابيا يظهر في مستويات مختلفة، إذ نجده داعياً للدولة القائمة وسلاطينها فيقول: "خلد الله دولتهم" [١٨]، ومحلياً فهو يترجم لبعض الولاة ويمتدحهم[١٩]. كما أنه لا يغفل الترجمة لأولئك العاملين في الإدارة المحلية، من زعماء للعسكر أو كبار رجال ديوان الولاية وكتابها[٢٠]، وهو لا يعمد إلى إقصائهم عن تراجمه على غرار تجارب سابقيه من مؤرخي التراجم[٢١].

---

[١٤]. أنظر: البديري، حوادث، ص ١٦٧، في إيراد ما جرى بين والي دمشق وعلمائها سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م عندما أراد تسليم المدينة لهم. وأن العلماء رفضوا ذلك وقالوا: " نحن أناس منا علماء ومنا فقراء وصنعتنا مطالعة الكتب وقراءتها..."، ص ١١١؛ وأنظر: خالد زيادة، كاتب السلطان، ص ١٠٧. وحول الموقف من علاقة العلماء بالسلاطين راجع:محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت:١٢٥٠هـ/ ١٨٢٤م) رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين، تحقيق حسن محمد،دار ابن حزم، بيروت ط١٩٩٢،١.

[١٥]. ابن كنّان، الحوادث، ص ٧٨، ٨٢، ١٢٢، ٣٥٧، ٥٠٩، ٥١٢؛ المرادي، مطمح الواجد، ق ٣٤و.

[١٦]. ابن كنّان، الحوادث، ص ٥٠٩، ١٢٢، ٥١٢؛ البديري، حوادث، ص ١١٠، ٢٠٢.

[١٧]. ابن كنّان، الحوادث، ص ٥٩٩.

[١٨]. المرادي، سلك، ج٤، ص٩٩.

[١٩]. المرادي، سلك، ج١، ص ٢٠٣.

[٢٠]. المرادي، مطمح الواجد، ق ٢٩؛ سلك، ج٢، ص ٢٢، ٦٢، ١٠٧؛ ج٣، ص ٩٠، ١٢٥.

[٢١]. يقول المحبي في ترجمة أحد زعماء الجند في دمشق: "والعذر في ذكره هنا أنه أعيا الناس..."،المحبي، خلاصة، ج٢، ص١١٢.

وإذ يحرص المرادي على إظهار علاقات أسرته مع السلاطين العثمانيين[٢٢]، فهو لا يكتف بمجرد الإشارة لنيل أجداده العطاء أو الهبات من السلاطين، بل يتجاوز ذلك إلى حد إيراد رسائلهم ومخاطباتهم لهم[٢٣]، مستخدماً هذه الأدبيات وسيلة لإضفاء المكانة، وتوضيح التقدير الذي حظي به أجداده أمام السلطة المركزية كقوله: "وكان السلطان يطلب دعاءه ويوصيه خيراً بأهل دمشق ويأمر ولاة دمشق بإطاعة أوامره فكان الوالد يردع الحكام والظلام من دمشق وغيرها"[٢٤].

أما سيَر الولاة وأحوال حكمهم، فتبدو واضحة من خلال تقييمه لسنوات حكمهم وسياستهم لأمور الناس، وعلاقتهم بالعلماء ورعايتهم للعلم وإقامتهم للمنشآت العامة. ويبدو واضحاً أنه يرسم مشاهداً متنوعة للعلاقات مع ولاة دمشق[٢٥]، والتي تراوحت بين المشاركة في حل الأزمات[٢٦]، أو إبداء الرأي والمشورة ورفع المظالم عن الرعية[٢٧]، وقد يزيد في الأمر فيقيم الوالي أثناء فترة حكمه من حيث عدله أو ظلمه للرعية[٢٨]. وفي صورة أخرى، يورد أشعارا في مدح بعض الولاة تقديراً لإنجازاتهم وحسن سيرتهم في الحكم[٢٩].

وفي هذا المقام، نجده يمتدح حكام أسرة آل العظم ويورد ما قيل بحقهم من أشعار، أو ما كتب من نثر[٣٠]، كما أنه يبين أسباب عزل بعض الولاة، ومواقف الدولة العثمانية منهم،[٣١] ولا يقف المرادي عند مجرد ذكر أخبار السلاطين والولاة، بل يتعداهم إلى كبار موظفي الدولة العثمانية[٣٢]، أو رجال الإدارة المحلية في دمشق[٣٣].

---

[٢٢]. المرادي، مطمح الواجد، ق٥١؛ سلك، ج١، ص٢٢٨.

[٢٣]. أنظر نص رسالة السلطان مصطفى خان إلى والد المرادي، مطمح الواجد، ق ٣٤و.

[٢٤]. المرادي، مطمح، ق ٣٦ظ، ق ٣٢و.

[٢٥]. المرادي، مطمح الواجد، ق ٢٥؛ سلك، ج٢، ص ٨١، ترجمة عبد الله باشا الجتجي (ت: ١١٧٣هـ/١٧٥٩م).

[٢٦]. أنظر حديث المرادي حول الصراع بين العساكر المصرية والشامية سنة ١١٨٥هـ/١٧٧١م." وتدخل والده من أجل عدم التعرض للحجاج" ، مطمح الواجد، ق ٣٧و.

[٢٧]. أنظر، مطمح الواجد، ق ٢٤، "ولما كان في دمشق الوزير إسماعيل باشا العظم نشأت بينه وبين الجد مشاجرة لأن الجد كان يسمى إلى الخيرات والمبرات ويريد إزالة المظالم والمحرمات".

[٢٨]. يقول عن حكم إسماعيل باشا العظم: وكان الوزير المذكور ظالماً محسوفاً فاجراً، ق ٢٤و.

[٢٩]. أنظر الأبيات الواردة في مدح حكم أسعد باشا العظم من قبل والده ق ٦١و، ومنها:

يا أسعد الوزراء يا كنز النهي . لازلت محروساً بذلك أعصُرا (البحر الوافر)

[٣٠]. أنظر مديح محمد باشا العظم، مطمح الواجد، ق٤٦ظ.

[٣١]. يتضح ذلك في ترجمة عبد الله باشا الجتجي، سلك، ج١، ص ٨١؛ مطمح الواجد، ق ١١٥ظ.

[٣٢]. أنظر: المرادي، مطمح الواجد، ترجمة أحمد سلامي أحد كبار موظفي السلطنة، ق ٦٧.

[٣٣]. مطمح الواجد، ق ٢٠٧، مديح على الدفتري؛ سلك، ج١، ص ٢٧٤؛ ج٢، ص ٣٢، ١٠٧.

وعن علاقة العلماء بالسلطة، فتقدم تراجم المرادي صوراً متعددة، بل ومتناقضة لهذه العلاقة، ونلاحظ أنه يحرص على تحديد مواقف بعض العلماء من الحكام. ويشير إلى ذلك بوضوح في تراجم متعددة فحامد العمادي (ت: ١١٧١هـ/١٧٥٧م)، وهو من أعيان دمشق البارزين[٣٤] وصف بأنه كان ممن: "يهابه الحكام ويحترمون ذاته، وتكاتبه أعيان الدولة العلية .."[٣٥]، وتوضح سيرة حسين المرادي (ت: ١١٨٨هـ/١٧٧٤م)[٣٦] درجة النفوذ التي بلغها على مستوى الولاية دمشق والعاصمة اسطنبول فهو كما يعبر المرادي:

[أقيم مفتياً بإرادة أهل الشام قاطبة وعرض للأبواب السلطانية بذلك ... ورسم الأمر له بالفتوى ثم جاءت المناشير – حسب تعبير المرادي – السلطانية والمراسيم العثمانية تتضمن إبقاء جميع الوظائف عليه وبعد مدة أعطي رتبة قضاء القدس كي يزيد اعتباره وينمو اشتهاره وانعقدت عليه رياسة دمشق ووصل خبره السلطان الذي كتب إليه يستجلب دعواته ...] [٣٧].

ويبدو أن صوت بعض العلماء وصل مسامع السلاطين، فمحمد المرادي (ت: ١١٦٩هـ/١٧٥٦م) تجمع المصادر على دعوة السلطان العثماني له للمثول بين يديه، حتى أن والي دمشق أسعد باشا العظم (ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م) خرج في وداعه حسب رواية البديري الحلاق(ت بعد١١٧٥هـ/١٧٦١م)[٣٨].

في معرض تقييم سير العلماء وتجاربهم، توضح بعض التراجم أن هناك من استطاع تثبيت نفوذه في العاصمة العثمانية، والتدرج في الرتب العلمية، ومنهم من تولوا وظائف عليا على مستوى ولايات الدولة العثمانية، وهو ما تمثله سيرة خليل البكري الصديقي (ت: ١١٧٣هـ/١٧٥٩م)[٣٩] الذي تدرج في الرتب، وتولى قضاء القدس ومكة والشام والمدينة المنورة.

---

[٣٤]. حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي، ولد في دمشق ونشأ بها واشتغل بطلب العلم، له تأليف عديدة منها الفتاوى الحامدية، تولى إفتاء دمشق بعد الشيخ خليل بن اسعد الصديقي(ت:١١٧٢هـ/١٧٥٩م) درس بالمدرسة السليمانية، أنظر: المرادي، سلك، ج٢، ص١١؛ ابن شاشو، ص ١١٢؛ المرادي، عرف، ص ١٠٨؛ الحصني، منتخبات، ج٢، ص ٦٢٢.

[٣٥]. المرادي، سلك، ج٢، ص١١؛التحفة،ق٥٤ و.

[٣٦]. حسين بن محمد بن مراد أبو علي نظام الدين المرادي تولى إفتاء دمشق وكان أحمد أشهر علمائها وقد تميز بعلاقاته الوطيدة مع السلطان العثماني، المرادي، سلك، ج٢، ص٧١.

[٣٧]. المرادي، سلك، ج٢، ص ٧٠؛ التحفة، ق٦٧ظ؛ عرف، ص ١٣٥، مطمح الواجد، ق ٣١و؛ عرف البشام، ص ١٣٥.

[٣٨]. أنظر: المرادي، سلك، ج٤، ص ١١٤؛ مطمح الواجد، ٢٣ق؛ البديري، حوادث، ص ١٦٧-١٦٨.

[٣٩]. المرادي، سلك، ج٢، ص٨٢؛ التحفة، ق٦٧ظ.

وبشيء من المبالغة الدالة على نفوذ العلماء، يظهر المرادي منزلة البعض، أمام السلاطين فيقول على سبيل المثال: "كاتبه الأعيان من مختلف البلاد ... حتى أن السلطان كان يراجعه ... وكان يردع الحكام ويتكلم معهم كلاماً قاطعاً ولا يمشون إلا على رأيه ومراده"[٤٠].

بالرغم مما في هذا النص من حرص على إظهار مكانة المترجم له، وتعزيز منزلته أمام السلطة المركزية، وبغض النظر عن صحته أم لا، إلا أنه يظهر حجم النفوذ الذي تمتع به العلماء في العاصمة العثمانية، والذي حرص المرادي على إبرازه. وهو ما انعكس في تعزيز دور النفوذ المحلي للعلماء كقوة فاعلة في المجتمع. وبالمقابل أورد المرادي تراجم العلماء الذين اعتزلوا الحكام مثل عبد الله البقاعي (ت: ١١٢٧هـ/١٧١٥م)[٤١] وعبد الله المدرس (ت: ١١٥٩هـ/١٧٤٦م)[٤٢] اللذين اشتهرا بتحاشي الحكام وتجنبهم، وهو عندما يقيم الترجمة يرى في ذلك صفة حميدة. وفي مشهد آخر يروي المرادي لمواقف علماء اتصفوا بقبول الحكام لشفاعتهم ووعظهم لهم، ومنهم أحمد الغزي (ت : ١١٤٣هـ/١٧٣٠م)[٤٣]، وعلي العجلاني (ت: ١١٢٧هـ/١٧١٥م) الذي يوصف بأنه "قد علت حرمته ونفذت كلمته واحترمته الوزراء والحكام ... وكان مقبول الشفاعة عندهم"[٤٤].

يرصد المرادي جملة مواقف تتعدى حدود دمشق إلى غيرها من المدن، والتي تتضمن بعض الإشارات الدالة على التوتر بين العلماء وأقطاب السلطة، كما جرى مع قاضي دمشق عبد الرحيم البرادعي (ت: ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م) الذي كان يشغل منصب قاضي الحنابلة وتم عزله لمعاندته قاضي قضاة دمشق في عصره[٤٥] وكما جرى مع أبي بكر بن قنصة (ت: ١١٧٧هـ/١٧٦٣م) الشريف الحلبي الذي نفاه الوالي وأجلاه عن حلب -مع بعض علمائها- مراراً بسبب اعتراضهم على سياسته[٤٦]. وهو ما حصل أيضاً مع نقيب أشراف القدس، الذي اختلف مع والي دمشق وكانت النتيجة كما عبّر عنها المرادي: "بأن اضمحل عزه . . . حتى أنه نبّه عليه أن يلزم داره .. "[٤٧]. وتعرض مفتي طرابلس إلى المصير ذاته، حيث عزل وأخرج ولم يعد إلا بتدخل من علماء مدينته[٤٨]، ويشابه ذلك مع ما نجده في سيرة مفتي حلب أحمد الكواكبي (ت: ١١٢٤هـ/١٧١٢م)، إذ نُفي إلى قبرص وعُزل عن الإفتاء، بالرغم من انتسابه لأسرة عريقة من أشراف حلب، وشغله لمنصب قضاء طرابلس[٤٩].

---

[٤٠]. المرادي، سلك، ج٢، ص٢٢٠؛ مطمح الواجد، ٣٦و؛ التحفة،ق٨٩ظ.

[٤١]. المرادي، سلك، ج٣، ص ١١٦؛ التحفة،ق٥٢و.

[٤٢]. المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٧؛التحفة،ق١١. مطمح الواجد،ق٢٤ظ.

[٤٣]. يقول المرادي: "كان مقبول الشفاعة عند الحكام كثير الوعظ محترماً لديهم". سلك، ج٢، ص ١١٧.

[٤٤]. المرادي، سلك، ج٣، ص ٢٠٦-٢٠٨؛ التحفة، ق٥٦و.

[٤٥]. المصدر نفسه، ق ج٢، ص٨؛التحفة ق٣٢ظ؛ إتحاف، ق٥.

[٤٦]. المرادي،سلك،ج١، ص٥٣؛ التحفة،ق٦٥و.

[٤٧]. المرادي، سلك،ج٣، ص ١٢٤؛التحفة، ق٣٢ظ.

[٤٨]. المصدر نفسه، ج٣ ص ٢٢٢؛التحفة، ق٢٤و.

[٤٩]. المرادي، سلك، ج١، ص ١٧٥-١٨١.

وتظهر بعض المواقف إشارات إلى تحدٍ قاسٍ وتحولٍ إلى مواقف صدامية، فيها زجر شديد من علماء الشريعة إلى حكام السياسة، حيث ينقل المرادي وغيره من المصادر المحلية الحادثة التي دارت بين مفتي الحنابلة في دمشق الشيخ أبو المواهب الحنبلي (ت: ١١٢٦هـ/١٧١٤م)[٥٠] ووالي دمشق، الذي حاول احتكار سعر الحرير، ووجه له أبو المواهب رسالة جاء بها: "إن الرعية لا تحتمل الظلم فإما أن ترفع هذه المظلمة وإما تهاجر من هذه البلدة والجمعة لا تعقد عندكم، وأيضاً الحرير للسلطان لا لك" [٥١]، مما جعله يعود عن مسعاه.

لا يقف المرادي عند رصد علاقة العلماء بالسلطة ونفوذهم من منظور فردي وحسب، بل أنه يرصد بعض المواقف التي تخطت الحدود الفردية و اشترك بها أكثر من عالم كما الحال في موقف خليل البكري الصديقي (ت: ١١٧٣هـ/١٧٥٩م) وعبد الرحمن القاري (ت: ١١٤٨هـ/١٧٢٥م) وسليمان المحاسني (ت: ١١٨٧هـ/١٧٤٣م)، عندما واجهوا سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦م والي دمشق، الذي نجح في الحصول على أمر سلطاني بإخراجهم من دمشق، بسبب اعتراضهم على نيته أخذ الأموال من الناس بشكل قرض[٥٢]، ونفاهم كما يخبر ابن كنّان الصالحي إلى طرابلس وظلوا فيها إلى أن ورد الأمر بعد ذلك بالعفو عنهم وعادوا إلى دمشق باستقبال عامة الناس لهم واعتذار من أخرجهم "واستغفاره منهم"[٥٣].

نلاحظ من خلال تتبع المرادي لعلاقة العلماء بالسلطة المحلية، بأن العلماء نجحوا وبشكل واضح في لعب دور وسيط في مجتمعهم المحلي بين الأهالي من جهة والهيئة الحاكمة من جهة أخرى، وكان الاتصال بالحكام للقيام بهذا الدور أمراً مبرراً، وفي كل الحالات فإن هذا النوع من العلاقة كان يثير حذر العامة، وانتقادات بعض العلماء. وتظهر هذه الانتقادات في بعض التراجم، فالمرادي يقف عند سيرة صالح بن علي الشافعي (ت: ١١٨٧هـ/١٧٧٣م)، ويأخذ عليه كونه كان "منهمكاً بحب الدنيا...ويكثر التردد على آغة أوجاق اليرلية"[٥٤].

---

[٥٠] محمد بن عبد الباقي البعلي الدمشقي المعروف بأبي المواهب الحنبلي، محدث ومقرئ وفقيه ومفسر له مؤلفات ومشيخة، اشتهر بمواقفه الرافضة لتعسف الحكام في دمشق، أنظر: المرادي، سلك، ج١، ص٦٠؛ عرف البشام، ص ١٠١؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢١؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢١١.

[٥١]. المرادي، سلك، ج١، ص٦٧.

[٥٢]. يمكن مقارن رواية المرادي للخبر مع ابن كنّان في الحوادث اليومية، ص١٢٣.

[٥٣]. أنظر تراجم العلماء المشار لهم في سلك الدرر، ج١، ص٢٢٢، ص ٢٥٣. وكان سبب احتجاجهم فرض ضرائب على التجار واحداث مظالم.

[٥٤]. المرادي، سلك، ج٢، ص٢١٥.

ولا يقف الأمر عند حدّ النقد، بل يتجاوزه إلى درجة نزع صفة العلم عن الراغبين في خدمة الحكام، أو المترددين عليهم فيقول المرادي في وصف أعيان أسرة الجندي: "... كانوا مشايخ ولم يزالوا متصفين بالمشيخة إلى أن انتقل والده من ذلك إلى طريق الحكومة بسبب انتسابهم لبني العظم"[٥٥].

وثمة مواقف عدة لهذا الرصد الاجتماعي والسياسي لدور العلماء الوظيفي، يقدم المرادي من خلالها أحداثاً ومواقف واجه العلماء فيها أزمات حقيقية ، وليس أدل على ذلك من موقف العلماء تجاه حكم محمد أبو الذهب الذي احتل دمشق لصالح علي بيك الكبير في مصر[٥٦].

---

[٥٥]. المصدر نفسه، ج٣، ص١١.

[٥٦]. المصدر نفسه، ج١، ص ٥٥-٥٦. وقارن ما يورده المرادي مع ابن الصديق حول موقف العلماء من حكم أبو الذهب لدمشق، غرائب البدائع، ص ٥٠. وانظر كذلك في: المحاسني، حلول التعب، ص٢٢.

- الأحوال الاقتصادية

إذا كانت المصادر التاريخية المعاصرة للمرادي قدمت وصفاً لمظاهر الحياة الاقتصادية في دمشق بوصفها يوميات أو حوادث محلية[٥٧]، وعبر الحديث عن أحوال الأسواق وأنواع العملات وحركة الأسعار. فإن ملامح الحياة الاقتصادية عند المرادي تستخلص من خلال مجمل السير الذاتية التي يترجم لها، وذلك باعتبار ما أتى عليه يشكل جزءاً هاماً ومن ضرورات تكامل بناء الترجمة لديه.

فهو يتابع تراجمه في أكثر من ملمح، فنجد أخباراً حول الأوقاف في دمشق، ومتوليها من العلماء وبخاصة أوقاف الجامع الأموي[٥٨]، وجامع سنان باشا[٥٩]، ويخبر عن أعمال وإصلاحات في الأوقاف، من حيث ضبط أقلامها[٦٠] وترميم مرافقها[٦١]. كما يشير إلى أصحاب الأملاك من الذين حصلوا على مالكانات وفرت لهم دخلاً كبيراً من إيراد أموالها[٦٢]، أو فيما يرد لديه من إشارات حول أصحاب التيمارات[٦٣] في والقرى، والذين استطاعوا أن يمدوا سيطرتهم على الريف[٦٤].

ويشير المرادي إلى أنواع العملة المتداولة[٦٥] والأجور والرواتب[٦٦]، وبعض من أنواع الضرائب المحلية التي فرضها الولاة[٦٧] والدفتردارية[٦٨]. ويضيف إلى ذلك أخباراً حول الزراعة وأحوالها في الريف[٦٩]، والأموال التي تبعث إلى الخزانة السلطانية مثل "خزينة السكر".

---

[٥٧]. يظهر نموذج ابن كنّان الصالحي (ت: ١١٥٣هـ/١٧٤٠م) والبديري الحلاق (ت: ١١٧٥هـ/١٧٦٢م) هذا الجانب، حيث نشهد لهما متابعة دقيقة للأحوال الاقتصادية. أنظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٢، ١٠٦، ٣٨٢، ٤٧٣، ١٦، ١٣، ٢٥١، ٢٠٤، ٢٠٨؛ البديري، حوادث، ص.ص: ١٧٠، ١٠١، ١٤٩، ١٥٨، ٢٢١، ١٥٨، ١٤٩، ١٥٩، ٤، ١٠، ١٠٦، ١٠٨، ٢٣٣، ٢٢٧، ٢٢٢، ١٨٥.

[٥٨]. المرادي، مطمح، ق١٦؛ سلك، ج١، ص ٤٠-٤٢؛ ج٤، ص ٢٢٥.

[٥٩]. المرادي، مطمح، ق ٢٢؛التحفة، ق٥٤و.

[٦٠]. المقصود بذلك ضبط حسابات الأوقاف وريعها. راجع: ابن كنان، حدائق، ص٢١.

[٦١]. المرادي، مطمح، ق٤٠؛ سلك، ج٣، ص٤؛التحفة، ق٤٢ظ.

[٦٢]. المرادي، مطمح، ق٧١،٢٤؛ سلك، ج١، ص ٩٥.وحول تعريف المكان انظر الفصل الخامس.

[٦٣]. المرادي، مطمح، ق٣٧؛ التحفة، ق٥٢ظ.

[٦٤]. المرادي، مطمح، ق٤٠؛ التحفة، ق٢٢ ظ.

[٦٥]. المرادي، مطمح، ق ٣٦؛ التحفة،ق٦٢ظ؛ إتحاف،ق٤و.

[٦٦]. الالمرادي، مطمح، ق٤٠؛ التحفة، ق٢١،ظ.

[٦٧].المرادي، مطمح، ق٣٥، ومن جملة هذه الضرائب، ضريبة القلمية التي أخذها دفتردار دمشق من الكتاب، سلك، ج٣، ص٢١١.

[٦٨].المرادي، مطمح الواجد، ق١٢و.

[٦٩]. المرادي، ؛ سلك، ج٢، ص ٥٩؛ ج١، ص٦؛ ج١، ص٥٢؛ مطمح الواجد، ق١٤٦، ق٩٧، ق٢١١.

وينفذ إلى تحديد موارد العلماء[٧٠]، ووسائل تكسبهم اليومية[٧١]، أو عملهم كوسطاء في التجارة المحلية، أو ما نالوه من حصص وفي الوظائف[٧٢]. ويفسر معنى "اليسق" –المحصول- الذي تقاضاه القضاة وكتاب المحاكم على الدعاوى الشرعية[٧٣].

وإلى جانب ذلك، يضع المرادي أمامنا أسماءً لشاغلي الوظائف الديوانية والمالية من كتاب خزينة[٧٤] ومحاسبجية[٧٥] أو نظار[٧٦]، ويضيف إليهم المقابلجية[٧٧]، والعاملون في المحاكم من: قضاة ونواب ومتولي النيابات وكتاب الصكوك والشهود، حيث لا يقف عن مجرد إيرادهم بقدر ما يشير إلى أهمية دورهم الوظيفي، وما وفره لكل منهم من فرص جعلتهم يؤمنون لأنفسهم دخلاً مرتفعاً وحيازة لأملاك واسعة وثروات طائلة[٧٨]. ويعرض إلى أنواع من الحرف والصنائع التي عملت بها بعض تراجمه، وتدلنا على طبيعة أوجه نشاطهم المختلفة، مثل: المغربل[٧٩] والفتال[٨٠] والسمان[٨١] والطواقي[٨٢] والكيال[٨٣] والقطان[٨٤] والجوخي[٨٥] واليازجي[٨٦] والحمصاني[٨٧] والحبال[٨٨] والحائك[٨٩] والخباز[٩٠]، وهذا ما يساعد في معرفة طبيعة مواردهم الاقتصادية، إضافة إلى توضيح لأنواع المهن التي سادت في عصر المؤرخ بين الأدباء والعلماء.

---

[٧٠]. المرادي، مطمح ق١٤٦، ق٩٧، ق٢١١؛ سلك، ج٢، ص٥٩؛ ج١، ص٦، ٥٢.

[٧١]. المرادي، سلك ج٤، ص١٩؛ التحفة،ق٧٧.

[٧٢]. المرادي، سلك، ج٤، ص٢؛التحفة،ق٤٣؛عرف، ص٣٤.

[٧٣]. المرادي، سلك، ج٣، ص١٨٢. وقارن مع: ابن طولون حيث يقول: "وهم ماشون على اليسق وهو على كل مستند خمسة وعشرون درهماً"، مفاكهة، ج٢، ص ٤١، ٧٧

[٧٤]. المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣، ٦٣؛ ج٣، ص٩٠.

[٧٥]. المصدر نفسه، ج٣، ص ١٣٥.

[٧٦]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢٢؛ سلك، ج٤، ص١٨٠.

[٧٧]. المرادي، سلك، ج١، ق٢١٩. أشار السجل الشرعي إلى وظيفة مقابلجي الخزينة. انظر سجل شرعي١٨، حجة٥٣، ص٤٥، ٤شوال١١٠١هـ/ ١٤ كانون الثاني ١٦٨٩م، "تعيين مصطفى بن صالح أغا مقابلجي الخزينة في ديوان الولاية..

[٧٨]. المرادي، مطمح الواجد، ق١٢ظ،وانظر الملحق الخاص بتراجم أرباب الوظائف الديوانية وفي المحاكم.

[٧٩]. المرادي، سلك، ج٢، ص١٩؛ التحفة،ق٣٢.والمغربل هو من جملة صناع الطواحين يغربل الحنطة قبل تصويلها ويغربل البرغل بواسطة الغربال. القاسمي، قاموس، ج٢،ص٤٥٨.

[٨٠].المرادي، سلك، ج٢، ص٩٩؛ التحفة، ق٣٣ظ. والفتال هو من يفتل الحرير بعد بله بالماء. القاسمي، قاموس، ج٢ص٢٢٤.

[٨١].المرادي، سلك، ج٢، ص١٤١؛ التحفة،ق٣٤. السمان هو من يبيع السمن والزيت والجبن وغيرها من الأصناف كالأرز والبرغل والخل. القاسمي، قاموس، ج١،ص٢٤١.

[٨٢].المرادي، سلك، ج٢، ص١٠؛التحفة ، ق٣٢. لا يذكر القاسمي تعريف بهذه الحرفة ولعله من كان يصنع الطواقي، وهذا يتوافق مع ما يورده السجل الشرعي. انظر سجل،٥٦، حجه٢٤٥، ص١٢، ٢٣١ رجب، ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م

[٨٣]. المرادي،سلك، ج٣، ص٦٠؛مطمح الواجد، ق٤٣ظ؛ التحفة،٥٦ق٦٧.لا يذكر القاسمي تعريف باسم صاحب هذه الحرفة، ويبدو أنه اسم لمن كان يكيل الأوزان.

[٨٤]. المرادي، سلك، ج٣، ص٦٦. ؛مطمح الواجد،ق٤٥؛التحفة،ق٣٦. والقطان بائع القطن وتاجره. القاسمي، قاموس، ج٢،ص٣٦٠.

[٨٥].المرادي، سلك، ج٤، ص١٣١ ،مطمح الواجد، ق٤٥ظ. والجوخي هو بائع الجوخ، وهو أنواع وغالب من كان يبيعه في دمشق إليهود والنصارى في سوق الخياطين والحميدية. القاسمي، قاموس،ص٨٥.

[٨٦].المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٥؛التحفة،ق٣٤؛مطمح الواجد،ق٤٥ظ. واليازجي لفظة غير عربية وردت في المصادر المحلية الدمشقية للدلالة على الكاتب، ويشير ميخائيل بريك الدمشقي أن أسعد باشا العظم استخدم عدد من اليازجية ككتاب لديه في ديوان الولاية. انظر: بريك، تاريخ، ص٢٥؛ القاري، الوزراء، ص٣٤.

[٨٧].المرادي، سلك، ج١، ص١١٥؛ مطمح الواجد، ق٤٦.والحمصاني اسم لمن يبيع الحمص المطبوخ بماء القلي، ثم يبيعه أنواعا. القاسمي، قاموس، ج١ص١١٤.

[٨٨].المرادي، سلك، ج٤، ص١١٦؛التحفة، ق٣٥؛مطمح الواجد،ق٤٥و. والحبال اسم لمن يصنع الحبال بسائر أنواعها ومنها المرس وغيره. القاسمي، قاموس،ج١ص٩٠.

[٨٩]. المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٧؛التحفة،ق ٤٥و؛مطمح الواجد،ق٣٦. والحائك اسم لمن ينسج خيوطا من غزل أو حرير أو كتان والصنعة الحياكة وآلتها النول. القاسمي، قاموس،ج١ص٨٦.

[٩٠]. المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٧؛ مطمح الواجد، ق ٥٦ظ؛ التحفة،ق٤٦ظ. والخباز اسم مشترك في عرف أهل الشام بينه وبين الفران وهو من يصنع الخبز. القاسمي، قاموس، ج١ص١٢١.

- الأحوال الاجتماعية

تقدم مادة التراجم بعضاً من ملامح الحياة الاجتماعية، وذلك بوصفها تمثل سجلاً لنشاط فئات متنوعة من المجتمع، تجمع فيما بينها العلماء والولاة والقضاة والكتاب ومؤدبي الأطفال وزعماء العسكر وشيوخ الطرق وغيرهم، لذلك فإن الترجمة لمثل هذه السير من شأنها أن تمدنا بمعلومات وملامح اجتماعية مختلفة تتناسب وكل فئة.

فالمؤرخ في هذا النوع من الاهتمام، يدون أحداثاً وأخباراً دون شعور أو قصد للتأريخ للحوادث التي يأتي بها في مضمون الترجمة، بقدر ما ينوي تحديد ارتباط المترجم له بزمن الحادثة، أو الخبر. فيبسط الحديث عن أحوال الحج(٩١)، ويحدد سنوات القحط والجفاف(٩٢)، ويقيم أعمال الولاة بحق أبناء المدينة(٩٣)، ويفصل الحديث عن أحوال ومعيشة العلماء الواردين إلى دمشق(٩٤)، ويظهر وسوية علاقاتهم مع بعضهم من حديث شيوع الخصومة والمنافسة بينهم(٩٥)،وكل ذلك والترجمة تكون مدار الحديث. ويصف بعض العادات الاجتماعية السلبية، كاللواط وظاهرة عشق الغلمان بين الشيوخ(٩٦)، أو انتشار الرشوة(٩٧)، وهذا متصل مع الحديث عن انعدام الأمن والفوضى(٩٨)، ويعرف ببعض العادات التي يمارسها المتصوفة "كالدوسة "(٩٩)، أو كتابة التمائم للناس وتعلقهم بها(١٠٠)، ويلمح إلى الجدل في مشروعية بعض العادات كسماع الموسيقى(١٠١).

---

(٩١). المرادي، سلك، ج٢، ص١٤١، ١٦١.

(٩٢). المرادي، سلك، ج٣، ص٤٢، ٢، ٤.

(٩٣). المصدر نفسه، ج١، ص٦٩.

(٩٤). المصدر نفسه، ص١، ص١٢؛ ج٣، ص٢٢٣.

(٩٥). المصدر نفسه،ج ١، ص٣١.

(٩٦). المصدر نفسه، ج١،ص٢٤.

(٩٧). المصدر نفسه، ج٣، ص٢٥؛ ج٤، ص٥١؛ ج٢، ص٣٦.

(٩٨). المصدر نفسه، ج٢، ص١١٦، ٣١٠؛ ج٣، ص٢٠٥.

(٩٩). المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢١.والدوسة كانت في دمشق من تقاليد الطريقة السمدية الجباوية أشار إليها البديري الحلاق، وهي احتفال ديني كبير يقام في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، أو بعض الأولياء، وقد اشتهرت في القاهرة أكثر من غيرها من المدن حيث ينبطح رجال الطريقة أرضاً على وجوههم ثم يمر شيخ الطريقة فوقهم ممتطياً جواده فيدوسهم واحدً تلو الآخر دون إصابتهم بأذى. انظر:البديري ، حوادث، ص٩١؛ وانظر كذلك: Macdonald.D.B. Dossah.E I.¹.Vol.3. p.4.

(١٠٠).المرادي، مطمح الواجد، ق١١؛ سلك، ج١، ص ٥٢، ٢٢١.

(١٠١). المرادي، سلك، ج٣، ص٢٦١.

ويهتم بأصول بعض العائلات، فيحدد أصول مواطنها وانتسابها، ويقيم أحوالها ودرجة حضورها وفاعليتها في المدينة[١٠٢]، فيتحدث عن مواردها والوظائف التي نالها أعيانها[١٠٣]. وبقدر ما حاول المرادي أن يجمع في مؤلفاته تراجم تشترك فيما بينها بصفات متشابهة، أو تنتمي إلى منزلة واحدة، إلا أنه يلمح لبعض الفوارق بينها في المستويات الاجتماعية، فيستخدم تعبير "العال والدون" [١٠٤] في الإشارة إلى فئات مجتمعه، ولا يترك تقييم تراجمه دون الإشارة إلى التحول في البنية والمنزلة، فيقول "وتنبل وتفوق وخالط الكبار " [١٠٥] أو "وقرأ وبرع وتنبل واشتهر في دمشق "[١٠٦].

ويضيف إلى ذلك متابعة لأخبار بعض من الكوارث والنوازل، كالزلازل أو انتشار الأمراض في المجتمع[١٠٧]، إلى جانب إبرازه لأهمية دور العلماء الاجتماعي في رفع الكثير من المظالم عن رعايا الدولة[١٠٨]. ويشير إلى إطعام الفقراء ومساعدتهم[١٠٩]، كما لا يفوته أن يذكر بعض حالات العصيان أو التمرد التي قام بها العامة[١١٠]، ويضيف إلى ذلك ما يشير إلى ظاهرة تعدد الزوجات في مجتمعه[١١١].

وبالرغم من ندرة ما يذكره من أخبار عن المرأة؛ بسبب عدم ترجمته للنساء، فإنه يقدم ترجمة لشاعرة وأديبة من العاصمة العثمانية، ربطته بوالدها معرفة جيدة وربما كانت على الأرجح علاقة مصلحية؛ لأن والدها كان يشغل منصب شيخ الإسلام في اسطنبول، وهو الذي أسند للمرادي منصب الإفتاء الحنفي في دمشق، عندما كان في ضيافته أثناء الرحلة لاسطنبول، وهو يقول: " ولما كنت بالقسطنطينية طلبت من شعرها لاثبته في بعض أسفاري وأجزاء آثاري فأرسلت اليّ ديوانها وانتخبت منه أشياء.. " [١١٢]

---

[١٠٢]. المرادي، سلك، ج١، ص ١٢٣، ١٤٥، ١٧٥، ٢٢١؛ مطمح الواجد، ق ١٠٠، ١١١و، ١١٢ظ.

[١٠٣]. المرادي، مطمح الواجد ق١٠٠، ١١و؛ سلك، ج٢، ص٢٠٨.

[١٠٤]. المرادي، مطمح الواجد، ق١٢.

[١٠٥]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢١و.

[١٠٦]. المرادي، مطمح الواجد، ق ١٢٣.

[١٠٧]. المرادي، سلك، ج١، ٨٢؛ مطمح الواجد، ق ٢١١.

[١٠٨]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢٥.

[١٠٩]. المرادي، مطمح الواجد، ق ٨٤ب.

[١١٠]. المرادي، مطمح الواجد، ق٢١و.

[١١١]. المصدر نفسه، ق ١٨٥ف.

[١١٢].المرادي ، سلك، ج٢،ص١١٧-١١٨. والمترجم لها هي زبيدة ابنة اسعد بن إسماعيل بن حمزه الحنفية ، شاعرة أديبة لها دواوين شعرية في اللغة التركية والفارسية توفيت سنة:١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م.

أما على صعيد العلاقات الاجتماعية للعائلات، فقد وفّرت مادة التراجم معلومات هامة حول فئة الأعيان، فترجمت لأجداد الأسر وأبنائهم وأحفادهم، وهذا ما يشير إلى المقدرة في الحفاظ على البقاء ضمن نخبة المدينة، وتحقيق مفهوم "الجيل التاريخي" في أكثر من أسرة وهو ما يبدو واضحاً في أكثر من سيرة ذاتية لأسر شامية في دمشق مثل: أسرة المنيني[١١٣] والعمادي[١١٤] والمحاسني[١١٥] والعجلاني[١١٦] والمرادي[١١٧]. ولكل أسرة من هذه النماذج اختصاصها الوظيفي، كالخطابة أو الإفتاء أو تولي نقابة الأشراف أو إدارة أوقاف الجامع الأموي.

إن دراسة تراجم أبناء هذه العائلات في سياق متوارث، ومن خلال تتبع الأجيال التي ترجم لها المرادي في كل أسرة، يمكن له أن يمثل مدخلا مقبولا لدراسة العائلة في المدينة العربية، كونه يبين مدى رسوخها في المجتمع، ومقدرتها على توريث الوظائف لأبنائها في السلك الديني، والاستمرار في البقاء ضمن فئة اجتماعية متقدمة على غيرها في المجتمع. ولعل مثل هذا الشعور بأحقية توريث المنصب، كان السبب في حدوث صراع وتنافس بين بعض العائلات، وهو ما يوضحه نموذج عائلتي المنيني والمحاسني[١١٨].

ومن هنا، يمكن الخروج باستنتاج مفاده، أن الجهاز الديني الذي تمثله تراجم المرادي أفرز عائلات دينية، احترفت العمل في هذا المجال، واحتكرت أهم المواقع والمناصب وتوارثتها بين أبنائها وأحفادها، بحيث أصبحت هذه العائلات القاعدة الأساسية لبناء هذا الجهاز. وهي التي سعت إلى التحول نحو جماعات شبه مقفلة، تحرص على نسبها وإعادة إنتاج نفسها، في إطار من التضامن الاجتماعي على مستوى العائلة التي شكلت الموضوع الأساس للولاء والمسؤولية، وتناوب المواقع والمناصب المتقدمة.

---

[١١٣]. المرادي، سلك، ج١، ص ٢٤٢؛ ج١، ص ١٣٦؛ ابن كنّان، الحوادث، ص ١٧٤؛ مطمح الواجد،

[١١٤]. المرادي، سلك، ج٤، ص١٧؛ عرف، ص ١٠٠؛ وقارن مع: ابن شاشو، تراجم، ص١٢٤.

[١١٥]. المرادي، سلك، ج١، ص٢٥؛ ج٤، ص٢٠؛ ج١، ص١١٢؛ سجل ٧٨، حجة ٢٢، ص١، ١٢ ربيع الأول ١١٦٣هـ/ ٢٠ شباط ١٧٤٩م.

[١١٦]. المرادي، سلك، ج٣، ص٦٦، ٢٠٦.

[١١٧]. المرادي، سلك، ج٢، ص ٧٠؛ مطمح الواجد، ق ٢٢-٢٠و.

[١١٨]. ناصب آل المحاسني العداء كل من حاول الوصول إلى منصب خطابة الجامع الأموي ويقول المرادي في ترجمة أحمد المنيني "صار بينه وبين الخطيب محمد المحاسني المجادلة والشقاق وشاعت في وقتها .."، سلك، ج٢، ص ٨٢.

ويبدو أيضاً أن الصراع للحفاظ على منصب أو وظيفة في عائلة بعينها، لم يكن ليفسر فقط على أنه سعي لتحقيق أهداف الزعامة والحفاظ على الوجاهة فحسب، بل يعكس الحاجة المادية للكسب. فالمدرسون والخطباء والأئمة والمفتون يتقاضون رواتبهم عادة من موارد الأوقاف التي كان بعضها مشروطاً وموزعاً بدقة حسب نوعية العمل، وقد تزيد الوقفيات التفصيل بذكر تفاصيل دقيقة حول نفقات الطعام والغسيل والتجهيزات العامة(١١٩).

وبما أن راتب الوظيفة الواحدة كان منخفضاً وحسب ما يشير إليه السجل الشرعي، فإن السعي للحصول على وظائف أخرى كان لمواجهة واقع صعب وظروف حياتية تستدعي نفقات أكثر، وهذا ما يقدمه المرادي من متابعة لتراجمه التي تولت وظائف مختلفة في أكثر من موقع، مما يدل على ظروف معيشتهم وواقعهم الاجتماعي(١٢٠).

فمن خلال التراجم التي حصلت على وظائف متعددة، نجد أن الوظيفة الواحدة لم تكن تكف لتغطية تكاليف المعيشة، لكنها كانت تصبح مع عدد آخر مصدراً لتراكم ثروة معينة، لذلك تبدو هنا أهمية إدراك المنافسة والنزاع على الوظائف، التي كانت تشغل بسبب وفاة القائمين عليها(١٢١).

النموذج الاجتماعي الذي يسوقه المرادي للدلالة على ذلك، يتمثل في الحديث عن أسرة آل الكيلاني عند قدومهم لدمشق، فهو يفسر واقعاً اجتماعياً يطرح من خلاله مسألة النفوذ والثروة والمنصب.

فآل الكيلاني كانوا قبل مجيئهم يلتزمون جباية مدينة حماة ونواحيها، ثم ما لبثوا أن زادوا في إجراءات الجباية بشكل لم يرض أهالي المنطقة حيث يشير النص التالي إلى مآل صعب واجهوه من قبل السكان فيقول المرادي: "**ثم دخل الطمع عليهم ... فقامت عليهم أهالي حماة ورحلوا إلى دمشق...**" وفيها قام السيد عبد القادر الكيلاني (ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م) بإنفاق أموال طائلة استهدف منها إعادة الهيبة والمكانة التي ودعتها العائلة في حماة عقب " قيام " الناس عليهم لسوء سياستهم وإدارتهم، وكانت الطريقة إلى استدعاء تلك المكانة .من خلال ما يشير إليه نص المرادي وهو:

---

(١١٩). المرادي، مطمع الواجد، ق٣٩؛ التحفة، ق١٢.

(١٢٠). أنظر ترجمة إسماعيل الحائك مفتي دمشق، سلك، ج١، ص٢٥٦. وانظر تراجم كل من سليمان الحموي، ج٢، ص ١٦٧، وعبد الرحمن الكفرسوسي، سلك، ج٢، ص ٣٢٤.

(١٢١) يقول المرادي، في ترجمة حامد العمادي: "وكلما وقعت وظيفة يتخذها لولديه حسن وعبد الحميد مع كثرة الأموال ..."، سلك، ج٢، ص١٣.

[واستدانت منه الناس ... ولما قدم الوزير سليمان باشا العظم زوجه بابنة قريبه واتصلت القرابة بينهم وكان على المترجم تدريس باعتبار رتبة السليمانية ثم أعطي قضاء طرابلس الشام مع رتبة قضاء القدس... و صرف على صيرورة ذلك مبلغاً وافياً من الدراهم] [١٢٢].

هنا، يبدو بشكل واضح كيف أن الثروة استتبعت النفوذ بعد خروج الأسرة من حماه باتجاه دمشق، وكيف أن الثروة والنفوذ استتبعا المنصب، وقد تكرر هذا الموقف في شخصية عبد الرحمن القاري (ت: ١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، الرجل الثري الباذخ الذي احتضن العلماء وأكرمهم وارتبط بصداقة مع والي دمشق، وبسبب علاقته القوية مع الوالي، وثروته الضخمة يرى المرادي أن من استحقاق ذلك كان النفوذ البالغ والتطلع صوب منصب الإفتاء، وفعلاً نجح القاري بالتنسيق مع الوالي في عزل المفتي المعين، وكاد يتولى إفتاء المدينة لولا إصرار أهالي دمشق على بقاء من عُين أولاً بمنصبه[١٢٣].

إذاً، لم تكن تراجم المرادي لتقدم سيراً ذاتية وحسب، بقدر ما أسهمت في رصد أحوال مجتمعها وبيان ما كان يحدث به من إنعطافات أو تكوين عصبيات محلية، وما يشهده من ظواهر اجتماعية متنوعة، كما أنه يمكن التقرير استناداً إلى وقائع التراجم التي يقدمها المرادي، بأن ثمة ترابط وثيق بين الثروة والنفوذ والمنصب بحيث لا يصح الفصل بينها مجتمعة.

وإذا كانت السلطة تتضمن نفوذاً، كما الثروة تتضمن بدورها هيبة، فأن السلطة تميزت بآليات مستقلة عن الثروة، إذ أظهرت بعض التراجم بأنه يكفي أمر سلطاني ليزود الفرد بنفوذ متناه بمعزل عن الثروة، في حين أن الثروة لم تكن قادرة بمعزل عن السلطة على حماية نفسها، فهي عرضة للمصادرة ولكل أنواع التضييق، وهو ما أوضحه المرادي في غير مكان من تراجمه[١٢٤].

---

[١٢٢]. المرادي، سلك، ج٣، ص٣٦.

[١٢٣]. المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١.

[١٢٤]. عن هذه الحالات انظر ترجمة احمد الكردي (ت: ١١٦٩هـ/١٧٥٥م)، سلك، ج١ ص٨٥، وترجمة شاكر بن مصطفى عمري (ت: ١١٩٤هـ/١٧٨٠م) ج٢، ص١٨٤.

-: الأحوال الثقافية.

تكاد مؤلفات محمد خليل المرادي تكون أشبه بسجل للأحوال الثقافية في عصر مؤلفها،وعصر من ترجم لهم من علماء وأعيان وناس من العال والدون كما يعبر هو، فهو مصدر هام لدراسة أحوال أهل القلم والأدب في علاقاتهم مع بعضهم، عبر مطارحاتهم وأشعارهم ورسائلهم ومساجلاتهم، وفيما أورده من رسائل شعرية ومناظرات أدبية، يُعد منهلاً لدراسة نتاج ذلك العصر وتقييمه، من خلال ما نظم فيه من أشعار وما كتب من رسائل يمكن من خلالها التعرف إلى الفنون الأدبية، وأشكال التأليف ومستوى الأصالة في الشعر، والفنون المستحدثة فيه، وأسلوب بناء القصائد وموضوعاتها[١٢٥].

ويعرض المرادي لأدوات الثقافة والحياة العلمية، في المدارس والجوامع والزوايا والخنقاوات، ويتابع أحوالها عبر تراجم سير القائمين على التدريس فيها، ومن خلال هذه السير، أوضح المرادي مواعيد الدراسة وأوقاتها[١٢٦] وأيام العطل[١٢٧]، وطرق التدريس حتى ونفد إلى كيفية جلوس المدرس في الدرس[١٢٨]، كما حدد المساعدين والمعيدين[١٢٩]، ولم يكتف بهذا، بل سعى إلى تقييم مستوى إفادة المدرس أو العالم للتلاميذ، معبراً عن ذلك بألفاظ مختلفة منها: "كان له النفس المبارك على الطلبة"[١٣٠]. ولا يقتصر تقييمه هذا على علماء مدينته، بل يتابع أخبار غيرهم[١٣١]، و يقف عند موارد العلماء ويحدد الحرف التي عملوا بها، إضافة للتعليم[١٣٢].

ويمدنا بإسهامات المدرسين وتآليفهم[١٣٣]، والكتب التي درسوها في فنون متعددة[١٣٤]، وهو يبدو مهتماً بالمتفردين في اختصاصهم ومعارفهم، فيمدحهم ويصفهم بعبارات تنّم عن معرفتهم الواسعة كقوله: "وله اليد الطولى في المعرفة"[١٣٥]، أو قوله:" وكان مالكا زمام العلوم"[١٣٦].

---

[١٢٥]. المرادي، سلك، ج١، ص: ١١، ١٣، ١٧، ٢٢، ٣٥، ٧٤، ٨٣؛ ج٢، ص٥٠، ١١، ٣٦، ٦٢؛ ج٣، ص٩، ١٠، ١١٩، ٢٥، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩؛ ج٤، ص١٩، ٢٧، ٦٢؛ مطمح الواجد، ق١٢، ١٣، ٢٤ب، ٢٥و، ٢٤و، ٣٥و، ٥٢ظ، ٧٢و؛ إتحاف الأخلاق، ق٢٢و، ٢٦و، ٢٧ظ.

[١٢٦]. المرادي، سلك، ج١، ص٦٨.

[١٢٧]. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٨.

[١٢٨]. المصدر نفسه، ج١، ص١١؛ ج٢، ص١١٦.

[١٢٩]. المصدر نفسه، ج١، ص ٣٨، ٥٢.

[١٣٠]. المصدر نفسه، ج٤، ص٢٢٨.

[١٣١]. المصدر نفسه، ج٤، ص ٢٢٨.

[١٣٢]. المصدر نفسه، ج١، ص٤٣؛ ج٣، ص ٢٦١؛ ج٢، ص ١٣٤؛ ج٤، ص ٢٢١.

[١٣٣]. المرادي، مطمح الواجد، ق ٨١و، ق١٢و، ق٢٣و، ٦٩ظ؛ سلك، ج١، ص٩.

[١٣٤]. المرادي، سلك، ج١، ص١٦٨؛ ج٢، ص٧٦.

[١٣٥]. المرادي، إتحاف، ق١٣و؛ مطمح الواجد، ق١٢.

[١٣٦]. المرادي، إتحاف، ق٩٨ظ؛ سلك،ج١،ص١٩٦.

في صيغة اخرى يصف عالم بقوله: "وله القدم الراسخة في القراءات"[١٣٧] مدللاً بذلك على تقدم المترجم له بين أقرانه، وهو لا يفضل أن يذكر تراجم بعض مؤدبي الأطفال ومدرسي الكتاب[١٣٨]، ويشير هنا إلى عادة غير محببة انتشرت بينهم هي اللواط [١٣٩].

بيد أن الاهتمام العلمي القائم على سبر أغوار التراجم، وتقييمها ونقدها ووصف معالم سيرتها الهامة، لم يبعد المؤلف عن الترجمة لمن وصفهم بمن جمعوا حسب تعبيره بين "العلم والولاية"، من شيوخ الطرق الصوفية، فهو يصلنا بأجوائهم وتقاليدهم في الزوايا والأماكن العامة، ويشرح آدابهم، وهم عنده في مستويات، فمنهم الشيوخ، وصغار المريدين، وأصحاب الكرامات ممن يُعتقد بهم[١٤٠].

إلا أنه وبالرغم من تمثيل المرادي في تغطيته لأحوال كثير من المرافق الثقافية، فإن الجامع الأموي بحلقاته الدراسية ومحاريبه وخطبائه وأئمته ومتولي أوقافه، شكل المركز أو البؤرة الأساس في المناخ الثقافي لديه[١٤١]، حيث يفصل أخباره ويجمل أحواله العامة، ويتابع حركة التدريس والقراءة فيه من حيث ختم الدروس[١٤٢] أو ختم الأوراد[١٤٣]، كما يتابع الإصلاحات التي شملت مرافقه، وقام بها بعض من الولاة أو العلماء الميسورين[١٤٤].

---

[١٣٧]. المرادي، التحفة، ق٧و.

[١٣٨]. المرادي، سلك، ج٢، ص ١٩٢؛ ج٣، ص ٢٠٥؛ إتحاف، ق ١٢و؛ عرف، ص٤٥؛ مطمح، ق٦٨ظ.

[١٣٩]. المرادي، سلك، ج٤، ص ٥١.

[١٤٠]. المرادي، سلك، ج١، ص٨٠، ٢٠١؛ ج٣، ص٦٠؛ ج٤، ص٢٢١؛ مطمح الواجد، ق ٧و، ق٦٢ظ. وحول الطرق الصوفية في دمشق انظر: تيسير الزواهرة، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة مؤته، ١٩٩٥، ص١٠٨-١٠٩. مبيضين، أهل القلم، ص٢٢٥ وما بعدها؛ نعيسه، مجتمع، ج٢، ص-ص:٤٠٥-٤٢٤.

[١٤١]. كانت أهم ملفات التدريس في الجامع الأموي، التدريس تحت قبة النسر، التي كانت موقوفة لأعلم علماء دمشق، أنظر، المرادي، سلك، ج١، ص١٢، ٤١، ٥٢؛ ج٢، ص٦٦؛ مطمح الواجد، ق١٨، ٧.

[١٤٢]. المرادي، مطمح الواجد، ق ٥٩و، ٦٥ظ.

[١٤٣]. المرادي، مطمح الواجد، ق ٦٢ظ؛ سلك، ج٤، ص١١١.

[١٤٤]. المرادي، مطمح، قق٦٠ظ.

لكنه إذا كان أولى الاهتمام الكبير بأولئك العلماء الذين مزجوا بين الفقه والتصوف والحديث، فإنه يهتم أيضاً بإبراز آخرين ظهر تمايزهم في علوم جديدة، وهم من الذين شُهد لهم بأن معارفهم كانت غريبة إلى حدٍ ما على البنية المعرفية التي اتسمت دمشق بها، حيث اتصفت الحياة الفكرية فيها بتعليم الحديث والقراءات وغيرها من علوم الدين، فيقول في إحدى التراجم[١٤٥]: "ومع ذلك فله في العلوم الغريبة كالزايرجها[١٤٦] والرمل[١٤٧] والسيميا[١٤٨].. ".

ويستدل من التراجم على المدارس العاملة وأسماء العاملين فيها[١٤٩]، إلى جانب ذكر من زارها وأقام بها من علماء العرب والمسلمين، في إطار الرحلة العلمية. ويستفاد من التراجم في رفد مادة السجل الشرعي من أجلِ إمكانية حصر العاملين بالوظائف والمناصب الدينية كالخطابة[١٥٠] والتدريس والإفتاء[١٥١] والقضاء[١٥٢].

كما أن مادة التراجم التي تضمنتها الأدبيات التي في متناول أيدينا، تؤكد على مقدرة علماء دمشق وغيرها من مدن الشام في الاندماج ضمن نظام التعليم في اسطنبول، ونجاحهم في التدريس بمدارسها، وتدرجهم بالرتب العلمية حسب النظام العثماني آنذاك[١٥٣]. ومن خلالها أيضاً يمكن التعرف على مستوى العلاقات الثقافية عبر رحلات العلماء وورودهم إلى مختلف المدن والحواضر المجاورة[١٥٤].

إن دراسة الاهتمامات التي عنى بها المرادي وغطاها في مجمل تراجمة، تدل على مقدرته في جعل مادة التراجم سجلاً معبرا عن مظاهر الاجتماع الإنساني، إلا أنه وبالرغم من كل ما أتى به، يلاحظ أنه تجاهل مسائل متعددة، بينما أشارت إليها أو تناولتها مصادر سابقة لزمنه أو معاصرة له في دمشق، أو غيرها من الحواضر العربية، وهو ما يجب تناوله عند دراسة الوعي التاريخي عند هذا المؤرخ.

---

[١٤٥]. أنظر ترجمة أحمد بن عبد اللطيف المغربي (ت: ١١١٧٠هـ/١٧٥٦م)، المرادي، مطمح الواجد، ق ٨١؛ سلك، ج١، ص ١٢٤.

[١٤٦]. وهو فرع من علم الهيئة يستخدم لحساب سير الكواكب. انظر: محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي(ت:٣٨٧هـ/٩٩٧م) مفاتيح العلوم، تحقيق نهى النجار،دار الفكر،بيروت،ط١٩٩٢،١، ص٢٢٠.

[١٤٧]. يعد هذا العلم فرع من فروع علم أحكام النجوم، انظر: الخوارزمي، مفاتيح، ص٢٢٤.

[١٤٨]. يقول مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة(ت:١٠٦٠هـ/١٦٥٦م): "إعلم أنه يطلق هذا الإسم على ما هو غير حقيقي من السحر وهو المشهور". كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مؤسسة التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ نشر،ج ٢،ص١٠٢٠.

[١٤٩]. أنظر: المرادي، سلك، ج١، ص٥، ٢٤، ١٦٩، ٢٠٤، ٢١٧، ٢٥٨؛ ج٢، ص ٩٨، ٨٣، ١١٤؛ ج٢، ص١٩٣، ١٩٧، ٨٥؛ ج٤، ص ٤٨، ١٦، ٢٢٤؛ وأنظر الملحق الخاص بالمدرسين.

[١٥٠]. المرادي، سلك، ج٢، ص٥، ٧٣؛ ج٢، ص١١٢، وأنظر ملحق الخطباء.

[١٥١]. المصدر نفسه، ج١، ص ١٦، ٦٢، ٨١، ١١٨، ٢٥٧؛ ج٢، ص٩٥؛ ج٢، ص٢٩؛ ج٤، ص٥٢، ١٢٤.

[١٥٢]. المصدر نفسه، ج١، ص١٠، ٦٢، ٩٨، ٢٢٤؛ ج٢، ص١١٩ ١٩٢، وأنظر ملحق العاملون بالقضاء.

[١٥٣]. المصدر نفسه، ج١، ص١٥، ص٢٥، ٣٩، ١٠٧، ١٣٦، ١٤٩.

[١٥٤]. المرادي، مطمح الواجد، ق ٦٢و، ١١٢و؛ سلك، ج٢، ص٧٠؛ عرف البشام، ص٢٠. وانظر ملحق رحلات العلماء.

III: الأسلوب

إذا ما تجاوزنا الاهتمامات عند المرادي إلى "التركيب التاريخي"، وهو من أهم المراحل في الكتابة التاريخية، نجد بأنه تمتع بعقل منظم، ظهر هذا في ترتيب تراجمه التي تناولها في مختلف مؤلفاته، فمرة يرتبها على أساس المهنة مع الترتيب الذي يعتمد السنين كما الحال في كتابه عرف البشام[١٥٥]، وتارة يضع التراجم باعتبار الفئة الاجتماعية التي تنتمي إليها كما الحال في مخطوطة تحفة الدهر[١٥٦]، ومرة يرتب على أساس الإقليم أو المدينة، وهذا يظهره مثال أثره المسمى بـ "إتحاف الأخلاف بأوصاف الأسلاف"[١٥٧].

أما في مطمح الواجد، فقد بنى المؤلف خطة لكتابه التزم بها،حيث حدد أبواب مؤلفه في المقدمة[١٥٨]، وفي كل باب كان يورد التراجم مرتبة على حروف المعجم. أما سلك الدرر فتظهر فيه الدقة والقصد من الترتيب على حروف المعجم، إذ يقول المؤلف: "وقد رتبته على حروف المعجم ليسهل منه ما خَفي واستعجم"[١٥٩].

بالرغم من هذه الطرق التي اختارها المرادي لتركيب أعماله التاريخية وبناء مضمونها، وبما يعتقده بأن الترتيب على حروف المعجم فيه تنظيم وتسهيل إلى سبل الرجوع لما غمض منه وصعبة معرفته، فإن ذلك لا يمثل الطريقة القادرة على إبراز مضمون التطور التاريخي، كما لو فعل إذا رتبها بحسب تسلسلها الزمني، أو صنفها وفقا للمكان أو الفئة التي تنتمي إليها، وقد فعل جزأ من ذلك في تحفة الدهر وإتحاف الأسلاف وعرف البشام. ومن هنا يلاحظ على التراجم في سلك الدرر، وهو العمل الأهم والأوسع مضموناً، أن معطياته التاريخية جاءت مبعثرة الأحداث، وقاصرة عن تمثيل مشهد متكامل ومتواصلٍ لمجموع أعمال العصر الذي ترجم له المؤلف.

---

[١٥٥]. يقول المرادي في مقدمة كتابه هذا: "وقد تصديت لجمع تراجم من ولي الفتوى في بلدتي دمشق ملتزماً بمن وليها في زمن آل عثمان الكرام من العهد المذكور" المرادي،عرف،ص٢.

[١٥٦]. يشير المؤلف في مقدمة مخطوطته إلى ذلك بقوله: "وقد رتبته على أربعة أقسام السادة ثم الفقهاء ثم الوعاظ فالكتاب". المرادي، التحفة، ق١ظ.

[١٥٧]. هذه المخطوطة والتي تبدو قصيرة ترجم فيها المرادي لعلماء عرفهم من مدن محددة هي حلب وحمص وقراها وأريحا. المرادي، إتحاف، ق١و.

[١٥٨]. المرادي، مقدمة مطمح الواجد، ق٢و.

[١٥٩]. المرادي، سلك،ج١ص٥.

ومع أن المرادي نظر إلى ترجمة الشخصية وحدة مركبة قائمة بذاتها، إلا أنه في الواقع ربطها دائماً مع التراجم الأخرى التي تتواصل معها، أو تكملها أو تفصّل ما جاء فيها، أكانت تراجم سابقة أو لاحقة[١٦٠]، ويبدو أنه تمتع بذاكرة ونباهته في هذا الشأن، لأن من النادر أن تفوته إحالة ما، مما يؤكد وضوح الصيغة التركيبية في ذهنه عن مجموع العصر، وتزامن شخصياته، بل وعناصر تطوره.

ومن أمثلة تلك الإحالات ما أورده في ترجمة محمد أفندي بن حسين المعروف بابن فروخ الرومي الأصل(ت:١١٠٩هـ/١٦٩٧م) حيث أتى فيها على التنويه بأن المترجم لا علاقة له بأسرة آل فروخ فيقول: "وسكن بدار بني فروخ أمراء الحج سابقاً ونسب بسكنى الدار اليهم وهو ليس منهم فمن أمراء بني فروخ آخرهم عساف باشا تولى أمرة الحج، وتوفي سنة إحدى وثمانين وألف وتوفي والد المترجم حسين سنة ست وأربعين ومائة وألف.. [١٦١]". وفي ترجمته لمصطفى البكري الصديقي(ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) أتى على ذكر ابن عم المترجم وأشار إلى علاقته وفضله على المترجم فقال" وتوفي والد المترجم ...ونشأ يتيماً في حجر ابن عمه المولى أحمد بن كمال الدين المتقدم ذكره.."[١٦٢]

وفي ربط تلك التراجم بعضها ببعض لا يفوت المرادي ذكر وبيان صلة القربى بين المترجم لهم، فيشير إلى أن فلاناً هو والد فلاناً أو حفيدة أو عمه أو تربطه به علاقة نسب[١٦٣]، وهنا تبرز لديه قضية الاهتمام بإبراز نسب الترجمة، ويلاحظ أنه يضع النسب في أول ترجمة من تراجم الأسرة[١٦٤]، ومثال ذلك في ترجمة موسى المحاسني(١١٧٣هـ/١٧٥٩م) حيث يقول عن أسرة المترجم :"وخرج منهم علماء ورؤساء.. وجدهم من جهة الأم حسن البوريني.."[١٦٥] يعاود التذكير فيه مرة أخرى[١٦٦]. وتبعا لذلك فإن المرادي يبدو حريصا على ربط تراجمه ببعضها ما أمكن، مع توخي عدم التكرار في النسب، أو الحوادث.

تأسيسا على ذلك، فإننا إذا ما أخذنا كل ترجمة على حدة بصفتها موضوعا قائما بذاته يمثل إحدى صور العصر، فهل اتبع مؤرخنا في تركيبها أسلوب معينا يتسم بالعملية التركيبية؟ فيما يبدو فإن قضية التركيب التاريخي، في الترجمة الواحدة تثير ما تثيره في أي موضوع تاريخي وهو مشكلة انتقاء المعلومات التي تكونها. والتراجم تستمد قيمتها من هذه العملية غير السهلة في الانتقاء، وحتى القصير منها.

---

(١٦٠).المرادي، مطمح،ق٥٤ظ؛ سلك،ج٢،ص١٨٢، ١٥١، ٧.

(١٦١).المرادي ، سلك،ج ٤ ص٢٨.

(١٦٢).المصدر نفسه، ج٤ ص:١٩٠ وقابل ذلك مع المحبي خلاصة،ج٢،ص٥٦. وانظر بتوسع دراسة:Bakhit M. Ottoman .Brovence. B 112.131.170

(١٦٣).المرادي، مطمح،١٧٩و؛ سلك،ج١ص، ١٢٢، ١٤٥، ١٦٩.

(١٦٤).المردي، عرف،١١٦و؛ سلك، ج١ص،ص:٢٢١، ١٧٥، ١٤٥.

(١٦٥).المرادي، سلك، ج٤ص٢٢٢.

(١٦٦).المرادي، إتحاف،ق٤٢و؛ مطمح ق٥٦و.

- بناء الترجمة

تقود دراسة الأسلوب إلى ضرورة معرفة الطريقة التي بنيت من خلالها مادة التراجم في مصنفات المرادي، فإذا ما أُخذت كل ترجمة على حدة بصفتها موضوعاً قائماً بذاته أمكن لنا الاطلاع على مشهد يمثل إحدى صور العصر.

والسؤال هنا، هل اتبع هذا المؤرخ في تركيب وبناء تراجمه أسلوباً معيناً ينم عن وعي ومنهج علمي؟ أو حتى محاكاة لتقليد استقر في كتابة التراجم؟. إن قضية التركيب التاريخي في التراجم، تثير مشكلة انتقاء المعلومات التي تكونها. ويظهر أن المرادي انتقى في أغلب تراجمه، وحتى القصير منها، من المعطيات التي توفرت له عن الشخصية المترجم لها بما يكفل تكوين صورة واضحة المعالم، وهذا الأمر ل ينطبق على تراجمه، لأنه يلاحظ لديه بأنه تصرف الترجمة من خلال المصادر التي اعتمدها، وكون على أساسها صورته، التي ضمت معلومات يمكن إجمالها بما يلي:

١ - التعريف الأولي بالمترجم عن طريق طرح اسمه، ولقبه فنسبه. وقد يتسلسل بالنسب فيصله بشخص النبي الكريم صلى الله عليه وسلم[١٦٧]، أو بشخصية من شخصيات الصحابة[١٦٨] أو بشخصية إسلامية كبيرة[١٦٩]، واحياناً لا يضع تسلسل كاملاً للنسب ولكنه بشير إلى الرابطة النسبية مع تلك الشخصية الكبيرة.[١٧٠] وفي بعض الحالات نجده يدقق في لفظ الاسماء والمنى فيشكلها، ولاسيما إذا كانت غريبة نسبياً أو مرتبطة بحرفة معينة[١٧١]،أو بسبب الشكل والهيئة كقوله في ترجمة أحمد بك دست (١١١٩هـ/ ١٧٠٧م) : " ويكدست "لفظة مركبة بالفارسية من كلمتين الأولى " يك " بمعنى واحد والثانية " دست"، بمعنى اليد أي ذو يد واحدة لأن الاستاذ المترجم كان عاطل اليد الواحدة .. "[١٧٢].

---

[١٦٧]. راجع هذه الحالات في ترجمة المرادي لأجداده في مخطوطه مطمح الواجد، ق٣و يقول في ترجة علي المرادي:" هو علي بن مراد ... بن شعيب بن هود وينتهي نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم". وانظر حالات اخرى في سلك الدرر ج ١ص ١٤٥ ،ص١٧٥،

[١٦٨]. انظر ترجمة احمد بن عبد اللطيف العمري ت:١١٧٢هـ/١٧٥٩م " وينتهي نسبه إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعروف بابن عبد الهادي " سلك،ج١،ص١١٩.

[١٦٩].انظر ترجمة أحمد الجبالي (ت:١١٤٧هـ/١٧٣٤م) " المشهور بجبال الزبيب الحسني العلوي الشاذلي المتصل النسب بسيدي ابي الحسن علي الشاذلي" المرادي سلك،ج١ص٨٠.

[١٧٠].انظر ترجمة أحمد بن عبد الكريم بن سعودي بن جم الدين بن بدر الدين بن رضي الدين بن رضي الدين الغزي وانظر ايضاً ترجة احمد بن عبدالله بن مفرج بن بدر الشافعي الغزي الأصل العامري الغزي والعامري نسبة إلى عامر بن لؤي رضي الله عنه ، المرادي سلك ج١ ،ص١١٧.

[١٧١].انظر ترجمة محمد بن إبراهيم الدكدكجي التركماني الأصل (ت: ١١٣١هـ/١٧١٨م) " والدكد كلمة تركية لمن يصنع الدكديك وهو ما يوضع على ظهر الحصان" سلك ، ج٤،ص٢٤. وحول المترجم انظر مجموع إجازاته، مخطوط رقم ٩٠٧٣مكتبة الأسد، الظاهرية،دمشق.

[١٧٢].المرادي ، سلك، ج١، ص ١٠٨

وقد يضبط اللفظ كقوله في معرض ترجمته لعبد القادر التغلبي(ت:١١٢٥هـ/١٧٢٢م): " تغلب بفتح التاء وكسر اللام وتغلبي بفتح التاء فتحوها في النسبة"[١٧٣]، وبذلك تفادى تصحيف الاسم ما أمكن.

٢ - التعريف بالبلد الكبير الذي ينتسب إليه المترجم كقوله : "الهندي"، " الكردي"، "الجركسي" المغربي".

ثم بالبلد الصغير أكان مدينة أو قرية وهل هو أصيل فيها أم نزيل كقوله: محمد بن سالم السفاريني الشهرة والمولد النابلسي ...، ولد بقرية سفارين من قرى نابلس"[١٧٤]

٣ - التعريف بأصله العرقي باستخدام صيغ مختلفة ك:" رومي الأصل أو كردي أو تركماني، أوعجمي"[١٧٥].

٤ - التعريف بالمذهب السني لصاحب الترجمة إذ كان من حنفي أو شافعي أم مالكي أو حنبلي، أما الشيعي فقد أتى على إشارات محدودةعن ذلك المذهب[١٧٦].وكذلك الحال بالنسبة للدروز باستثناء بعض الشخصيات البارزة مثل مؤلف كتاب التمييز[١٧٧].

٥ - التعريف بالطريقة الصوفية التي ينتسب إليها المترجم كاالخلوتية والنقشبندية والصمادية والشاذلية وغيرها.

٦ - التعريف بعمل المترجم، كأن يكون قاضيا[١٧٨] أوواعظاً[١٧٩] أم مفتياً[١٨٠]، وهنا يدخل عنصر السيرة العملية للشخص المترجم، وبالتالي قد يبين المؤلف أوجهاً مختلفة لنشاط الفئات التي ترجم لها، حيث يذكر ما تميزت به الشخصية إلى جانب إشارات لإعمال وحرف قد تكون امتهنتها كقوله: " درس بالأموي. . . وكان يتولى النيابات في المحاكم"[١٨١]، و"جلس لدرس العلوم بالأموي.. وكان يكتسب من عمل يده في تجليد الكتب"[١٨٢].

---

[١٧٣]. المصدر نفسه، ج٢ص٨٧.

[١٧٤]. المصدر نفسه، ج٤ص٣١.

[١٧٥]. انظر مثل هذه الحالات في تراجم : إبراهيم الرومي(ت:١١٩٧هـ/١٧٨٢م) وعبد الرحمن الكردي (١١٧٢هـ/١٧٥٨م) المرادي سلك، ج ١ص٢٣.ج٢رص٢٩١.

[١٧٦]. انظر ترجمة سعيد الجعفري (١١٨٣هـ/١٧٦٩م). المرادي مطمح ، ق ١٤٦و.

[١٧٧]. يقول المرادي في ترجمة حسين بن فخر الدين المعروف بابن معن الدرزي(ت:١١٠٩هـ/١٦٩٧) : " الدرزي الأصل نزيل قسنطيطة. . . .كان والده فخر الدين أميرا مشهورا من طائفة كلهم أمراء، وأما المترجم فعدل في "سراي غلطة" عن مذهب أسلافه وتبع منهج الإسلام وألف كتاب سماه التمييز في المحاضرات والأدبيات والمسامرات.."، سلك، ج٢،ص٦٠-٦١. وقارن مع مؤلف حسين بن فخر الدين، كتاب التمييز، تحقيق، محمد عدنان البخيت ونوفان الحمود السوارية، مؤسسة التراث الدرزي ، بيروت، دار الشروق،عمان ط١، ٢٠٠١، ترجمة المؤلف ص-ص:٧-٢١.

[١٧٨]. المرادي، مطمح، ق٢٣٤ظ.

[١٧٩]. المرادي، التحفة، تراجم القسم الخاص بالوعاظ. وانظر السلك، ج١ص٢٥٥ ترجمة اسماعيل اليازجي (ت:١١٦٩هـ/١٧٥٥م) وقارن نفس الترجمة مع: المحبي، خلاصة، ج١،ص١٢٢.

[١٨٠]. يمكن النظر في مجمل مصنف المرادي عرف البشام والخاص بالمفتين في دمشق خلال العصر العثماني، وانظر تراجم المفتين في عصره في مدن شامية غير دمشق في سلك الدرر، ج ١،ص-ص:١٥،٤٩،٥٧،١٥٧،٢٢٣،ج٢،ص ١١،٩،٢٠،،١٢٠ وقارن هذه الترجمة وهي لمفتي الشافعية بالقدس زين الدين البصروي(ت:١١٠٢هـ/١٦٩٠م) في :المحبي، ذيل نفحة الريحانة، تحقيق عبدالفتاح الحلو ١٩٦٩،القاهرة ص٢١٢ .

[١٨١]. المرادي، سلك، اج١ص،١٩٧ وقارن نفس الترجمه مع: المحبي، ذيل، ص١٢٣.

[١٨٢]. المرادي ، سلك، ج٣،ص٥٩.

٧ – التعريف بمختلف صفات الشخصية وذلك عند تقيمها من ناحية خلقية كقوله: " وكان حد المزاج " [١٨٣] أو "كان زاهداً في الدنيا راغباً بأفعال الخير"[١٨٤]،أو في وصف آخر" وكان صاحب همة عالية وغيره مع خلق حسن محباً للفقراء والضيفان"[١٨٥] أو" كان لطيف الذات" [١٨٦]، ومنها الجسمية وهي نادرة، كأن يقول: "حسن الصوت"[١٨٧] أو" قبيح الهيئة" [١٨٨].

وإذا كان المترجم عالماً، فإنه يوضح شيئا من صفاته العلمية وقيمته في حقل اهتمامه كأن يقول: الحجة أو الفهامة أو "وكان له القدح المعلى من العلم ومع ذلك يجنح إلى فنون أخرى كالكيمياء وغير ذلك من الفنون الغريبة ويتعاطى ذلك"[١٨٩] وقد يصف الشخص بقوله: " كان محقق وقته في العلوم النقلية والعقلية"[١٩٠].

واذا كان المترجم مدرساً فإنه لا يغفل الحديث عن صفاته التعليمية كأن يقول : " وانتفع به الطلبة وظهرت سيادته"[١٩١]، أو يوضح شكل انتفاع الطلبة من المترجم فيقول: " وتردد إليه طلبة العلم يطالعون عليه.. وكان جيد المطالعة مع الفهم الثاقب" [١٩٢]. و ينفذ إلى علاقة المدرس بالطلبة ومراعاته للفروق الذهنية فيما بينهم كقوله: فلم يكن يعنف بليد الذهن ولا يصدع خاطره بكلمة بل كان يقرر له بلطف ويعيد العبارة ثانياً وثالثاً إن لم يكن فهم من أول مرة "[١٩٣].

٨ – طرح النقاط الرئيسية في حياة المترجم، ويلاحظ أن المرادي يسعى لأن تكون تلك العملية متسلسلة زمنياً، أي يبدأ بها من ولادته إلى وفاته. وكان يركز على ذكر مشايخ الترجمة والمواقع التي درس بها، والوظائف التي عمل بها إلى جانب التدريس، وأحياناً ما يحدد المكان بدقة مع ذكر الأجر الذي تقاضاه المترجم، و يعرج على رحلاته أو زياراته للبلدان سواء بقصد العلم أو أداء الحج أو الرغبة في الرحلة، كما يذكر مؤلفاته ويقيم بعض من إنتاج الترجمة وبخاصة في ميدان الشعر والنثر كقوله: " وكان له قدم راسخ في النظم والإنشاء ويلاطف الناس بشعره ونثره"[١٩٤].

---

[١٨٣]. المصدر نفسه، ج٤،ص٢٠.

[١٨٤]. المصدر نفسه ج١ص٤٩.

[١٨٥]. المرادي، سلك، ج٢ص٨٩؛ المرادي، التحفة، ق٢٤،.

[١٨٦]. المرادي، سلك، ج٣،ص١٩١.

[١٨٧]. المرادي، مطمح، ق٥٤؛ التحفة، ق٢٢٢ظ.

[١٨٨]. المرادي، إتحاف، ق٦؛ التحفة، ق٤٥و.

[١٨٩]. المرادي، سلك، ج٣،ص١٢٧.

[١٩٠]. المرادي، سلك، ج٣،ص١٦٧؛التحفة،ق١٢و.

[١٩١]. المرادي ، التحفة، ق٥ظ؛ سلك، ج٢، ص١٦٦.

[١٩٢]. المرادي، سلك، ج٢ص٢٠.

[١٩٣]. االمرادي، سلك، ج٣ص١٦٧؛إتحاف،ق١٥؛عرف، ص٥٥.

[١٩٤].المرادي، سلك، ج٤،ص٧١.

ويتعرض لخصوصيات الشخصية إذا كان هناك حادثة أثرت بحياته كأن يقول:" ولما بلغ المترجم من السن ثلاثة سنين حصلت له نازلة على قدميه وساقيه وبقي بعد ذلك مقعداً بسبب ذلك ثم نشأ مجتهداً في العلوم"[١٩٥]، أو يصف الشخصية بما لها من عادات غير مقبولة كشرب الخمر أو ولع بالغلمان[١٩٦]. كما أنه يتابع تراجمه إلى آخر ما وصلت إليه وهذا ما نجده في عدة مواضع، ومنها ترجمته لإبراهيم الحكيم(ت:١١٩٢هـ/١٧٧٨م) حيث قال عنه:"..

[الحنفي الصالحي الدمشقي الشريف لأمه الأديب البارع الكاتب رئيس كتاب محكمة الصالحية[١٩٧]..كان كاتباً ناظماً..واستقام رئيساً للكتاب مدة..وهو من محاسن الكتاب وأعرفهم وكان بشطع ويحب الجمال وفي آخر أمره لازم الزراعة والمشد في قرية برزه[١٩٨] تابع دمشق وكان لا يجيء دمشق إلا قليلاً..] [١٩٩].

---

[١٩٥]. المرادي، مطمح، ق٢٤و .

[١٩٦]. المرادي، سلك، ج ٤ص١٥، ترجمة:محمد الروزنامجي (ت: ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م) .

[١٩٧]. تقع هذه المحكمة في منطقة الصالحية ومقرها خلال القرن الثاني عشر /الثامن عشر كان في المدرسة الجهاركسية الحنفية، وهي من المحاكم الخاصة بالأحياء التي كانت خارج سور المدينة، و ذكر معاصر للمرادي وهو ابن كنّان الصالحي حادثة الاعتداء على المحكمة سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م كما أشار إلى عزل أحد قضاتها بسبب أخذ الرشوة سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م، وتعد إشارة ابن كنّان آخر إشارة تدل على عملها أم السجل الشرعي فيورد آخر خبر عنها قبل ابن كنّان بمام. انظر سجل شرعي،٥٦،حجة ١٣٧،١٦ ربيع الأول ١١٤٢هـ/١٧٢٩م " تعيين إبراهيم جلبي بخدمة كتابة الصكوك في محكمة الصالحية" وقارن مع : ابن كنّان، الحوادث،ص ٢٢١، وانظر المرادي، سلك،ج١ص١٠.

[١٩٨]. تبعد عن دمشق مسافة ١٠ كم وترتفع ٨٧٩م عن سطح البحر ويزيد عدد سكانها اليوم عن ٦٧ألف نسمة. انظر: المعجم الجغرافي للقطر السوري، إعداد مركز الدراسات العسكرية،إشراف، مصطفى طلاس، دمشق،١٩٩٢،ج١، ص٢٤٥.

[١٩٩]. المرادي، مطمح، ق٩٧و.

٩ - يختم المرادي ترجمته بتاريخ وفاة المترجم، في أي وقت من اليوم والشهر والسنة كقوله في ذكر وفاة الشيخ عبد الغني النابلسي: " وانتقل بالوفاة عصر يوم الأحد الرابع والعشرين من شعبان وجهز يوم الاثنين الخامس والعشرين" [٢٠٠]، ويقول في خبر وفاة محمد أمين المحبي صاحب كتاب خلاصة الأثر: " وكانت وفاته ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشر ومائة وألف/١٢/أيلول١٦٩٩م"[٢٠١]، مع الإشارة إلى سبب الوفاة إذا كانت بسبب حادث ما [٢٠٢]، و يدقق في السبب فيذكر نوع المرض ومدته فيقول: " وكان مرضه نحو خمس أيام بالحمى"،[٢٠٣] وفي حالة أخرى يقول: " زادت عليه الأسقام وابتلي بداء ورم المعدة فمات فجأة " [٢٠٤].ويغلق الترجمة بذكر المكان الذي دفن به محدداً اسم التربة أو المقبرة التي تم فيها ذلك، و يشير أحياناً إلى جنازة المتوفى ومن حضرها فيقول: " وخرجوا بجنازته على السوق الجديد،ثم حمل ولم يتخلف أحد من أهل دمشق من الرجال والنساء وخرجوا بالجنازة... " [٢٠٥]. و يعبر عن منزلة المترجم اجتماعياً من خلال وصفه للجنازة فيقول: " وغلقت البلد يوم وفاته وانتشرت الناس بالصالحية لكون البيت امتلأ وغص بالخلق" [٢٠٦]. وفي حال عدم وقوفه على سنة الوفاة فإنه يشير بقوله: "ولم أتحقق من وفاته" [٢٠٧]، بيد أنه في حالات نادرة يتبع ذلك بما يشير إلى سعيه للتحقق فيثبت مكان الدفن كقوله: " ولم أتحقق في أي سنة وفاته، ولكني أخبرت أنه دفن بتربة الرحمة بالقدس"[٢٠٨]. وأحيانا ما تختم بعض التراجم بذكر شرح لكنية المترجم، إذا بدت غريبة، أو كانت ترجع إلى مدينة معينة، أو مرتبطة بحرفة، و يمد القارئ بمعلومات عن العائلة أو الأسرة، من حيث أصلها، وقدمها في المدينة، وعمل أبنائها الذي اشتهروا به في دمشق[٢٠٩]. ولا بد من الإشارة إلى أن المرادي في تركيبه للترجمة الواحدة قد لا تأخذ عنده العناصر المذكورة سابقاً الترتيب ذاته في مختلف التراجم، بل يقدم ويؤخر في بعضها، ويقلص في جزء منها ويزيد في آخر، بحسب ما يتوفر لديه من معلومات، إلا أنه يسعى في الغالب إلى تغطية متكاملة لعناصر ترجمته.

---

[٢٠٠]. المرادي سلك، ج٣،ص٣٧. وقارن مع ابن كنّان الذي يذكر الوفاة بيوم التجهيز الذي أشار إيه المرادي فيقول: "وفي خامس عشرين شعبان يوم الأحد قبل الظهر توفي رحمة الله الإمام ... عبد الغني النابلسي" الحوادث،ص٤١٥.

[٢٠١]. المرادي، سلك، ج٤،ص٩١؛ إتحاف، ق٣٢ظ.

[٢٠٢]. يقول المرادي في ترجمته لعبداللطيف الزوائدي" وكانت وفاته في أوائل سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف (١٧١٩ م) بالقرب من جامع النصر بحلب والسبب لأنه سقط من ظهر البغلة..." المرادي،سلك،ج٣،ص١٢٧.

[٢٠٣]. المرادي،سلك،ج١،ص٥٠؛إتحاف،ق٧.

[٢٠٤]. المرادي، سلك، ج٢،ص١١٢،ترجمة درويش بن عبدالله الدمشقي.

[٢٠٥]. المرادي، سلك، ج٤،ص١٠٢؛ مطمح،ق٢٤و.

[٢٠٦]. المرادي،سلك،ج٣ص٢٨.

[٢٠٧]. المرادي، سلك،ج٤،ص٩٤؛عرف،ص٥٦؛التحفة،ق٩ظ.

[٢٠٨]. المرادي، سلك،ج٤،ص٥٨.

[٢٠٩]. يظهر ذلك في حديثه عن سبب استقرار عائلة الكيلاني وقدومهم من حماة وفي نماذج أخرى كآل السفرجلاني وبني الزهري حيث يشير إلى اختصاصهم بكتابة الصكوك في المحاكم، أو عند الحديث عن آل عبد الهادي وغيرهم. المرادي سلك،ج٣،ص٤٧،ج١،ص٥٨،٦٢،١٢٢،١٦٩،١٧٥،٢٢١.

- : العدة اللغوية

تدل عملية الفحص التي تناولت لغة مجمل التراجم التي صاغها المرادي، على أنه يمتلك حصيلة لغوية وافرة، مكنته من تناول تراجمه وكتابة سيرَها بشكل محكم، مما ينم عن وجود تيار لغوي عربي قوي، أسهم في إسناد كتابة التراجم بشكل واضح، كما تبين مادة العدة اللغوية[210] بأنه امتلك مفردات واضحة ودقيقة في مختلف مستويات بناء الترجمة، كالنقل والخبر والزمان والمكان وغيرها، والتي يوضحها الجدول التالي:

الموضوع	الاختصار	الاستطراد	التقيم	الزمان	المكان	المصادر	الوصف	طريق النقل	المشاهدة	النقد	الامانة	مجموعة
عدد المفردات	23	5	122	33	17	43	46	92	12	77	5	466

جدول رقم-٤-

من خلال هذا الجدول الذي يعتمد تحديد وترتيب المفردات والتعابير اللفظية حسب ترتيب الوحدات المعنوية لها ومن حيث السمات الدلالية المعروفة لكل مفردة، يظهر بوضوح غلبة مفردات التقييم وطرق النقل والنقد والوصف مقارنة مع غيرها، وهذا ما يساعد في دراسة الميول والجوانب التي سعى المرادي إلى الاهتمام بها عند كتابة الترجمة، كما أن ذلك يدل وعيه ومفاهيمه ومصطلحاته الخاصة بمفردات التركيب التاريخي، من حيث الخبر والدقة والنقد والإسناد وغيرها، ولعل هذا ما يجعل دراسة العدة اللغوية وفحصها مقدمة لتناول فكرة التاريخ عند أي مؤرخ.

---

[210] انظر ملحق العدة اللغوية عند المرادي.

- : حس المكان

إذا كانت المشاهدة الشخصية، أو سماع الخبر من عدة مستويات من أدوات الاستشهاد بالنصوص، فإن ثمة انتباه للمكان بمفرداته المختلفة سواء بقصد تحديد وتثبيت الخبر، أو بما تعبر عن تلك المفردات من مظاهر طبوغرافية، أو بما تخبر عنه من تاريخ مرتبط بالمكان، سواء كان منشأة أو قرية أو مدينة.

من الناحية المكانية الخاصة بالجغرافيا التي تعامل معها المرادي، فإن تراجمه جاءت ممثلة لمختلف الحواضر العربية والإسلامية في وقته[٢١١]، أي من بلاد الهند شرقا وحتى المحيط الأطلسي غرباً، ومحتويا لامتداد بلاد السلطنة العثمانية في أسيا الصغرى وأوروبا. فقد تحدث عن علماء من مختلف مدن الشام[٢١٢]،ولم يقتصر على مراكز هذه المدن بل شمل الريف وامتداده في المناطق الجنوبية من دمشق أو منطقة البقاع[٢١٣]، وترجم لعلماء مصر بمختلف مدنها إضافة لترجمته للنابهين والأعيان من ريفها، كما ترجم لعلماء المدينة ومكة واليمن وبغداد والنجف والموصل وديار بكر، وعلماء من مدن بلاد المغرب. وتحدث عن علماء العاصمة العثمانية، ومدن شبه جزيرة البلقان[٢١٤]، وبلاد البوسنة[٢١٥]وغيرها.

والمكان عنده مرادف للزمان، وقد يستعين به لإثبات ما لديه من رواية أو خبر لم يثبت لديه زمانه كقوله: "ولم أتحقق وفاته في أي سنة ولكني أخبرت أنه دفن بتربة الرحمة في القدس" [٢١٦]. وهو يتعامل مع المكان باعتباره مسرحاً للوقائع،وهنا يحدد المكان المرتبط بالأحداث الهامة في تاريخ بالترجمة [٢١٧].

---

[٢١١]. انظر ملحق التوزيع الجغرافي لتراجم المرادي.

[٢١٢]. هذه المدن هي:دمشق، حلب،القدس، نابلس، اللد، صفد، الخليل، طرابلس، غزة، صيدا، بعلبك، البلقاء، حمص، إدلب، بيروت، جنين، حماه،عجلون، عكا وأريحا.

[٢١٣]. يشار إلى تراجم من حوران وقرى مثل صمد ومنين وسعسع وفلاقنس وجبل الدروز والبقاع.

([٢١٤]) . من هذه المدن أدرنه و ووارنه واسكوب وغيرها.

[٢١٥]. هي الجزء الشمالي الغربي من شبه جزيرة البلقان، وتقرن عادة بالهرسك وقد عرف سكانها بالبشناق. J.Kresmarik. .Bossna.E.I²V.3.P.345

([٢١٦]).المرادي، سلك،ج٤،ص٥٨. وعن القدس وخططها انظر: محمد اليعقوب، ناحية القدس في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي، منشورات البنك الأهلي الاردني،عمان،١٩٩٩،ط١.

[٢١٧]. يقول المرادي : "قتله قطاع الطرق بين قطنا وعرطوز وهو عائد من قطنا إلى دمشق". المرادي، سلك، ج١،ص٢٥٤. وقطنا ناحية في السفوح الشمالية الشرقية لجبل الشيخ، تتبع اليوم محافظة ريف دمشق ويبلغ عدد سكانها ١٧٩٢٨ وترتفع ٧٥٠م عن سطح البحر وتبعد ٢٤ كم عن مدينة دمشق باتجاه الجنوب الغربي. انظر: مركز الدراسات العسكرية، المعجم، ج٤،ص٥٧٩. أما قرية عرطوز في قرية في غوطة النهر الأعوج تتبع ناحية منطقة قطنا ويبلغ عدد سكانها ٤٧٢٤نسمة وترتفع٧٧٥ عن سطح البحر، وتبعد عن دمشق ١٨ كم وعن قطنا ٥ كم. مركز الدراسات العسكرية، المعجم،ج٢ص٢٢٤.

يرد ذكر المكان وتحديده عند الحديث عن أوجه النشاط والمعاش الذي تمارسه الترجمة كقوله" وكان يعاني العطارة في حانوت بالقرب من جامع البيرمية[٢١٨]. وكانت وفاته بحلب"[٢١٩]، ثم نجده يقول: دفن بالمدرسة الخاتونية[٢٢٠] التي كان يقيم بها الذكر عند المحكمة " [٢٢١]. ولا يقتصر عند هذا الحد فهو يوفر مادة جيدة عن أسماء الترب والمقابر في مدينته، والتي يبدو أنها مقسمة حسب الفئات الاجتماعية فهناك مقبرة "مرج الدحداح" الواقعة في شمال المدينة والتي تكررت الإشارة لدفن الغرباء فيها[٢٢٢]، فيما دفن عدد من رجال الإدارة وكتاب الدواوين في تربة "الباب الصغير"[٢٢٣] في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة، كما أختص سفح جبل قاسيون بموتى منطقة الصالحية[٢٢٤].

الوجه الآخر للتعامل مع المكان، يبرز في الاهتمام بالنماذج العمرانية المرتبطة ببعض السير والتراجم، سواء من الولاة أو الأعيان، حيث يشير باستمرار إلى الجامع الاموي والإصلاحات التي تمت في عمارته من قبل بعض الولاة[٢٢٥]، ويتابع اهتمامه ذلك في عدد من نماذج الأبنية الدينية والتعليمية[٢٢٦]، وبعض المرافق العامة في المدينة من ترب[٢٢٧] وأبواب[٢٢٨] وقصور[٢٢٩] وتعمير بعض من الأحياء[٢٣٠] والحمامات، أو تتبع أعمال التجديد بمحاكم[٢٣١] دمشق بالذات. وهنا فإن مادة التراجم تزودنا بمعلومات دقيقة عن خطط المدينة، ومرافقها العاملة في عصر المؤلف من مدارس ومساجد وزوايا ومحاكم أو ترب وغيرها.[٢٣٢]

---

[٢١٨]. بنيت هذه المدرسة في عهد الوالي محمد كرد بيرم وهي من منشآت القرن الثاني عشر/الثامن عشر وقد ذكر ابن كنّان خبر بنائها دون تحديد مكانها بينما أشار المرادي إلى أنها تقع قرب سارية الحكم بدمشق. انظر ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٢؛ المرادي، سلك، ج١ص٢١٧.

[٢١٩]. المرادي، إتحاف، ق٢٢؛ سلك،ج١،ص٥٢.

[٢٢٠]. يوجد مدرستان بهذا الاسم إحداهما بنيت سنة ٥٢٦ هـ/ ١١٣١م وتعرف بالبرانية، والثانية وتعرف بالجوانية وقد بنيت سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م. انظر: النعيمي، الدارس،ج١،ص٥٠٢،ص٥٠٧

[٢٢١]. المرادي، سلك،ج١،ص٢٠٤.

[٢٢٢].المرادي، سلك، ج٢ص٢،٢٣،٣٤؛ إتحاف، ق٥٦.

[٢٢٣] المرادي، سلك،ج١، ص٢٣،٣٤،٢٥٦؛ج٢،ص٤٥،٧٨.

[٢٢٤]. المرادي، مطمح، ق ق:٤٥ظ،٢١٢و.

[٢٢٥]. المرادي، مطمح،ق٦٠ظ

[٢٢٦]. يشير لبمرادي إلى تجديد عمارة جامع المداس والمدرسة البدرائية. المرادي، مطمح،ق١١٨، ١١٦و.

[٢٢٧]. المرادي، سلك،ج٣،ص٥٦؛ مطمح،ق١١٢، ٧٤و.

[٢٢٨]. يشير المرادي إلى تجديد عمارة باب جيرون، فيقول:" واشترى الحجرة الكائنة بباب جيرون وأعاد عمارته".المرادي، مطمح، ق ٣٩ظ.

[٢٢٩]. المرادي، مطمح، ق١٢٧.

[٢٣٠]. المرادي، مطمح، ق٣١و٦٩،٦٥،٦٠،٧٠؛التحفة،ق٥.

[٢٣١]. المرادي، مطمح، ق ق:٢١١،١٢٥،١٠٠،٩٧،٣٩.

[٢٣٢]. يمكن متابعة ذلك من خلال ملحق الخطط والمنشآت التي تدل عليها التراجم والخاص بهذا الفصل،

- : حس الزمان

النص المحوري للتراجمة بداية ونهاية، فبين الولادة والوفاة ينسج المرادي خيوط مادته، جاعلاً الترجمة تبدأ عنده غالباً بذكر سنة الولادة، وتنتهي بتحديد الوفاة. وهو يتمتع بحس زمني نام، حيث يتابع الزمن بدقة، بل أنه في حال عدم عثوره على تاريخ وفاة بعض الشخصيات بدقة فأنه لا يفرد لها ترجمة خاصة، وإنما يذكرها لمجرد أنه لا يرغب بإهمالها فيقول في هذه الحالة: " وكانت ترجمته لئلا يخلو كتابي منه ولم تصلني وفاته في أي سنة"[٢٢٣].

والمرادي يبدو قادراً على متابعة الترجمة في زمانها الذي يترجم لها به وهذا ما يشير إليه تكرار جملة "وهو مقيم الآن" [٢٢٤]، وهو شديد الانتباه إلى ما تورده المصادر عن تاريخ الوفاة، وكان لا يقبلها على علاتها بل يوازن بنها ثم يأخذ منها حسب ما يراه منسجماً مع المنطق والأحداث كقوله: " وذكره السمان[٢٢٥] ولم أدر في أي سنة كانت وفاته غير أنه كان موجوداً سنة أحد عشر ومائة وألف(١٦٩٩م) "[٢٢٦].

وفي الحالات التي لا يكون متأكداً فيها من دقة التاريخ فأنه يقرب الزمان إلى سنة محددة كقوله: " توفي حدود سنة أربع وثمان ومائة وألف"[٢٢٧]، أو نجده يضعه أقرب إلى عقد من السنوات فيقول: " توفي في حدود السبعينات من القرن الحادي عشر"[٢٢٨]، وعندما يصعب عليه الجزم بخبر الوفاة يُبعد في التحديد فيقول: " كانت وفاته أواخر القرن الحادي عشر" [٢٢٩].

ومن مظاهر الدقة عنده في التعامل مع الزمان أنه يحدد بعض الحالات بدقة شديدة فيقول: " كانت وفاته في الساعة العاشرة"[٢٤٠]، أو كقوله: "وكانت وفاة المترجم بعد طلوع الشمس بمقدار نصف ساعة"[٢٤١]، ولا يخف أحياناً عدم القدرة على الجزم بمسألة الزمان فيقول: " ولم أتحقق أناء الليل وأطراف النهار وفي أي سنة كانت"[٢٤٢]، وكذلك الحال في بعض التراجم التي تعرض لذكر تاريخ ولادتها كقوله: "ولد في الساعة الرابعة من يوم الأربعاء"[٢٤٣].

---

[٢٢٣]. المرادي، سلك،ج١،ص٣٢.
[٢٢٤]. المرادي، سلك،ج١،ص٢٢١؛ التحفة،ق٤،.
[٢٢٥]. هو سعيد بن محمد السمان الشافعي الدمشقي، ولد بدمشق وعرف بحسن نظمه وبراعته في الأدب، ألف كتاباً في تراجم أعيان عصره وسافر من أجله غير أن هذا الكتاب لم يصلنا بينما أثبته المرادي في تراجمه في سلك الدرر، توفي بدمشق سنة١١٧٢هـ/١٧٥٧م.المرادي،سلك ج٢ص١٤؛الجبرتي،عجائب،ج١،٣٠٦.
[٢٢٦]. المرادي، سلك،ج ٢ص٢٢٤.
[٢٢٧]. المرادي، سلك،ج٢،ص١٩٢. وفي صيغة أخرى يقول: "توفي بعد الستين ومائة وألف".
[٢٢٨]. المرادي، التحفة، ق٥٤ظ
[٢٢٩]. المرادي، التحفة، ق٢٤و؛ إتحاف، ق٥٤ظ.
[٢٤٠]. المرادي، سلك،ج١ص١٧٤.
[٢٤١]. المرادي، سلك،ج٤ص٥٤. وقد يقول: "وقتل يوم الأحد بعد العصر بساعة"، سلك، ج٣،ص٢٨٧.
[٢٤٢]. المرادي،سلك،ج٢،٣٣٠.
[٢٤٣]. المرادي، التحفة، ق٣٤؛ سلك،ج٢،ص١٥٧.

بالعودة إلى العدة اللغوية التي تفحص تراجم المرادي، نجد بأن مفردات الزمان/الوقت مستخدمة لدية بوعي تاريخي واضح، فالأيام بأسمائها[٢٤٤] وأوقاتها[٢٤٥] والساعات بأجزائها، والشهور بأسمائها والسنيين بتعاقبها، كلها تعامل معها.

ومن خلال الزمن نجده يلجأ إلى تقييد بعض الأحداث فيقول: " وقتل يوم الأحد بعد العصر بساعة" [٢٤٦]، وفي مكان آخر تظهر الدقة أكثر في التعامل مع عنصر الزمن عند التأريخ لحادثة محددة فيقول: " وضربت زلزلة دمشق واستقامت ثلث درج " [٢٤٧].

تبرز عند الحديث عن حس الزمان، لدى المرادي مقدرته على متابعة جيل كامل من التراجم في نطاق الأسرة الواحدة، وهذا ما ظهر عند ترجمته لعبد القادر الكيلاني (ت:١١٥٧هـ/١٧٤٤م) جد أسرة الكيلاني في دمشق، حيث أتى على ذكر أولاده كلهم[٢٤٨]، وكذلك الحال في ترجمته للشيخ أحمد بن علي المنيني(ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م)[٢٤٩].

---

[٢٤٤]. المرادي، سلك،ج٢،ص٨٠.

[٢٤٥]. المرادي، عرف،ص٣٤؛مطمح، ق٩٠،٨٩،٥٦-ظ، سلك،ج٣،ص٥٦.

[٢٤٦]. المرادي، إتحاف، ق٥٤و؛ سلك،، ج١،ص ص:١٤٥،١٢٥،مطمح،ق٥٦/إتحاف،ق٦ ظ.

[٢٤٧]. المرادي، سلك، ج٢،ص٢٨٧.

[٢٤٨]. يقول المرادي: "وأما أولاده المذكورين فالسيد يعقوب كان أديباً وستأتي ترجمته وأما السيد اسحق فكان مباركا وتوفي مقتولا بحماه وأما السيد محمد فكان خطاطا وتولى نقابة الأشراف في دمشق"، المرادي، سلك،ج ٣،ص٤٨.

[٢٤٩]. المرادي، مطمح، ق٩٩؛سلك، ج١،ص١٤٥.ج٢،ص٢٠٥. وانظر: سجل شرعي،١٣٢،حجة٦٢٨،ص٢٤١،٥ صفر١١٢٥هـ/٢٣كانون أول١٧١٣م " تعين أحمد بن علي المنيني بوظيفة التدريس في المدرسة العادلية الكبرى"

ويتكرر هذا النموذج في ترجمته لأسر مختلفة، سواء كانت دمشقية الأصل، أو وفدت إليها من مدن وأقاليم مجاورة،بأهداف مختلفة، ومثال ذلك أسرة عبد الهادي[٢٥٠] والمحاسني[٢٥١] والأسطواني[٢٥٢] في دمشق، وبني اللطف في القدس[٢٥٣]، وقد يستخدم عبارات عدة تدل على متابعاته لتراجم الأسرة الواحدة فيقول مثلاً: "وسيأتي ذكر ولده" [٢٥٤]، وبعبارة أخرى يعبر عن تعاقب الأجيال وانتهاء حضورهم فيقول في ترجمته لأحمد بن محمد الدمشقي الزهري(ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م):"وبنو الزهري طائفة بدمشق قلّ نسلهم وكانوا يتولون كتابة الصكوك في المحاكه والمترجم آخرهم" [٢٥٥].

ويتابع المرادي أقران المترجم من نفس الجيل وفي إطار العائلة الكبيرة فيقول عند الترجمة لسيرة أحمد الصمادي(ت:١١٩٥هـ/١٧٨٠م): " وبنو الصمادي طائفة كثيرة وكلهم مشايخ. . .وسيأتي ذكر قريب المترجم عبد القادر وقريبه الآخر مصطفى كل في محله إن شاء الله تعالى" [٢٥٦].

---

[٢٥٠]. تعد أسرة عبد الهادي من الأسر العريقة بدمشق وينتهي نسبهم إلى عمر بن الخطاب، وأول من استقر منهم في دمشق جدهم عبدالهادي الذي قدم من صفورية قبيل الحكم العثماني للشام،فنسبت الأسرة إليه وعرفت ببني عبد الهادي العمري. انظر: سجل شرعي،٧٢، حجة،١٠٣،ص٥٢، ١٢جمادى الأخرة ١١٤٧هـ/ ١٢نيسان ١٧٣٤م. " تعيين محمد شاكر بن مصطفى العمري بوظيفة قراءة جزء بالأموي". وقارنهامع،المرادي، سلك،ج٢،١٥١،١٨٣؛ البيطار،حلية،ج١،ص٥٥٦،ج٢،ص٦٦٣؛ الحصني، منتخبات،ص٦٦٢،٨٢٢. ويشار هنا إلى المؤرخ يوسف بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد(ت:٩٠٩هـ/١٥٠٣م) وصاحب كتاب الإعانات في معرفة الخانات، وكتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد، وكتاب نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق.

[٢٥١]. ينتهي آل المحاسني بنسبهم إلى بني تميم شمال شرق سوريا، وقد حلو في دمشق خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. وقد نسبت الأسرة إلى جدهم محاسن الشرابيشي التميمي الذي عمل بالتجارة، ثم ما لبثت الأسرة أن سيطرة على منصب الخطابة في الجامع الأموي.أنظر: المرادي، سلك، ج١،ص١١٢،٢٥٠، ج ٢ص،١٦٣؛ الشطي، روض،ص٤٨؛الحصني، منتخبات،ص٨٢٩.

[٢٥٢]. تشير المصادر إلى أن هذه الأسرة تعود في جذورها إلى منطقة جبل نابلس وأنهم رحلوا إلى دمشق في حدود سنة٥٥١هـ/١١٥٦م، واستقروا في منطقة الصالحية، وخلال القرن السابع عشر، زاد توليهم في الوظائف الدينية ونافسوا أسرة المحاسني على منصب الخطابة في الجامع الأموي، كما أقاموا علاقات مصاهرة مع عائلتي السفرجلاني والفلاقنسي. المرادي، سلك،ج٤، ص٢٠٢،٢٠٠،البيطار، حلية،ج١،ص١٤٥،٢٤٢؛ الحصني، منتخبات، ص٦٤٧،٦٥٨،٨٣٧. وانظر: وقفية آل الأسطواني المحفوظة في مديرية الوثائق التاريخية، دمشق.

[٢٥٣]. يقول المرادي في ترجمته لجار الله بن محمد بن أبي اللطف(ت:١١٤٤هـ/١٧٣١م): "وبني اللطف في القدس بيت علم وله اشتهار ومزيد رفعة وشأن وسيأتي في كتابنا جملة منهم كالسيد عبد الرحيم وولده السيد محمد وقريبه الشيخ علي وغيرهم" المرادي، سلك،٢،ص٧. وللمزيد عن هذه الأسرة انظر:الحسيني تراجم أهل القدس،ص٤٢

[٢٥٤]. المرادي، سلك،ج٢،ص٨٠.

[٢٥٥]. المرادي، مطمح، ق٢٣و

[٢٥٦]. المرادي ، سلك،ج١ص،١٧٥ ،وقارن معلومات المرادي مع السجل الشرعي في: سجل شرعي٧٢،حجة ٥٦ ،ص٢٣، ٦ جمادى الأولى ١١٤٧هـ/ ١٢نيسان،١٧٣٤م. " تعيين احمد بن محمد الصمادي،بوظيفة الإعادة بالمدرسة التقوية بدرهمين"

الخلاصة

تقود دراسة الدوافع والاهتمامات والأسلوب، إلى ضرورة الكشف عن مفردات أخرى عند المرادي لتوضيح وعيه التاريخي، من خلال دراسة مفرداته التاريخية المتنوعة. وطرق النقل، والمصادر التي استخدمها،وأسلوبه في التعامل معها ومفهومه للخبر، ، بالإضافة إلى أهمية فهم ميوله ومنهجه في النقد التاريخي.

اتضح من خلال دراسة الاهتمامات التاريخية، بأن المرادي كان قادرا على متابعة تراجمه بشكل دقيق، واستطاع رسم صورة قريبة من العصر الذي عاشت به التراجم، وذلك عبر الشمول في التناول، بحيث لم يقتصر في تراجمه على إظهار جانب واحد، بل غطى مختلف المستويات ،السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فمن الناحية الاقتصادية، أسهم المرادي في تحديد موارد عدد كبير من تراجمه، وذلك عبر ذكره لبعض من الوظائف التي يتولاها المترجم له، أو بيان مقدار ثروته وما حصل عليه من هبات من السلاطين، أو في تحديده للحرفة التي كان يمارسها المترجم له، و ساهم المرادي في ذكر حرف مارسها عدد من تراجمه، ولا يوجد ما يشير إليها في قاموس الصناعات الدمشقية، وهذا يدل إما على اختفائها، أو عدم شيوعها .

أبرزت التراجم من الناحية الاجتماعية، طبيعة العلاقات الاجتماعية بين فئة الأعيان، وبنيت صور مخلفة من تلك العلاقات سواء على مستوى الأفراد أم العائلات، ودلت على وجود علاقات مصلحية في بعض الحالات، ووجود تنافس شديد بين بعض الأسر في حالات أخرى.

بدا المرادي في مجمل التراجم التي قدمها، محافظ على تقليد بناء الترجمة الذي استقر في الأدبيات التاريخية السابقة له، لكنه تميز بإدخال عناصر جديدة إلى بناء الترجمة، منها: إيراده لملامح خاصة في حياة المترجم له، وتفسيره لما يرد من مصطلحات ومفاهيم شاعت في عصره، أو بتوضيح موقع العائلة التي تنتمي إليها الترجمة في المجتمع الذي تنتمي إليه، وأظهرت دراسة العدة اللغوية اهتمامه بعنصري النقد والتقويم وتنوع مفرداتهما وأدواتهما .

الفصل الرابع

منهج المرادي في الكتابة التاريخية

I : التركيب التاريخي.

II: مصادر المرادي.

III: تعامله مع المصادر.

V: الخبر، أربع صياغات .

VI: طريق النقل .

VII: ميول المرادي.

VII: النقد التاريخي.

: الخلاصة

I: التركيب التاريخي.

يضعنا المرادي بقوله: " أني لم أزل مهتماً بجمع آثار الفضلاء من نظام ونثار، مُكباً على الكتب التاريخية"[١]،أمام ملمح من ملامح تكوينه الثقافي الذي جعله صالحاً ليكون مؤرخاً، فهو يبدو مقدر لأهمية علم التاريخ ومنزلته بين العلوم بقوله: "علماً مني بأن علم التاريخ أمر مهم عظيم..[٢]"، ولعل هذا يساعد في دراسة التركيب التاريخي واصطفاؤه للحقائق التاريخية. فكيف وضع تراجمه في مجموع كتبه؟ وكيف ركب معطياته ضمن الترجمة الواحدة ؟.

وضع المرادي مؤلفاته في صور متعددة، فمنها ما كان على أساس التقسيم الجغرافي وهو ما يظهر في مخطوط "إتحاف الأخلاف بأوصاف الأسلاف" الذي جمع فيه تراجم حلب وحمص وأريحا[٣] وأرمناز[٤] وقراها، وكذلك الحال في مخطوط " تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان أهل المدينة من أهل العصر" الذي ترجم فيه لأعلام المدينة المنورة، ومنها ما جعله خاص بفئات أو أصحاب وظائف محددة كالترجمة للمفتين كما هو مثال كتابه عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام، وهناك طريقة ثالثة هي بمثابة كتابة السيرة الذاتية له ولوالده وهو ما يبرزه مخطوط "مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد"، وما أشار إليه هو من وجود سِفر مطول كتب فيه سيرته وأخباره[٥]، والصورة الأخيرة هي التأليف باعتماد حروف الألف باء أساساً لترتيب التراجم، وهي الأفضل بالنسبة إليه والتي بنى عليها كتابه سلك الدرر[٦].

---

[١]. المرادي ،سلك، المقدمة،ج١ص٢

[٢]. المصدر نفسه الصفحة ذاتها.

[٣]. عرفت في الفصل الثالث.

[٤]. قرية تقع في السفح الغربي لجبل الأعلى من سلسلة جبال حارم، وتتبع ناحية كفر تخاريم في منطقة حارم من محافظة أدلب، ويبلغ عدد

[٥]. يقول المرادي: " وقد ذكرت جميع ذلك في سِفر مطول، وأوضحت أمري به فهو عليه المعول".عرف،ص١٥١.

[٦]. يقول المرادي: " وقد رتبته على حروف المعجم ليسهل منه ما خفي واستعجم"، سلك،ص٥.

في ظل هذا التنوع من أشكال التأليف، يبرز كتاب "عرف البشام"، إذ يُبقي نمطاً معيناً من التصنيف الزمني الذي ليس هو بنظام الحوليات، وإنما نظام جديد، جمع فيه مؤلفه تراجمه على أساس الوظيفة أو الموقع، مع الاحتفاظ بعنصر الزمن الذي نظم فيه تراجم كل قرن كوحدة منفصلة، فترجم للمفتين في القرون الهجرية الثلاثة، العاشر والحادي عشر والثاني عشر/السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر الميلادية، وهو يعتمد ذلك التقسيم لالتزامه فقط وحسب ما أشار في مقدمته بتراجم من تولى الإفتاء خلال الحكم العثماني بقوله: "ملتزما تراجم من وليها زمن آل عثمان الكرام"[٧].

ومن شأن هذا النوع من التركيب، أن يحافظ على تسلسل التطورات التي أصابت مؤسسة الإفتاء في حاضرة من حواضر الدولة العثمانية، من حيث أسماء المفتين، وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، وأسباب تعيينهم أو عزلهم. أما سلك الدرر فقد رتب على حروف المعجم، اعتقاداً من المؤلف بأن هذا الأسلوب أسهل وأدق خاصة عند البحث عن شيء غامض[٨]، وإذا ما أُحصيت التراجم موزعة على حروف المعجم فإنها تكون كما يبينها الجدول الآتي:

الحرف	العدد	الحرف	العدد
آلألف	15	الباء	5
التاء	1	الثاء	لاتراجم فيها
الجيم	15	الحاء	55
الخاء	32	الدال	4
الذال	1	الراء	8
الزاي	3	السين	25
الشين	3	الصاد	19
الضاد	لا تراجم فيها	الطاء	3
الظاء	لاتراجم فيها	العين	263
الفاء	10	القاف	9
الكاف	2	اللام	9
الميم	236	النون	6
الهاء	لاتراجم فيها	الواو	لاتراجم فيها
الياء	42	الغين	1

جدول رقم- ٥ -

---

(٧). المرادي، عرف، ص٣.

(٨). المرادي، سلك، ج١، ص٥، المقدمة.

بلغ مجموع هذه التراجم المكُونة لكتاب سلك الدرر سبعمئة وسبعاً وستين ترجمة شكلت الجزء الكبير من جهد هذا المؤرخ، ويضاف إليها تراجم كتبه الأخرى البالغة مائة وخمس وسبعين ترجمة، ويلاحظ فيها أن المؤلف يتناول كل واحدة كوحدة مستقلة في سيرتها، إلا في حالات محددة عندما يربط الترجمة بأخرى، كأن يكون قد تناول المترجم ثم يشير إلى أن الحديث سيأتي عن أولاده وأخوته، وهذا الأمر يساعد في فهم أسباب تطور و استمرارية بعض العائلات العلمية كأعيان في البناء الاجتماعي. ويمثل ذلك عدد من الحالات كترجمته لإبراهيم بن محمد السفرجلاني(ت:١١١٧هـ/١٧٠٥م)[٩]، وأحمد بن عبد اللطيف بن عبد الهادي(ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م)[١٠]،وكذلك الحال في ترجمة أحمد بن علي المنيني(١١٧٢هـ/١٧٥٨م)[١١].

تتضح معالم التركيب التاريخي عند المرادي بقوله:" وأني أعين اسم المترجم، وأسم أبيه، وبعض أجداده على ترتيب الحروف حسب الإمكان"[١٢]، ثم نجده يدون الأخبار المتعلقة بحياة المترجم له محدداً تاريخ الولادة[١٣]، ثم يتحدث عن النشأة مسلطاً الضوء على السعي في أخذ العلم حيث يذكر شيوخ المترجم له إما منفردين في كل علم[١٤]، أو نجده يذكرهم بشكل جماعي دون تحديد فيقول:" وأشتغل بطلب العلم على جماعة وأخذ عنهم ومنهم"[١٥]، ثم بعد ذلك يذكرهم، وفي حالات قليلة يبين أيُ الشيوخ كانت الإجازة منهم أولاً، وهو ما يظهر في ترجمته لخليل بن أسعد الصديقي(ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) وغيرها من التراجم إذ يقول:" وقرأ وأخذ العلم على جماعة، وتخرج أولاً على يد محمد بن إبراهيم الدكدكجي.."[١٦].

---

[٩]. يقول المرادي في هذه الترجمة :" وترك من الأولاد الذكور كثر والذي نجب منهم واشتهر المولى عبد المزيز وعبد الرحمن.. .وسيأتي ذكر قريبه مصطفى وعبد الرحمن .."،سلك،ج١ص١٩.

[١٠]. المرادي، سلك،ج١،ص١٢٢. الترجمة المشار إليها أعلاه.

[١١]. يقول المرادي:" وسيأتي ذكر أولاده عبد الرحمن وعلي وإسماعيل إن شاء الله"،سلك،ج١،ص١٤٥. وقد ترجم المرادي لابن المترجم وضمه إلى العلماء الذين كانت لهم صلات وطيدة بوالده علي المرادي، أنظر المرادي، مطمح،ق٩٩-١٠١.

[١٢]. المرادي، إتحاف،ق١ظ المقدمة.

[١٣]. المرادي، عرف، ص١٠٩، ترجمة حامد بن علي العمادي(ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م).

[١٤]. المرادي، مطمح، ق١١٦، ترجمة حسين بن طعمة البيتماني(ت:١١٧٥هـ/١٧٦٦م) وانظر ترجمة محمد بن أبراهيم العمادي(ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م). المرادي، عرف،ص١٠١.

[١٥]. المرادي، عرف،١٢٧، ترجمة علي بن محمد المرادي(ت:١١٨٤هـ/١٧٧٠م).

[١٦]. المرادي، عرف، ص١٢٠. سبق التعريف بالدكدكجي في الفصل الثاني، وهو أديب شاعر له مؤلفات وثبت توفي سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م. انظر: الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١ظ.؛ المرادي، سلك،ج٤،ص٢٢٥.

بعد ذلك يذكر الوظائف التي تولاها الشخص، سواء كان مدرساً فيحدد مواطن دروسه وفي أي نوع من العلوم كانت[١٧]، وإن كان مفتياً بيَن المذهب الذي أفتى به[١٨]، وقد تكون الترجمة لكاتب فتوى[١٩]، أو من العاملين بالمحاكم من تولوا وظائف مختلفة فيها كنواب للقضاة أو ككتاب صكوك[٢٠]، وغير ذلك من الوظائف. واحياناً يتبع ذلك بعبارات تدل على منزلة الشخص في مجتمعه كقوله: "وصار علماً لا يحتاج إلى إشارة وتعريف"[٢١]، أو" وهو على طريقة واحدة وصار مبجلاً "[٢٢]. ويتلو ذلك ذكره مصنفات الترجمة ولربما يشير إلى مشاهدته لبعض منها[٢٣]، فيورد شيئاً من شعر أو نثر أو أحاجي المترجم له[٢٤].

معنى ذلك، أن المرادي يعطي معلومات مكثفة عن المترجم له في صدر ترجمته فتعرف القارئ به، ثم تختلف تفاصيل كل ترجمة تبعاً لنوع وظيفة صاحبها أو عمله، وفي حالات محددة عندما لا يكون لديه ما يكفي من معلومات عن الشخص المراد كتابة ترجمته نجده يقول:" ولم أسمع بخبره كما ينبغي حتى أصفه بما فيه غير أني رأيت ذكره لئلا يخلو كتابي منه"[٢٥]. وبالتالي فإن تركيب المرادي للمعلومات والتفاصيل الخاصة بالتراجم جاء محكما ومعتمداً في أغلب التراجم، باستثناء تلك التي لم يتوفر لدية معلومات وافية عنها.

---

[١٧]. المرادي، مطمح،ق١١٨،ترجمة خليل بن عبد السلام الكاملي(ت:١١٢٠هـ/١٧٠٨م).

[١٨]. المرادي، سلك،ج١،ص٦٣،ترجمة أبو الصفا بن أحمد بن أيوب العدوي(ت:١١٢٠هـ/١٧٠٨م)مفتي الأحناف. وانظر ترجمة أحمد بن عبد الله البعلي(ت:١١٨٨هـ/١٧٧٤م) مفتي الحنابلة. وانظر كذلك ترجمة مفتي الأحناف في القدس احمد بن يحيى المؤقت(ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م).

[١٩]. المرادي، سلك،ج١،ص١٤٦. ترجمة احمد بن علي المرادي(ت:١١٨٠هـ/١٧٦٦م).

[٢٠]. المرادي، سلك، ج١،١٩٧. ترجمة أحمد بن محمود الكنجي(ت:١١٠٧هـ/١٦٩٥م) الذي كان يتولى النيابات في المحاكم، وانظر نفس الترجمة في: المحبي، ذيل نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبد الفتاح الحلو،ج٥،مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة،١٩٦٩م،ص ٢٢. ومن كتاب الصكوك إبراهيم بن عبد الرحمن الحكيم(ت:١١٩٢هـ/١٧٧٨م)، المرادي، سلك،ج١ص١٠.

[٢١]. المرادي، عرف، ص٩١. ترجمة إسماعيل الحائك (ت:١١١٧هـ/١٧٠٥م).

[٢٢]. المرادي، مطمح،ق١٢ظ، ترجمة إسماعيل المجلوني الجراحي(ت:١١٦٢هـ/١٧٤٢م) وانظر نفس الترجمة في سلك الدرر،ج١،ص٢٥٩؛ المحبي،نفحة،ج،ص٤٥.

[٢٣]. المرادي، مطمح،ق٣٤٢ظ، ترجمة مقبل بن حسن العاملي(١١٨٩هـ/١٧٧٥م)

[٢٤]. يكثر ذلك في تراجم كتابه عرف البشام، حيث يورد أشعار ورسائل المترجم لهم بشكل مستفيض، وانظر: المرادي، إتحاف،ق ٣٤ظ، مطمح،ق٣٤ظ،٦٧و، سلك،ج٤،ص٤١-٤٧،ترجمة محمد بن زين الدين الكفيري(ت:١١٥٠هـ/١٧٣٧م)

[٢٥]. المرادي، سلك، ج٤،ص٦٣، ترجمة محمد بن عبد اللطيف الذهبي(ت: ١١٠٦هـ/١٦٩٤م)

II: مصادر المرادي

مجموع تراجم المرادي في مختلف مصنفاته يقارب نحو ثمانمائة ترجمة، وهي لو جمعت حسب تراجم كل مصنف له لكانت أكثر من ذلك، ولكنّا لم نقم بحسابها حسب تراجم كل مؤلف له، وإنما جمعت كل تراجمه بعد إسقاط المتكرر منها في غير كتاب سلك الدرر الذي يعد آخر مؤلف وضعه. لأن تراجم عرف البشام ومطمح الواجد في أغلبها منقولة بصورة مطابقة في كتاب السلك. والذي أوضح في مقدمته مصادره التي استخدمها في جمع تراجمه فيقول: "واجتمع عندي جملة من الرحلات والأثبات والتراجم والمشيخات والمعاجم وما يحتج به فلا يحتاج إلى برهان"[٢٦].

وأفاد كذلك من التعاليق التي دونها أصحابها في بعض الكتب والمدونات، والتي يذكرها عند استخدامه لها في كتابة التراجم[٢٧]، بالإضافة إلى الإجازات التي شاهدها وينص على إطلاعه عليها في بعض التراجم[٢٨]، كما ينقل ما سمعه من غيره[٢٩]، أو ما كتبه إليه تلاميذ الشخصية المترجمة[٣٠]. ومع كل ذلك فقد غلب عليه ترك التراجم دون إسناد لمصادرها، وإذا ما قرأنا مؤلفات أخرى معاصرة له، فإننا نجدها قد ترجمت بطلب من المرادي نفسه، لكنه لم يذكرها ضمن مصادره [٣١]، وجاء توزيع المصادر التي استخدمها المرادي في تراجمه كما في الجدول الآتي:-

نوع المصدر	العدد
التراجم غير المسندة إلى مصادر	٤١٨
التلقيات الشفوية من المعاصرة له والمباشرة	٧٦
كتب التراجم والرحلات	١٤٥
الأسانيد والإثبات والإجازات	٦٥
دواوين الشعر والقصائد والمطارحات	٦٧
التعاليق والجاميع والتقاريض	٣٦
آثار المترجمين من الكتب والمدونات الخاصة	٦٢
الرسائل	٥٦
تراجم متعددة في مصادرها	٨٢
المجموع	٧٩٧

جدول رقم- ٦ -

---

[٢٦] المرادي، سلك، ج١، ص٤؛ التحفة،ق٥ظ.

[٢٧] المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢٥٤، ٢٧٢، ج٣، ص.ص:١١، ٢١٥، ٢٢٩. مطمح،ق٥٦ظ.

[٢٨] المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢٤٩، ٢٧٤، ج٢، ص١١، ٩٦، ١٠٦.

[٢٩] المرادي، سلك، ج١، ص٧٢، ج٢، ص٢١٥، ج٣، ص٦؛الإتحاف ،ق٤٥و.

[٣٠] المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٤، ج٢، ص٢٩٢؛التحفة،ق٤ظ.

[٣١] ذكر حسن بن عبد اللطيف الحسيني القدسي في آخر كتابه "وكان سبباً لتحريره وجمع تسطيره المولى السيد خليل أفندي المرادي، عمدتي واعتمادي" وقد أخذ المرادي عن الحسيني أربع عشرة ترجمة، لكنه لم يذكر انه أخذها عنه، انظر: الحسيني، تراجم، وللتدقيق في التراجم التي أخذها المرادي، انظر الملحق الذي أعده محقق الكتاب وضمنه معه.

بشكل عام، حاول المرادي إثبات مصادر تراجمه التي أخذ منها، مبيناً أنواعها وطبيعتها في مقدمة كتابه سلك الدرر، كما أنه لا بد من الإشارة إلى أن استقصائه للمصدر ودعمه بمصدر آخر، أمر يظهر في بعض التراجم، إذ يقول في ترجمته لسعيد بن محمد الجفري (ت:١١٨٣هـ/١٧٦٩م): "وأخبرني بعض الأصحاب.."، و" كان والدي يبره ويحفل به، ومن شعره قوله.."[٢٢].

يبدو ذلك في ترجمته للشاعر أبي السعود يحيى بن محي الدين المتنبي الدمشقي (ت:١١٢٩هـ/١٧١٦م)، إذ يقول: "ووجدت له ديوان نظمه سماه مدائح الحضرات بلسان الإشارات.. وقد ترجمه الأمين المحبي في ذيل نفحته[٢٣]، "وقد اجتمعت به مرات حمدت بها .. واستمليته من أشعاره"[٢٤]. ومن أمثلة تتبعه للخبر بحسه التاريخي قوله في ترجمة حمزة بن يوسف بن محمود الدومي الدمشقي (ت:١١٠٦هـ/١٦٩٤م): " واستقام بالجامع الأموي مدة تزيد على ثلاثين سنة وآخر من روى عنه الشيخ صالح الجنيني"[٢٥].

أما المؤلفات التاريخية من كتب التراجم والرحلات التي أخذ عنها المرادي، فأغلبها كانت لمؤلفين كانوا ممن توفوا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (١٧-١٨م)، وترجم لهم المرادي أو جمعته بهم علاقة عن طريق المراسلة، فأحاط بشخصياتهم وميولهم وفكرهم، بل ونقدهم أحياناً ومن هذه المصادر التي أوردها في تراجمه التي أفاد منها:

١. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لأحمد طاشكبري زاده(ت:٩٦٨هـ/١٥٦١م) [٢٦]، وأشار إليه المرادي في ترجمة واحدة.

٢. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للشهاب الخفاجي(ت:١٠٦٩هـ/١٦٥٩م)[٢٧]، أخذ عنه المرادي في موضعين .

٣. نفحة الريحانة ورشحه طلاء الحانة، للأمين المحبي(ت:١١١١هـ/١٦٩٩م)[٢٨].

---

[٢٢]. المرادي، سلك، ج٢، ص١٣٤؛التحفة،ق٧و.

[٢٣]. المحبي، ذيل، ج٦، ص.ص: ٢٥٤-٣٠٠.

[٢٤]. المرادي، سلك، ج١، ص٥٨؛ إتحاف، ق٥؛مطمح،ق٢٤ظ.

[٢٥]. المرادي، سلك، ج٢، ص٧٦. صالح بن إبراهيم الحنفي، الجنيني الأصل الدمشقي المولد، أخذ عن شيوخ عصره في مكة ومصر والقدس، ودرّس في الجامع الأموي تحت قبة النسر، توفي سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م. انظر: البديري، حوادث، ص٢٠٥ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠٩؛ المرادي،عرف، ص.ص: ٢، ١٤.

[٢٦]. هو أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاشكبر زاده صاحب مؤلف الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. وانظر: المرادي، سلك، ج١، ص٢٤.

[٢٧]. أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، ولد عام ٩٧٧هـ/١٥٦٩م، مؤلف وأديب موسوعي وشاعر، عمل قاضياً للقضاة في مصر، وله عدة مؤلفات منها ريحانة الألبا وكتاب في اللغة "شفاء الغليل فيما في كلام العربية من الدخيل، انظر: المحبي، خلاصة، ج١، ص٣٣١؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٧٨.

[٢٨]. محمد الأمين المحبي ولد (١٠٦١هـ/١٦٥١م) في دمشق، أديب ومؤرخ موسوعي المعرفة، له مؤلفات عديدة أهمها في التاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، توفي في دمشق سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م، انظر: المحبي، ذيل النفحة، ج٦، ص٢٠٤؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٨٧. ج١، ص.ص: ٦٢، ٢١٤.

تناول المرادي مؤلفات الأمين المحبي في ست وأربعين ترجمة، أخذها من نفحة الريحانة وذيلها وخلاصة الأثر[٣٩].

٤. تراجم الشعراء والأدباء للسعيد السمّان(ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م)[٤٠]

لم يصل هذا الكتاب إلينا، بيّن المرادي أنه تناثر وضاعت مسوداته، لكنه وفر لنا إمكانية الاطلاع على هذا الكتاب من خلال (٣٤) ترجمة أخذها من مجموعة التراجم التي جمعها السمّان[٤١]، وبالرغم من إحاطة المرادي بهذه التراجم التي أخذها إلا أنه بنقده التاريخي يوضح أسلوب السمّان في كتابته فيقول عن رحلاته ومنهجه: "وارتحل للبلاد وأراد تأليف كتاب يترجم به شعراء عصره وجمع آثارهم وارتحل بقصد ذلك، وأراد أن يجعله كما النفحة للأمين المحبي والريحانة للشهاب الخفاجي... فلم يتم ذلك، وبقي في المسودات والنثر ... والمنية عاقته"[٤٢].

٥. تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر لحسن بن عبد اللطيف الحسيني القدسي(١٢٢١هـ/١٨١٨م)[٤٣].

ألف هذا التاريخ بطلب من المرادي في صورة رفيعة من التعامل والتعاون بين أدباء وعلماء ذلك العصر وعلمائه، أخذ المرادي من هذا التاريخ في (١٤) ترجمة[٤٤].

٦. الروض النضر في ترجمة أدباء العصر للموصلي (ت:١١٨٤هـ/١٧٧٠م)[٤٥]

أخذ المرادي عنه في ست تراجم[٤٦]، ويبدو أنه مطلع على أسلوبه وطريقة كتابته لقوله عنه: "وله مؤلف حافل سماه الروض النضر حذا فيه حذو الريحانة للخفاجي، والنفحة للمحبي"[٤٧].

---

[٣٩]. يمكن المقارنة بين المحبي في تراجمه التي أوردها في كتابة خلاصة الأثر مع المرادي في سلكه: ج١، ص.ص: ١٧، ٢٢، ٦٢، ٧٣، ٣١، ١٣١، ١٧١، ١٧٥، ١٨٣، ١٨٦، ٢٥٥، ٢٥٩، ج٢، ص.ص: ٣٢، ٧٨، ١٢٠، ١٢١، ١٥٩، ١٦٧، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٣١، ٢٤٤، ٥٥٩، ٢٨٥، ج٣، ص.ص: ١، ٢٥، ١٠٧، ١٦٧، ١٩٦، ٢٦٢، ج٤، ص.ص: ١٤، ١٧، ٢٤، ٣٤، ٣٦، ٦٥، ٢٤٠، ٨٦، ١١٧، ١٦٧، ١٧٩، ٢٤١.

[٤٠]. سعيد بن محمد بن أحمد السمّان الشافعي الدمشقي، ولد في دمشق، وعرف بحسن نظمه وبراعته في الأدب واللغة، أخذ عن شيوخ الشام ومصر والحجاز والموصل وإسطنبول، واتصل بأعيان عصره ومدحهم. له ديوان شعر ترجم فيه لعلماء البلاد التي زارها ولكنه فقد، كما أنه وضع حواشي مختلفة، توفي بدمشق سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٧م. المرادي، سلك، ج٢، ص١٤؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص٣٠٦.

[٤١]. انظر تراجم السمّان في سلك الدرر: ج١، ص.ص: ١٠، ١٩، ٣٣، ٢٣، ٤٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٣١، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٢٠، ج٢، ص.ص: ٥٦، ٨٣، ١٢٢، ١٢٨، ١٦١، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٧٦، ٢٦٤؛ ٣١٠، ٣١٨، ج٣، ص.ص: ٧، ٢١، ٢٠٥، ٢٢٣، ٢٧٥، ج٤، ص١٠٩.

[٤٢]. المرادي، سلك، ج٢، ص١٤٦.

[٤٣]. حسن بن عبد اللطيف المحبي المقدسي، ولد في القدس سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، كان والده نقيباً للأشراف في القدس، ثم تولى المترجم منصب الإفتاء الحنفي في القدس لمدة ثلاثين عاماً. الحسيني، تراجم، ص٢١٢، المرادي، سلك، ج٣، ص١٢٤، وانظر الدراسة التي حقق بها سلامة النعيمات مؤلف الحسيني، مع الكتاب نفسه.

[٤٤]. انظر، تراجم الحسيني عند المرادي في السلك، ج١، ص.ص: ٧١، ١٦٦، ١١٦، ج٢، ص١٠٤، ج٣، ص.ص: ١٣٦، ١٩٥، ج٤، ص١٢، ١٠٢، ٨١، ٩٥.

[٤٥]. عصام الدين بن علي العمري، الموصلي، المعروف بالخطيب، ولد في الموصل سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م، وقرأ على عامة شيوخها ثم سافر إلى إسطنبول، وتولى عدداً من الوظائف الديوانية في بغداد وكركوك، عُرف بأنه أديب ناظم ناثر. المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٤، العمري، عصام الدين عثمان بن علي الموصلي، (ت:١١٨٤هـ/١٧٧٠م)، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق سليم اللقيمي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٧.

[٤٦]. انظر: المرادي، سلك، ج٢، ص.ص: ٧، ٩، ٧٦، ٢٢١، ج٣، ص١١٧، ١٦١، ج٤، ص٩.

[٤٧]. المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٥.

١- منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، للأمين العمري (ت:١٢٠٣هـ/١٧٨٧م)[٤٨]. أخذ عنه المرادي في موضعين من تراجمه[٤٩].

أما التواريخ الأخرى التي اطلع عليها وأفاد منها، فيذكر منها الحوادث اليومية لابن كنّان، محمد بن عيسى الصالحي[٥٠]، حيث يقول عنه: "وألف التاريخ الذي جمعه بالحوادث اليومية مع إيراد وفيات ومناسبات وفوائد وقد طالعته واستفدت منه"[٥١] كما يقيد المرادي مصادره من الرحلات التي أفاد منها، فيذكر أنه اعتمد على رحلات الشيخ عبد الغني النابلسي[٥٢]، وبخاصة الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، و ذكرها في خمسة مواضع من تراجمه[٥٣]، كما يعتمد على الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) في رحلته إلى القدس[٥٤]، وأخذ كذلك من رحلة إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (ت:١٠٨٣هـ/١٦٧٢م)[٥٥]، ومصطفى بن أحمد اللقيمي (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م) في رحلته إلى القدس[٥٦].

---

[٤٨]. محمد أمين بن خير الله العمري، الموصلي الخطيب، ولد في الموصل وأخذ عن علمائها، وارتحل في بلاد كثيرة، من أسرة علمية، ثم عاد وتوفي فيها المرادي، سلك، ج٤، ص٦٩؛ البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، مجلد ٢، ص٥٩٣.

[٤٩]. المرادي، سلك، ج٤، ص٦٩، ص١٢٥.

[٥٠]. محمد بن عيسى بن محمد بن كنّان الصالحي، ولد في دمشق في أسرة متصوفة كانت فيها مشيخة الطريقة الخلوتية في دمشق، وصار بعد أن مات والده شيخاً لهذه الطريقة، توفي في دمشق سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م. المرادي، سلك، ج٤، ص٨٥؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢٤٣.

[٥١]. المرادي، سلك، ج٤، ص٨٥.

[٥٢]. هو عبد الغني بن اسماعيل النابلسي، أحد علماء دمشق، وأدبائها، حنفي المذهب صوفي ولد بدمشق سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤١م، وتوفي بها سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، تولى منصب الإفتاء لمدة قصيرة ثم عزل، ومن آثاره الشهيرة الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، والحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ورحلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، وله داووين شعرية ونثريات، وحسب ما يورد السجل الشرعي فإنه اضطر إلى بيع كتبه في آخر عمره، انظر المحبي، نفحة، ج٢، ص١٢٧؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠-٣٨؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص١٥٤؛ الحسيني، تراجم، ص١٤٦؛ سجل ٥٦، حجة ٤٢٧، ص١٣٨، ٤ صفر ١١٤٢هـ/٣٠ آب ١٧٢٩م. "وفيه بيع جميع الكتب الموضوعة بالدار الآتي ذكرها".

[٥٣]. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م). الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، د.ط، تقديم وإعداد أحمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، وانظر ما أخذه المرادي منها في تراجمه، سلك، ج١، ص١٣٣، ٢٥٦، ج٢، ص٢٩، ج٤، ص٥٩.

[٥٤]. البكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م). الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، (مخطوط)، مكتبة محمد أمين الأنصاري، القدس، نسخة مصورة على شريط ميكروفلم رقم ٢٢٨/٥٩٧١٨، المكتبة الهاشمية، جامعة آل البيت، وانظر المرادي في سلك، ج٢، ص٣٤.

[٥٥]. الخياري المدني، إبراهيم بن عبد الرحمن (ت:١٠٨٣هـ/١٦٧٢م). تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، تحقيق رجاء محمود السامرائي، بغداد، ١٩٦٩-١٩٨٠، وانظر: المرادي، سلك، ج١، ص٥٠.

[٥٦]. اللقيمي، مصطفى بن أحمد (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٢م)، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، مخطوط رقم ١٤٢ ك، الخزانة العامة الرباط نسخة مصورة على شريط رقم ٦٠٢، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمّان، وانظر: المرادي، سلك، ج٤، ص١٥٥.

ونقل المرادي من مجموعة الإجازات التي اطلع عليها، وبعض الأثبات التي أخذ من تراجمها، ومنها مشيخة الشيخ أبو المواهب الحنبلي(ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م)[٥٧]، و قال في ترجمته: "وأخذ العلم من جماعة كثيرين من دمشق ومصر والحرمين وأفرد لهم ثبتاً ذكر تراجمهم فيه.."[٥٨]، كما أخذ من الثبت الذي وضعه عبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي الحلبي (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م)[٥٩]، وقال عنه: "وله ثبت جامع سماه بإنالة الطالبين لعوالي المحدثين"[٦٠]، إلا أن أكثر تلك الأثبات حضوراً في تراجم المرادي "لطائف المنة في فوائد خدمة أهل السنة" لشمس الدين بن محمد الغزي(ت:١١٦٧هـ/١٧٥٢م) حيث أخذ منها في تراجم عدد من العلماء والشيوخ البالغ عددهم ثمانية[٦١].

وإذا تابعنا مستويات المصادر، وربطناها مع العدة اللغوية لهذا المؤرخ، لوجدنا بأنه أولى اهتمام واضح بعنصر المشاهدة الذي استخدم عبارات متنوعة للاستدلال به كقوله في ترجمة مصطفى الشيباني(ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م): " وكنت في جملة المتفرجين"[٦٢]، ومن العبارات الأخرى قوله: "وقد رأيت بخط العلامة [٦٣]"، و" ولقد كنت أراه ماشيا [٦٤]"، أو"له شعر كثير رأيته[٦٥]"، أو قوله: " ورأيت له مجاميع بخطه تدل على فضله[٦٦]".

وتبرز العلاقة الشخصية بين المؤرخ وبعض من تراجمة في الحديث عن المصادر، إذ أن المرادي استفاد من علاقاته الخاصة من أجل كتابة سير من أشار إلى وجود صلة له معهم كقوله: "وصحبته وزارني وزرته وسمعت منه[٦٧]"، أو " وكان يزورني واجتمعت به مرات في منزل والدي[٦٨]". و يقول بما يشير إلى علاقته علمية بينه وبين البعض، فيخبر بأن المترجم له كان يزوره ويلقاه فيقول: "كان يزورني وصحبته وسمعت من أشعاره وسمع مني[٦٩]".

---

[٥٧]. هو أبو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي، البعلي الأصل الدمشقي المولد، ولد سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م، وتوفي سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م. تولى منصب إفتاء الحنابلة بدمشق، ودرس في الجامع الأموي، ورحل إلى مصر وجاور في الأزهر سنة (١٠٧١هـ/١٦٦٠م). المرادي، سلك، ج١، ص١٦٧؛ الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي (ت: ١١٦٧هـ/١٧٥٣م). لطائف المنة في فوائد خدمة أهل السنة، مخطوط رقم ٨٢، مجموعة جاريت، جامعة برنتسون، نسخة مصورة على شريط ميكروفلم رقم ١٥٨، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمّان؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٧٨؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص٧٢؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٣٦٩.

[٥٨]. أبو المواهب الحنبلي، محمد بن عبد الباقي الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م). مشيخة أبي المواهب الحنبلي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط١، دار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٩٠، وانظر المرادي، سلك، ج١، ص٦٧.

[٥٩]. المرادي، سلك، ج٣، ص-ص: ٦٣-٦٤.ترجمة عبد الكريم الشراباتي(ت:١١٠٩هـ/١٦٩٧م).

[٦٠]. انظر: المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٧١، ٢١٤، ٢١٩، ج٢، ص.ص: ٢٠٢، ٢٢٢، ج٣، ص١٧٢، ج٤، ص.ص: ٢٧، ٢٦٦.

[٦١]. هو أحمد بن مراد بن أحمد الشهير بالنحلاوي الدمشقي ذكره المرادي، بأنه: "المولى المشهور العارف الخاشع الناسك كانت له مكاشفات وكرامات ظاهرة"؛ المرادي، سلك ج١، ص١٩٩؛ صلاح الدين المنجد، معجم المؤرخين الدمشقيين، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٤٧.

[٦٢]. المرادي، سلك،ج٤،ص٢٢١، ترجمة مصطفى الصالحي الشيباني(ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م).

[٦٣]. المرادي، مطمح،ق٤٥ظ، ترجمة محمد بن مكي الجوخي (ت:١١٤٤هـ/١٧٣١م).

[٦٤]. المرادي، إتحاف،ق٤، ترجمة صالح بن علي الداديخي (ت:١١٦٧هـ١٧٥٣م).

[٦٥]. المرادي، التحفة،ق٣ظ، ترجمة محمد بن علي السندي المدني (ت:١١٨٨هـ/١٧٧٤م).

[٦٦]. المرادي، سلك، ترجمة تقي الدين بن محمد الحصني (ت:١٢٩هـ/١٧١٦م).

[٦٧]. المرادي، إتحاف،ق٢٤و، ترجمة محمود بن علي الديار باكرلي (ت:١١٥٥هـ/١٧٤٢م).

[٦٨]. المرادي،سلك،ج١،ص٥٣، ترجمة أبو بكر بن محمد الدسوقي (ت:١١٩٣هـ/١٧٧٩م).

[٦٩]. المرادي،سلك،ج١،ص٤٥، ترجمة أبو بكر بن إبراهيم الجزري (ت: ١١٩٨هـ/١٧٨٣م).

ويبدو المرادي حريصا على استقصاء مصادره السابقة، والدلالة عليها، ولذلك فقد استخدم عدة أساليب للتنويه بها، حيث أن عدته اللغوية في هذا الباب تحتوي على مفردات مختلفة منها: " أنا رأيته "[٧٠]و" وطالعته ووجدت للمترجم مقاماً عالياً[٧١]" وبصيغة أخرى: " أنا رأيته مع جماعة[٧٢]". ولعل هذا يقود إلى ضرورة تحديد مفهوم الخبر ومستوياته عند المرادي.

III: تعامله مع المصادر.

يلاحظ في تعامل المرادي مع المصادر أنه إذا لم يطلع على شيء من آثار المترجم يذكر ذلك صراحة، ويبين أن سبب الاختصار في الترجمة هو اقتضاب المعلومات التي وصلت إليه كقوله في ترجمة محمد بن عبد اللطيف الذهبي(ت:١١٠٦هـ/١٦٩٤م): "ولم اسمع بخبره كما ينبغي حتى أصفه بما فيه"[٧٣]، ويقوم بعد ذلك ببيان مصادره التي استقى منها معلوماته فيضيف إلى ما سبق عبارة " غير أني رأيت في مجموعة الأثري إبراهيم الجنيني[٧٤] نزيل دمشق مولده ووفاته فذكرته لئلا يخلو كتابي منه"[٧٥].

يحاول المرادي أن يحافظ على ما ورد إليه دون تغيير، خاصة عندما لا يكون أمامه مصادر أخرى كوجود أشعار أو رسائل للمترجم له مع أقرانه من العلماء والأدباء، فعدم وجود مصادر عن الشيخ إبراهيم الزبال(لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته) أحد المتصوفة والأولياء في دمشق، أمر جعل المرادي يأخذ ما أورده مصطفى البكري الصديقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) عن المترجم في مخطوطه الخاص بالأولياء[٧٦]، وأثبته عنده كما هو بدون زيادة، حيث قال في نهاية الترجمة: " انتهى ما قاله الصديقي بحروفه ولم يذكر تاريخ وفاته"[٧٧].

---

[٧٠]. المرادي، إتحاف، ق٤ظ،ترجمة عبد الرحمن بن خليفة الحمصي (ت:١١٢٥هـ/١٧١٣م).

[٧١]. المرادي، التحفة،ق٨ظ، ترجمة صالح بن محمد الكردي(ت:١١٢٣هـ/١٧١١م).

[٧٢]. المرادي، إتحاف،،ق٥ظ، ترجمة عبد المعطي بن محمد الفلاقنسي (ت:١١٢٢هـ/١٧١٠م).

[٧٣]. المرادي،سلك،ج٤،ص٦٣،

[٧٤]. هو إبراهيم بن سليمان بن محمد الحنفي الجنيني نزيل دمشق، أديب وفقيه ومؤرخ كان حافظا للوقائع،وله فتاوى جمعها ورتبها أثناء وجوده في دمشق، ثم رحل إلى الرملة وكان كاتب الأسئلة عند الشيخ خير الدين الرملي، ولما مات شيخه الرملي عاد واستوطن دمشق، وظل فيها إلى أن توفي سنة١١٠٨/١٦٩٦م وواضح من ترجمة المرادي أن الشيخ إبراهيم ترك مجموعاً ينظم تراجم بعض العلماء. انظر: المحبي، نفحة الريحانة، ج٢،ص٢٥٦-٢٦٣؛المرادي، سلك،ج١، ص٧-٨.

[٧٥]. المرادي،سلك،ج٤،ص٦٣. والترجمة مشار إليها في الأعلى.

[٧٦]. مصطفى بن كما ل الدين المعروف بالبكري الصديقي، تراجم من لقيتهم من الأولياء، مخطوط رقم ٤٥١٢، ضمن مجموع،(الظاهرية) مكتبة الأسد، دمشق، ق٣٤ظ؛ المرادي، سلك،ج١،ص٤٤.

[٧٧]. المرادي،سلك،ج١،ص٤٤.

و يتبدو الاستقصاء للمصدر ودعمه بمصدر آخر، في تراجم متعددة فهو يعبر عن ذلك بعبارات مختلفة منها قوله:" حدثني بعض الأصحاب عنه.." ثم يضيف عبارة أخرى إلى ما سبق فيقول: كنت وأنا في الروم أسمع خبره، وحرصت على الاجتماع به فلم أقدر وتوفي بعد ذلك".

ومن أمثلة ملاحقته الخبر في أكثر من مصدر قوله عن وفاة أحمد بن صالح الأرمنازي:" **ولقد سألت كثيراً ممن لقيته من أهل حلب وأرمناز وأهل بلدتنا عن وفاته فلم أجد شيء، ولكن ذكر لي بعضهم على وجه الضن أن وفاته كانت في حدود سنة خمس وستين ومائة وألف**"[٧٨].

مع أن المرادي استند أحيانا في بعض تراجمه إلى مصدر واحد إذ لم يتوفر لديه آخر، فإن حسه التاريخي كان لا يدعه يطمئن إلى ما كتب فلا يعطي خبرا قاطعا كقوله في ترجمة إبراهيم بن محمد المعروف بابن سفر:" وما وصلني من شعره قوله قصيدة...وكانت وفاته كما خبرت ليس على وجه الدقة سنة اثنين وخمسين ومائة وألف"[٧٩]. وفي بعض التراجم يحافظ على مادة مصادره وإن كان مصدرها غير محدد، لكنه يتحرى وفاة المترجم له إذا كان غير مدون كقوله:" وترجمه بعض الفضلاء وقال في حقه.." وينهي نقله بقوله:" انتهى"، ويضيف "وصار أحد أعيان طرابلس وصدورها وكانت وفاته بها سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م[٨٠].

تواجه تلك الدقة بحالات أخرى يبدو أن المرادي لم يتابعها جيدا في المصادر المعاصرة لها، أو أنها لم تكن فاعلة في مجتمعها. ويظهر ذلك في ترجمة محمد بن علي النبكي(ت:١١٠٩هـ/١٦٩٧م) حيث قال:" ولم أسمع خبر على وجه الدقة لكن الأمين المحبي[٨١] ترجم له وأرخ وفاته"[٨٢]، وتتكرر هذه الحالة في ترجمة محمد بن عبد الهادي الضيائي(ت:١١٢٣هـ/١٧١١م)، فالمرادي حدد ولادة المترجم له وكأن الدقة تعوزه لقوله: "وكان مولده في حدود الثمانين وألف"، أما وفاته فبالرغم من أن الشيخ عبد الغني النابلسي(ت:١١٤٣هـ١٧٣٠) حدد تأريخها، فإنه تجاهلها بقوله:"وأرخ وفاته الأستاذ النابلسي"[٨٣].

---

[٧٨]. المرادي،إتحاف،ق٢١ظ.

[٧٩]. المرادي، سلك، ج١،ص٣٣؛الإتحاف،ق٢٢ظ. وانظر ترجمة عثمان بن علي الصلاحي (ت:١١٦٨هـ/١٧٥٤م) سلك،ج٣،ص١٦٦.

[٨٠]. المرادي، سلك،ج٣،ص١٨٨، ترجمة عمر السيري الحنفي الطرابلسي،وانظر كذلك ترجمة عمر بن محمد الأفيوني(ت:١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، إتحاف،ق١٣ظ.

[٨١]. يقصد ترجمة محمد أمين المحبي (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م)له في كتابه نفحة الريحانة ج٢،ص١٢٢.

[٨٢]. المرادي، إتحاف،ق١٧ظ.

[٨٣]. المرادي،سلك،ج٤١،٤.

V : الخبر، أربع صياغات .

تساعد دراسة المصادر على تحديد درجات الأخبار التي أقرّ المرادي بها واستخدمها، ففي وسع المرء أن يميز بين أربع صياغات تحدد وتميز مفهوم الخبر، ويمكن بواسطتها تناول المنزلة التي كانت تربط المترجم لهم بكاتب السيرة.

أولى هذه الصياغات للخبر تتمثل بالخبر المنقول مباشرة من مصدره، وهو دال على وجود علاقة مباشرة بين كاتب السيرة والمترجم له، وذلك ما تعبر عن جملة مفردات منها: "وأخبرني لما ذهب[٨٤]" أو قوله: " وقال لي عندما زارني[٨٥]" وبصيغة أخرى ك: "حدثني لمّا اجتمعت به"[٨٦].وهي جمل ذات دلالة على سماعه الخبر مباشرة من المصدر.

تبدو الصياغة الثانية للخبر في عدد من الجمل التي تشير إلى وجود مستوى آخر من العلاقة بين المرادي وتراجمه، سواء تلك التي كانت تربطه مباشرة مع أحد أفراد عائلته، كولد المترجم له[٨٧]، أو أحد أخوته[٨٨]، أو ما يشير إليه من علاقة كانت بينه وبين أحد تلامذته[٨٩].

الصياغة الثالثة للخبر، هي التي لا يظهر فيها شكل العلاقة بين ناقل الخبر وكاتب السيرة، فهي اشبه ما تكون بعلاقة مستترة، ولكنها توضح بقول المرادي: " وأخبرني بعض الأصحاب"[٩٠]، وبعبارة أخرى يقول: " أخبرني من أثق خبره"[٩١].

---

[٨٤]. المرادي، سلك، ج٤،ص١٤٣، ترجمة مصطفى بن إبراهيم الملواني (ت:١١٩٢هـ١٧٧٩).

[٨٥]. المرادي، إتحاف، ق٤، ترجمة عبد المحسن بن احمد الأرمنازي (ت:١١٥٦هـ/١٧٤٣).

[٨٦]. المرادي، التحفة ق١١ظ، ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن الهندي (ت:١١٧٦هـ/١٧٦٢م).

[٨٧]. المرادي، سلك،ج٣،ص٤٢، ترجمة عبد الفتاح بن درويش التميمي(ت:١١٢٨هـ/١٧٢٥م).

[٨٨]. المرادي، سلك،ج٣،ص٥٠، ترجمة عبد القادر بن صالح الباقنوسي (ت:١١٩٩هـ/١٧٨٤م).

[٨٩]. المرادي، سلك،ج ٢ص ٢٩٢، ترجمة عبد الرحمن بن تاج الدين التاجي(ت:١١١٩هـ/١٧٠٧م)؛التحفة، ق٥ظ،ترجمة محمد بن علي، المدني (ت:١١٤٤هـ/١٧٣١م)

[٩٠]. المرادي، سالك،جج١،ص١٥٥، ترجمة أحمد شاكر الحكواتي (ت:١١٩٢هـ/١٧٧٩م).

[٩١]. المرادي، سلك،ج١ص،٢١٧، ترجمة احمد المعروف بالأحمدي الطرابلسي (ت:١١٩٢/١٧٧٨).

من وجهة النظر المعرفية، ربما كانت طريقة المرادي في تحليل مستويات الأخبار وتصنيفها من حيث القبول بها جملة، أو رفض بعضها، قد جاءت على أسس من القواعد المفضلة لدية، والتي ألمح إلى أنه ملتزم بها في مقدمه لكتاب سلك الدرر، وهي قواعد الجرح والتعديل المستخدمة في علم الحديث حيث قال: "إن العمدة في نقل الأصول على الجرح والتعديل"[٩٢].

ولعل ذلك ما يبرر وجود صيغة أو مستوى رابع من الأخبار، التي قبلها المرادي لكنه أشار إلى عدم استيفائها شكل الخبر التام، وهو في هذا النوع يبدو متحسبا منها او بقبولها فعبر عنها بقلق واضح كقوله: " وأخبر من يعتقد صدقه"[٩٣]، كما يظهر الحذر في هذا النوع من الأخبار بحيث لا يقبل المؤرخ بها دون الإشارة إلى ضعف مصدرها، وبالتالي عدم تدوينها في السيرة إلا بعد تمحيصها، فهو يمارس في هذه الحالة نوعا من النقد التاريخي لمصادره وبشكل واضح، ويبدو مثل هذا النقد واضحا في تناوله لترجمة الشيخ أحمد النحلاوي الدمشقي(ت:١١٥٧هـ/١٧٤٤م)[٩٤] بقوله:

[وقع له مثل هذا كما حكى عنه ذلك بعض من تقرب إليه وحدثني عنه بعض الملازمين لصحبته الهائمين بمحبته ما لو أخذنا في سرد ذلك لأدى إلى الاتساع في تلك المسالك.. والقصد من ذكرهم التنبيه لا الاستيفاء][٩٥].

إذاً، هناك فوارق بين صياغات أربع للخبر عند المرادي، وهي تستمد فوارقها من خلال طرق النقل التي أوصلتها، ومن خلالها وصلت لمن استعملها في تصور نهائي وعلى نحو منظم لبناء ترجمة أو كتابة سيرة، على اعتبار أن الغاية التي يرجى لأجلها الخبر تحدد صدقه بصورة حاسمة، وهذا ما يقود إلى ضرورة دراسة طرق النقل التي توفر الأخبار.

---

[٩٢]. المرادي،سلك،ج١ ،ص٣، من المقدمة.

[٩٣]. المرادي،سلك،ج١ ،ص٧٣، ترجمة أبو يزيد الحلبي(ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م).

[٩٤]. من شيوخ الصوفية بدمشق،اشتهر بكراماته واقبال الناس عليه وتبركهم به كان مقيماً عند المدرسة النورية قرب محكمة الباب.انظر: الغزي، شمس، لطائف، ق-ق: ١و- ٢ظ.؛المرادي،سلك،ج١ص١٩٩.

[٩٥]. المرادي، سلك، ج١، ص٢٠١، مطمح،ف٢٣٤و؛ التحفة،ق٢٣و.

VI : طرق النقل.

يعكس تنوع مصادر الأخبار عند المرادي تعدد طرق نقلها إليه، فثمة أخبار كانت تصل إليه مباشرة سواء من خلال الشخص المترجم له كقوله: "كما أخبرني هو بلفظه"[٩٦]، أو من أحد أفراد أسرته[٩٧]،أو تلامذته حيث يقول: "حكى تلميذ المترجم"[٩٨]، وهنالك مجموعة استخدم فيها عبارة تدل على تعدد الأشخاص الناقلين للخبر فيجملهم بقوله: " كما أخبروا عنه"[٩٩].

لكن ذلك لا يعني اقتصار طرق الأخبار على هذا النحو فكثير ما استخدم عبارة " وكتب إليّ المترجم"[١٠٠]، أو "وقد حثني بعض الملازمين لصحبته"[١٠١]، وفي حالات محددة يقول: " اجتمعت به وسمعت منه وسمعت من فوائده ولم يتسير ليّ الأخذ عنه وأروي عنه بواسطة تلامذته"[١٠٢]. يضاف لذلك استخدامه لتراث معاصريه من كتاب التراجم والتواريخ، وهم الذين استفاد من كتبهم في كتابة ما لم يكن له في حياتهم، أو غير قادر على الاتصال بهم وقد تم بيانهم عند دراسة مصادره .

---

[٩٦]. المرادي، مطمح،ق٥٤ظ، ترجمة بدر الدين بن محمد الكناني(ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م).

[٩٧]. المرادي، إتحاف،ق٦و، ترجمة بيرم بن عبدي الحلبي(ت:١١٠١هـ/١٧٨٩م).

[٩٨]. المرادي، التحفة، ق٩ظ، ترجمة اسحق بن محمد السندي المدني (ت:١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م).

[٩٩]. المرادي، سلك،ج١ص٤٣، ترجمة إبراهيم الحمصي (ت:١١٦٠هـ/١٧٤٧م).

[١٠٠]. المرادي، سلك،ج٤،ص٢٥٤-٢٥٦، ترجمة يوسف أفندي بن عمر الشهير بالذوق (كان حيا ١٢٠٦هـ/١٧٩١م).

[١٠١]. المرادي، التحفة، ق١١ظ، ترجمة عمر بن محمد المدني (ت:١١٤٢هـ/ ١٧٣٠).

[١٠٢]. المرادي، سلك، ترجمة إسماعيل بن محمد العجلوني (ت:١١٦٢هـ١٧٤٩م) وانظر ترجمته أيضا في: المحبي، النفحة، ج١،ص٢٤.

يبدو المرادي عبر هذه النماذج من طرق النقل والتي أشار إليها باقتضاب، ملتزماً بقواعد المنهج التاريخي الذي أراد هو السير عليه في كتابته للتاريخ، وهو منهج أهل الحديث. لكنه في مجمل تراجمه يبدو الخبر عنده منعتقا من مسألة الإسناد الثقيل[١٠٣]، أي تحديد المصادر وتضمين الخبر بأسماء الرواة، حيث غدت كتابة السيرة من زمن طويل تستمد قيمتها ومضمونها من خلال النشاط والتجربة الذاتية للترجمة الواحدة، التي تنقل أخبارها إما من خلال العلاقة الشخصية المباشرة، أو عبر تراثها الفكري والأدبي. حيث تتضمن الترجمة الواحدة أحياناً أكثر من قطعة أدبية، كما هو الحال في ترجمة أحمد بن إلياس الكردي(ت:١١٨١هـ/١٧٦٧م)[١٠٤] وغيرها[١٠٥]، وربما توفر التجربة الإدارية والسياسية للترجمة مادة مناسبة لجمعها مع مصاف الأعيان، كما هو الحال في سيرة أحمد بن حسين الكيواني(ت:١١٧٢هـ/١٧٥٩م)[١٠٦] وترجمة علي بن حسن الدفتري(ت:١١٥٢هـ/١٧٣٩م)[١٠٧].

إن التباين على صعيد أشكال التأليف التاريخي عند المرادي، أوجد تبايناً على صعيد المنهج وأدواته ومنها طرق النقل، فثمة اختلاف واضح بينها في مخطوط مطمح الواجد وكتاب سلك الدرر أو عرف البشام ومخطوط تحفة الدهر لما لكل منها من خصوصية، إذ غلبت الرسائل والمكاتبات الشخصية في مطمح الواجد باعتباره أشبه بسيرة ذاتية لوالد المؤلف، فيما تنوعت المصادر وطرق الأخبار في سلك الدرر كونه يشمل تراجم عامة.

---

[١٠٣] . المقصود بذلك سلسلة الرواة.

[١٠٤]. تعد ترجمته من أطول التراجم التي كتبها المرادي، والمترجم له كان يعرف بالقاموس الماشي تعبيرا عن تنوع معارفه، وهو شافعي المذهب كردي الأصل شاعر ولغوي ولد ومات في دمشق. المرادي،سلك،ج١،ص-ص:٨٢-٩٧،

[١٠٥]. انظر ترجمة خليل بن اسعد الصديقي(ت:١١٧٢هـ/١٧٥٩م). المرادي،سلك٢ص-ص:٨٢-٩٨. ويلاحظ أن هذه الترجمة تعادل سابقتها من حيث الحجم.

[١٠٦]. شاعر أديب له معارف كثيرة، وهو في الأصل أحد زعماء الجند المحليين في دمشق. المرادي،سلك،ج١ص٩٧.

[١٠٧] . شغل منصب دفتردار دمشق في عهد أسر آل العظم وكانت بينه وبين ولاتهم منافسة شديدة. انظر: المرادي،ج٣ص٢١٠؛ البيدري،حوادث، ص . 200وانظر كذلك: Rafeq. A.The Province of Damascus.p-p:16-17. وكلمة دفتر دار كلمة فارسية تركية، وتعني على وجه الدقة حافظ السجلات، وقد أصبح مع مرور الوقت بمثابة رئيس ديوان الولاية ويعد رأس فئة أهل القلم. انظر: Lewis. B “Daftardar”.E.I.².Vol.2.P83.

أما في كتاب عرف البشام، فيلاحظ عليه أن المصادر غير مثبته عند الحديث عن تراجم القرنين الهجريين العاشر والحادي عشر/السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، غير أنها تقيد وتثبت في غالب تراجم القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي[١٠٨]، بالرغم من كونها الأقرب لعصر المؤلف.

وفي مخطوط تحفة الدهر، تغلب المشافهة على طرق النقل الأخرى، حيث دون المؤلف تراجم من لقيه من علماء المدينة المنورة أثناء الرحلة للحج، لذلك تغلب عنده مفردات وعبارات مثل: حدثني[١٠٩]، قال لي لمّا اجتمعت به[١١٠]، وسمعت منه[١١١] وغيرها.

---

[١٠٨]. المرادي، عرف، ص٩٢، ترجمة علي بن إبراهيم العمادي (ت: ١١٢٠هـ/١٧٠٨م).

[١٠٩]. المرادي، التحفة، ق٤ظ، ترجمة محمود بن علي المدني (ت:١١٢٢هـ/١٧١١م).

[١١٠]. المرادي، التحفة، ق٦ظ، ترجمة إسماعيل بن محمد الكردي المدني (ت:١١٣٦هـ/١٧٢٣م).

[١١١]. المرادي، التحفة، ق١١و، ترجمة عبد الله بن علي المكي (ت:١١٥٥هـ/١٧٤٢م).

VII : ميول المرادي.

تساعد دراسة اللغة بشكل فاعل في فهم ومعرفة ميول أي مؤرخ، وبالعودة إلى العدة اللغوية عند المرادي، فإنه بالإمكان القول بأن الرغبة في تقييم التراجم كان لها النصيب الأكبر في اهتماماته وميوله، وقد جاء التقييم في صور متنوعة ومن خلال عبارات مختلفة، فهو يستخدم جملا وكلمات قصيرة ومختصرة ينفذ من خلالها إلى نواح متعددة، إذ كثيراً ما عبر عن الملامح الشخصية للترجمة بعبارات تتناولها بدقة متناهية، ومن ذلك قوله مادحاً: " كان سليم الصدر عفيف النفس"[١١٢]، أو" كان لطيف الذات "[١١٣] و يعبر عن أكثر من صفة بقوله: " كان ذا عفة وحياء وسكون"[١١٤].

وإذا كان المُترجم له مدرساً فإنه يتناوله من عده وجوه في التقييم، مبدياً اهتمام واضح بدرجة إفادة الطلبة منه، وقد يظهر ذلك بقوله: "وتزاحمت عليه الطلبة"[١١٥]، أو "انتفع به الخاص والعام"[١١٦]، ثمّ أنه يذهب يسلط الضوء على معارف المدرسين بقوله: "كانت له اليد الطولى في العلوم العقلية"[١١٧] و يعبر عن تفرد العالم بقوله: "مالك زمام العلوم"[١١٨]، أو" كان مجموعة معارف"[١١٩]، وبصورة معاكسة فإنه يرصد من قلّ نصيبهم من العلم فيصف أحدهم بأنه: "كان من العلم فارغ الإناء"[١٢٠]. واذ كان صاحب الترجمة واعظاً فإنه يعبر عن إعجابه بالقول: " ولوعظه تأثير بالقلوب"[١٢١]، وهو يقيم المفتين في إفتائهم بقوله: " لم تعهد له زلة في فتواه"[١٢٢] أو" واستقامت الفتيا به"[١٢٣]. وفي حال الترجمة لوالٍ أو أحد رجال الإدارة، يأتي المرادي بعبارات مختصرة تصور فترة حكمه، فيقول في وصف أحد ولاة دمشق: " كانت أيامه في دمشق أفراح"[١٢٤] أو يضيف وصفاً آخر كقوله: " وكانت دولته من ألطف الدول"[١٢٥].

---

(١١٢). المرادي، سلك،ج٣،ص١١، ترجم عبد الرحيم بن محمد الطواقي (ت: ١١٢٣هـ/١٧١١)

(١١٣). المرادي، سلك،ج٣ص١٩١،ترجمة عمر بن مصطفى الرجيحي (ت:١١٣٠هـ/١٧١٧م).

(١١٤). المرادي، سلك، ج٢١٧،٤، ترجمة مصطفى بن محمد السفرجلاني (ت: ١١٩١هـ/١٧٧٧م)

(١١٥). المرادي، سلك، ج٢،ص ٢٠٩، ترجمة صالح بن ابراهيم الجنيني (ت:١١٧٠هـ/١٧٥٦م)

(١١٦). المرادي، سلك، ج١،ص١٧١، ترجمة احمد بن محمد الصمادي (ت:١١٢٤هـ/ ١٧١٢م).

(١١٧). المرادي، سلك، ج٤،ص،٢٢٤، ترجمة موسى بن أسعد المحاسني (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م).

(١١٨). المرادي، إتحاف، ق٢١، ترجمة عبد الخالق بن محمد الحلبي (ت:١١٢٢هـ/١٧١٠م)؛ سلك،ج٢،ص١٢٠.

(١١٩). المرادي، مطمح، ق٢٠١، ترجمة محمد بن مكي الجوخي (ت:١١٩١هـ١٧٧٧م)؛سلك،ج١،ص٢١٤.

(١٢٠). المرادي، التحفة،ق٣١ظ، ترجمة علي بن عبد السلام المدني (ت:١١٥٦هـ/١٧٤٣م)؛ سلك،ج٢،ص١٢٨.

(١٢١) المرادي،سلك،٣،ص٥، ترجمة عبد الرحمن بن مصطفى الشهير بشقدة (ت:١١٩٠هـ/١٧٧٦م).

(١٢٢). المرادي، التحفة،ق٣٤ظ، ترجمة عبد الرحمن بن علي السمهودي (ت:١١٥٩هـ/١٧٤٦م). وأنظر الترجمة في سلك الدرر،ج٢،ص ص٢٠٨.

(١٢٣). المرادي،إتحاف،ق٢١ظ، ترجمة عبد الرحمن بن محمد الحلبي (ت:١١٢٣هـ/١٧١١م).

(١٢٤). المرادي، سلك،ج٢٢٨،٢، ترجمة أبو بكر بن إبراهيم الموري (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م).

(١٢٥). المرادي، سلك،ج٣،ص٢٨٠. ترجمة فتحي بن محمد الدفتري (ت:١١٥٩هـ/١٧٦٤م).

ثم يسعى المرادي إلى تحديد شكل العلاقة بين المترجم له وعامة الناس، أو مع السلطة ممثلة بالولاة فيعبر عن تلك العلاقة بقوله: "تعتقده الخاصة والعامة" أو "لا يخاف في الله لومة لائم ولا يهاب الوزراء"[١٢٦]،وربما يكون للمترجم من الهيبة ما يجعله يوصف بأنه: "مقبول الشفاعة عند الحكام"[١٢٧]،أو بعبارة أخرى "رادعاً للحكام لا يبالي بهم"[١٢٨]. لكن لا يخفي إعجابه ببعض أصحاب التراجم، وخاصة التي وصفها بما يدل على أنها كانت تميل للعزلة عن الناس والولاة، فعبر عن ذلك بمفردات مختلفة منها: "كان مؤثراً للعزلة"[١٢٩] أو" كان لا يخلط الحكام"[١٣٠].

يقف المرادي عند سيرة المترجم له من خلال جملة من الصفات التي تمدّ قارئ السيرة بصورة واضحة عن هيئة المترجم له وأهم صفاته كقوله في وصف محمد بن عبد الهادي السندي (ت:١١٣٨هـ/١٧٢٥م): "كان ذا وجاهة ظاهرة "[١٣١]، ويصف عالم من القدس بقوله:" كان ذا بشاشة محبا للفقراء والضيفان...وكان يتقدم لخدمة الضيوف بنفسه وأولاده ويقابلهم بوجه ضحوك"[١٣٢]، ويصف آخر بقوله: "كان مهذب الأخلاق ميمون الطلعة حسن العشرة.."[١٣٣].

ومن ميول المرادي الواضحة في مختلف مؤلفاته، رغبته الشديدة في إظهار الصلات الشخصية والعلاقات الخاصة التي ربطته هو وأعيان أسرته مع أصحاب التراجم التي دون سيرّها، وهو ما يعبر علاقته مع تراجمه بقوله: " وكان يزورني "[١٣٤] أو" وصحبته وزارني وزرته"[١٣٥]، وقد يقول: "وكان بيني وبينه مودة[١٣٦]" أو" وكان يحبني "[١٣٧]. و أشار إلى علاقة جده ووالده مع أصحاب التراجم، جاءت في سلك الدرر في اثنين وأربعين ترجمة، أما في تراجم مخطوطة مطمح الواجد فهي جميعها ذات صلة بوالده علي المرادي، و أشار لعلاقته مع تراجم "إتحاف الأخلاف" في أحد عشر ترجمة[١٣٨].

---

[١٢٦]. المرادي، سلك، ج١،ص٦٩.

[١٢٧]. المرادي، مطمح،ق٥٦ظ، ترجمة أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م)؛سلك،ج١،ص٦٧؛أبن كنان، الحوادث، ص ٧٨. حيث يورد ابن كنّان عدة مواقف يظهر فيها مكانة المترجم له عند الولاة.

[١٢٨]. المرادي،سلك،ج٤،ص٨٥،ترجمة خليل بن أسعد الصديقي (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٩م)؛ابن كنّان، الحوادث،ص٢٥٣.

[١٢٩]. المرادي، سلك،ج٣،ص٦٢، ترجمة عبد الكريم بن سعودي الغزي (ت:١١٠٩هـ/١٦٩٧م).

[١٣٠]. لمرادي،إتحاف،ق١٢ظ، ترجمة محمود بن علي الشراباتي الحلبي (ت:١١٤٤هـ/١٧٣١م).

[١٣١]. المرادي،التحفة،ق١٤ظ.

[١٣٢]. المرادي، سلك،ج٣،ص١٢٤، ترجمة عبد اللطيف بن عبد الله الحسيني القدسي (ت:١١٨٨هـ/١٧٧٤م)؛ الحسيني، تراجم، ص٣١٨.

[١٣٣]. المرادي،سلك،ج٢،ص١٠٣، ترجمة خليل بن علي البصير (ت:١١١٢هـ/١٧٠٠م).

[١٣٤]. المرادي، سلك،ج٤،ص١٦٦، ترجمة مصطفى بن أحمد الغزي (ت:١١٥٥هـ/١٧٤٢م)؛ مطمح،ق٨٨ظ.

[١٣٥]. المرادي،سلك، ج١،ص٤٨،(ترجمة أبو بكر بن إبراهيم الموري (كان حياً ١٢٠٦هـ/١٧٩١م)

[١٣٦]. المرادي، إتحاف، ق٦ظ، ترجمة عبد السلام بن علي الأرمنازي (ت: ١١٢٤/.١٧٢١م).

[١٣٧]. المرادي، سلك،ج٢،ص٧١، ترجمة حسين بن محمد المرادي (ت: ١١٨٨هـ/١٧٧٤م)؛ وانظر الترجمة ذاتها في إتحاف الأخلاف. ق٤٢ظ؛ عرف،ص١٣٥. وقد توسع المرادي في الترجمة لعمه حسين المرادي في مخطوطه إتحاف الأخلاف، لكنه اختره بشكل بسيط في سلك الدرر وزادها اختصاراً في عرف البشام.

[١٣٨].المرادي، إتحاف،ق١٢-ق: ١٩،١٦،٤١،٢٢،٥١،١٢،٢٤،٢٣،٢١،١١،٣٢؛عرف،ص١٢٧، ترجمة إسماعيل بن احمد المنيني (ت:١١٩٢هـ/١٧٧٨م)

VIII : النقد التاريخي.

لم يكتف المرادي بإثبات مصادره والإعلام عنها، وتوضيح أسلوبها ومنهجها في الكتابة، إذ يبدو متمتعاً بذهنية ذكية، ومنفتحة لآفاق المعرفة الواسعة، بما أخذه عن علماء عصره، وما طالعه من كتب متنوعة، إضافة لسفره وترحاله. حيث تبدو مقدرته في النقد التاريخي في صور مختلفة منها: نقده لمصادره ثم النقد الموجه للشخصيات المترجم لها، و هناك نقده الأدبي لتراث ومؤلفات تراجمه.

ولعل أولى خطوات النقد، تلك التي صاحبت عملية انتقاء التراجم من المصادر التي أفاد منها المرادي، فمن المعروف أنه لم يأخذ تراجم المحبي كلها أو سعيد السمان وكذلك الحال حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي، بل أنه قام بعملية انتقاء، وهي مسألة نقدية معقدة، لأنه فيما يبدو لم يقبل بالتراجم الواردة في مصادره على علاتها، بل أمعن فيها تجريحاً وتعديلاً وانتقى ما رآه ملائماً، دون أن يوضح قواعده التي اعتمدها في النقد والانتقاء، باستثناء قاعدة أشار إليها في مقدمة كتابه سلك الدرر، وهي " شهرة المترجم له وما حواه من شرف ومناقب"[١٣٩]، في الأوساط العامة.

تظهر هذه القاعدة في عدة حالات، وبخاصة تلك التي كانت تنتسب إلى الأشراف، ومنها ترجمته لإبراهيم السفرجلاني (ت:١١١٧هـ/١٧٠٥م) بقوله: " وعلى كل حال فبنو السفرجلاني ازدان الدهر بهم وسمت دولتهم وعلا صيتهم وعم فضلهم...وسيأتي ذكر قريبه مصطفى وعبد الرحمن". وكذلك الحال في حديثه عن إبراهيم بن محمد بن حمزة (ت: ١١٢٩هـ/١٧١٦م) حيث يقول: "وبنو حمزة بدمشق رؤساء سادتها فهم آل البيت.."[١٤٠]، ولم يكن ذلك خاص بعلماء دمشق وحدها فقد أشار إلى اشتهار عائلة عبد اللطف في القدس وقال: " وبني عبد اللطف بيت علم له اشتهار ومزيد رفعة وشأن وسيأتي في كتابنا هذا منه جملة"[١٤١]، وكذلك الحال عندما ترجم لمحمد بن سعد الأسكداري المدني (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، حيث قال: " ودفن المترجم بالمدينة... وبنو الاسكداري طائفة مشهورون في المدينة تقدم ذكر بعضهم وسيأتي ذكر بعض آخر.."[١٤٢]

---

[١٣٩] . المرادي، سلك، ج١،ص٢، من المقدمة.

[١٤٠]. المرادي، سلك،ج١،ص٢٣.

[١٤١]. المرادي، سلك، ج٢،ص٧، ترجمة جار الله بن محمد بن أبي اللطف القدسي (ت:١١٤٤هـ/١٧٣١م)؛ وانظر الترجمة ذاتها في: الحسيني، تراجم، ص٢٠٣.

[١٤٢]. المرادي، التحفة،ق٢١ظ؛ سلك،ج٤،ص٢٥

يتبع عملية الانتقاء اهتمام المرادي بنقد أحوال تراجمه في سلوكهم وأحوالهم بشكل واضح، فيقول في أحدهم: "ثم تقلبت به الأحوال وجرت له أمور أوجبت نكده أجلّ أسبابها شراسة خلقه وكثرة طيشه"[١٤٣]، ويأخذ على بعضهم مخالطة العامة والجلوس في المقاهي قائلا: "**لأنه كان متغفلاً يجلس على حوانيت القهوة ودابته فوقها رقعة الاعتبار وهيئة المدرسين، فيصير العوام يهزؤون به لأجل ذلك، وعلى كل حال فحظه أكثر من عقله**"[١٤٤]، كما أنه ينفذ إلى عمق الترجمة، فيصف من يترجم له حسب مستواه ومقدرته العلمية، وفي ذلك ما قاله عن الشيخ حسن بن أحمد المغربل[١٤٥]: "وكان جيد المطالعة مع الفهم الثاقب والذكاء التام"[١٤٦]، ولا يقف عند هذا الحد بل إنه يصل في تقييمه إلى التعريف بأسلوب الكتابة ومستواها عند المترجم له فيقول: "وكان عجبا في تقرير العبارة يؤديها بفصاحة وبيان"[١٤٧].

ولقد سمح تقديم المرادي لسيرّ حياة أعلامه بشكل مفصل في تطبيق ما أراد أن يبني عليه كتابه سلك الدرر، حيث طبق أسلوب "التجريح والتعديل" أو ما يسمى بالنقد الباطني السلبي، فبالرغم من حرصه عل إيراد مناقب تراجمه، فإن من يتابعها يرى بأنه قد ضمنها المستحسن من الصفات والمكروه، وإن لم يطل في الأخيرة كثيراً. فهو يأخذ على العلماء الذين يسعون إلى تولي بعض الوظائف حيث يصف محمد السندروسي الشافعي(ت:١١٧٧هـ/١٧٦٣م) بقوله: " وتطلب الإفتاء وسعى إليه بين رؤساء الدولة"[١٤٨]، كما أنه يشير بصورة مبسطة إلى من نال موقعاً مميزا بالرغم من عدم أهليته له بالقول: " وعلى كل حال فحظه أكثر من عقله"[١٤٩].

---

[١٤٣]. المرادي، سلك، ج١، ص١٤. ترجمة إبراهيم بن علي الاطاسي (ت:١١٩٦هـ/١٧٨١م).

[١٤٤]. المرادي، سلك، ج١، ص٤٢؛إتحاف،ق٥٤و. ترجمة إبراهيم بن يوسف الجباوي (ت:١١٤٧هـ/١٧٣٤م).

[١٤٥]. هو حسن بن أحمد المعروف بالمغربل، الشافعي، الدمشقي، ولد في دمشق وكانت حرفته غربلة القمح، ثم انتقل إلى العمل بالتجارة، ثم فتح مكتباً كما يقول المرادي: "سماه مكتب الشيخ قاسم الفقيه، وكان انتقاله برغبة أهل الشاغور لقيد المهمات الفقهية وعقد الأنكحة وكتابة الأواجير والضمانات"، توفي في دمشق (بعد ١١٥٠هـ/١٧٣٧م)؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٦.

[١٤٦]. المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠؛مطمح،ق٥٦و.

[١٤٧]. المرادي، سلك، ج٢، ص٢٢٥؛التحفة،ق٨و.؛إتحاف،ق٢٤و.ترجمة عبد الجليل بن أبي المواهب الحنبلي(ت:١١١٩هـ/١٧٠٧م).

[١٤٨]. المرادي، إتحاف،ق٢١ظ.

[١٤٩]. المرادي، سلك، ج١،ص٤٣، ترجمة ابراهيم بن يوسف بن عبد الباقي ،ت:١١٤٢هـ/١٧٣٠).

ويعرض إلى الصفات الشخصية، فيصف فضل الله بن أحمد البهنسي(ت:١١٩١هـ/١٧٧٧م) بقوله: " وكان صاحب ثروة ومال لكنه يغلب على نفسه الشح والبخل. . . وبالجملة فقد عارك الدهر وصبر ولم يزل يتقلب بالأحوال متكدراً بين قيل وقال إلى أن مات.. "ويستمر المرادي في عرض هذا النموذج من النقد ويستشهد بنفسه على المترجم له فيفصل في أحواله مبيناً علاقته مع أحد أفراد أسرته بالقول: " وكنت أميل إلى نوادره وهزلياته المضحكة وكان بينه وبين قريبه ونسيبه عبد الرزاق البهنسي[١٥٠] مواحشة باطنية ولم يزالا بخصام إلى أن ماتا"[١٥١].

ولا يتوقف عند ذلك وحسب، بل يقيم المترجم له في طباعه وسلوكه فيصف أحد تراجمه بأنه: " كان ملاذا للناس مع أنه لا يخلو من سواد في طبعه"[١٥٢]، وهناك من رآه بأنه: " متوعك المزاج "[١٥٣]،ووصف عمر العتر الأدلبي الحمصي (ت:١١٥٧هـ/١٧٤٤م) بأنه: " كان في غاية النحوسة مع معرفته بالطب"[١٥٤]، وهو ينتقد بعض من ترجم لهم في ادعائهم المعرفة أو زعمهم العلم بقوله: " كان يدعي المعرفة بالكيمياء دون معرفة. . . "[١٥٥]

أما نقد المصادر فتبدو أولى خطواته عند المرادي عند اختياره لمجموعة تراجمه من المصادر التي اعتمدها، فمن المعروف أنه لم يأخذ جميع تراجم المحبي (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م)، أو الشمس الغزي (ت:١١٦٧هـ/١٧٥٣م) في مخطوطه "لطائف المنَة في فوائد خدمة أهل السنة"، ولا كل تراجم سعيد السمان (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٧م) وغيرهم، بل قام بانتخاب تراجم محددة منها.

---

[١٥٠]. هو عبد الرزاق بن محمد البهنسي الحنفي الدمشق ولد في دمشق سنة ١١٢٥هـ/١٧١٢م قرأ على مختلف شيوخ دمشق في الفقه والحديث والنحو، وقد كان محباً للعزلة وظل كذلك حتى توفي سنة١١٨٩هـ/١٧٧٥م. المرادي، سلك،ج٣،ص٢٥.

[١٥١]. المرادي، سلك، ج٤،ص٣-٤.

[١٥٢]. المرادي، سلك، ج١،ص٢٤١، ترجمة أسعد بن محمد المالكي(ت:١١٤٧هـ/١٧٣٤م).

[١٥٣]. المرادي، التحفة،ق١٤و، ترجمة عبد الله بن إبراهيم البري (ت:١١٧٥هـ/١٧٦٦م).

[١٥٤]. المرادي، إتحاف،ق٣٢ظ.

[١٥٥]. المرادي، مطمح،ق٢٣٣و، ترجمة عبد الجليل بن محمد الحلبي (ت:١١٤٥هـ/١٧٣٢م).

ومثلما صرف المرادي نقده لمصادره المكتوبة، فقد سلط نقده على مصادره الشفوية، وبدا واضحاً لديه عدم اطمئنانه لكل م يرد مسامعه، فيعبر عن ذلك في ترجمته لمحمد بن عبد اللطيف الذهبي(ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م) بالقول:"ولم اسمع بخبره كما ينبغي حتى أصفه بما فيه"، ولأجل ذاك الشك فإن الحس التاريخي يدفعه إلى البحث عن مصادر أخرى تضمن له رسم معالم تلك السيرة، فيتابع القول:" غير أني رأيت في مجموعة الأثري إبراهيم الجنيني[١٦٥] نزيل دمشق مولده ووفاته فذكرته لئلا يخلو كتابي منه"[١٦٦]. كما ينتقد من أخذ منهم مشافهة فيقول في ترجمة درويش بن عمر الأرمنازي(ت:١١٤٤هـ/١٧٣١م):" وكنت قد سمعت خبره من الشيخ "علي الحلبي"[١٦٧] وكان كثيراً ما يلهج بأخباره ويورد مجرياته وينشد أشعاره وأظنه لم يدركه إلا سناً لا اجتماعاً"[١٦٨].

ومثلما سلط نقده على المصادر، وعلى ما أتى فيها من خبر وزمن، فإنه وجهه أيضاً لبعض ما دونه معاصروه من مؤلفات، ومن أمثلة ذلك ما قاله في كتاب محمد بن عبد القادر الصيداوي(ت:١١٠٩هـ/١٦٩٧م) مفتي صيدا وهو كتاب " ألحان الحادي بين المراجع والبادي" حيث يصفه بالقول:"**وقد وقفت على هذا الكتاب وطالعته مرارًا، فلم أجد فيه كبير فائدة سوى أنه ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم بالشام**". ومن نماذج نقد المؤلفات عنده موازنتها مع غيرها في نفس الموضوع، ويبدو ذلك عند حديثه عن مؤلفات إسماعيل بن محمد العجلوني(ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) وبخاصة كتابه "كشف الخفا ومزيل الإلباس"[١٦٩]، حيث يقول:" وألف المؤلفات الباهرة المفيدة ومنها كشف الخفا ومزيل الإلباس وهو كتاب جمّ الفائدة...والغزي ألف فيه[١٧٠] ولكن تأليف صاحب الترجمة أشمل"[١٧١].

---

[١٦٥]. هو إبراهيم بن سليمان الجنيني نزيل دمشق، أديب مؤرخ قدم دمشق ثم عاد إلى بلده في فلسطين، ثم عمل كاتبا للأسئلة الفقهية عند الشيخ خير الدين الرملي، ومن ثم عاد إلى دمشق وبقي بها إلى أن توفي سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م). المرادي، سلك، ج١ص٧.

[١٦٦]. المرادي، سلك، ج٤،ص٤٣.

[١٦٧]. هو علي بن مراد الحلبي (ت:١١٤٧هـ/١٧٣٤م) شيخ وأديب ومتصوف، ولد في حلب ودرس في أحد مدارسها. المرداي،إتحاف،ق٢٣و.

[١٦٨]. المرادي، إتحاف،ق٢٣و.

[١٦٩]. إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفا ومزيل الإلباس عنا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار مناهل العرفان، بيروت،٢ج، بدون تاريخ نشر.

[١٧٠]. يشير المرادي في موضع آخر إلى كتاب محمد نجم الدين الغزي(ت:١١٠٤هـ/١٦٩٢م) المسمى ب: الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث. سلك،ج١،ص١١٨. ترجمة أحمد بن عبد الكريم الغزي(ت:١١٤٣هـ/ ١٧٣٠).

[١٧١]. المرادي، مطمح، ق٣٢و، ترجمة إسماعيل العجلوني،وانظر: سلك،ج١،ص٢٦١.

وإلى جانب النقد التاريخي اهتم المرادي بالنقد الأدبي، الذي يدل على أنه صاحب معرفة واطلاع واسع، على نثر وشعر السابقين والمعاصرين له، فهو مدرك لخفايا الوزن الموسيقي في الشعر، وجمال جرس اللفظ، وإبداع اللغة، ومن ثم كان قادرا على أن يميز ببراعة بين المعنى المبدع في كل شعر وبين التقليدي، والمنقول، والمختلس، وتراجمه زاخرة بتقويمه للشعر الذي يقدمه.

فقد قال عن إسماعيل العجلوني: " وكان ينظم الشعر وشعره شعر علماء لأنهم لا يشغلون أنفسهم به"[١٧٢]، وفي ترجمة حسن بن علي العكي(ت:١١١١هـ/١٦٩٩م) يقول: " وله أشعار إلا أن شعره في غاية القلاقة"[١٧٣]، ويوضح ما كان يضعف شعر المترجم له فيصفه بأنه: " يغلب عليه طابع الهجو، مع أنه لا يعرف العربية، فهو وزّان بالطبع، وإن عرف شيئاً من العروض"[١٧٤]،أما مصطفى الترزي (ت:١١٦٠هـ/١٧٤٧م) فقد أُخذ عليه في شعره إكثاره من الهجاء[١٧٥]، ومنهم من وصف نظمه للشعر بقوله: " وله نظم متوسط فنه"[١٧٦].

وهو يقيم الشعر الحسن، لكنه لا يوضح مقاييسه في التقييم، وقد يبين ذلك بعقد موازنات بين الشعراء، فيحيى البغدادي(ت:١١٨٦هـ/١٧٧٢م) يوصف بأنه "كانت له اليد الطولى في صناعتي النظم والنثر"[١٧٧]، أما مصطفى السفرجلاني (ت:١١٧٩هـ/١٧٦٥م) فشعرة كان "مقبولاً والنثر حسن"[١٧٨]، وكذلك الحال مع شاكر العمري(ت:١١٩٤هـ/١٧٨٠م) الذي عدّه ذا نظم جيد وشعر حسن[١٧٩].

---

[١٧٢]. المرادي،سلك،ج١،ص٢٦١.

[١٧٣]. المرادي، إتحاف،ق٢٤ظ.

[١٧٤]. المرادي، إتحاف، ق٢٥ظ، ترجمة رجب بن علي الزجال (ت:١١٥٦هـ/١٧٤٣م).

[١٧٥]. المرادي، سلك،ج٤،ص١٦٧.

[١٧٦]. المرادي، سلك، ج٣،ص١٢٧، ترجمة عبد المعطي بن محي الدين الخلفلي (ت:١١٥٤هـ/١٧٤١).

[١٧٧]. المرادي، سلك، ج٤،ص٢٣٤.

[١٧٨]. المرادي، سلك،ج٤،٢١٠،إتحاف،ق٦.

[١٧٩]. المرادي، سلك، ج٢،١٨٤.

انعكست تلك العملية الانتقائية على موقفه و مادة مصادره، فهو يوازنها ويبين مدى دقتها، مما جعله يلتزم بالحذر عند نقله لما يرد إليه وما يسمعه من أخبار، كما يركز على اختصار سيرة الترجمة إذا كان لديه شك في مادتها، ويقيد مصادره التي سمع منها فيقول: "وقد أخبر من يعتقد صدقه"[١٥٦]. أما إذا كان غير مطلع على مصادر مكتوبة للترجمة فإنه يوضح مصدره عنها بقوله: "لم أقف عليه وإنما سمعت من أولاده"[١٥٧]، ويقابل ذلك تأكيده لما سمع وقرأ واطلع عليه بقوله: "وأخبرني بعض الأصحاب"[١٥٨] "وسمعت من فوائده ولم يتيسر لي الأخذ عنه وأروي بواسطة تلامذته"[١٥٩]، "وقد أخبر من أثق به"[١٦٠]، "وقد اطلعت على مؤلفاته"[١٦١]، "وكما أخبرني هو بلفظه"[١٦٢]، "وكان يحدثني عنه صاحبنا... وقد اطلعت وأنا بالروم في رحلتي الثانية على كتابه المذكور"[١٦٣].

تشير العبارات السابقة إلى أن المرادي لم يكتف بنقد صاحب المصدر، بل أنه عمل أيضا على فحص فحوى رواياته وكان يتلمس الضعيف منها، وفي مقابل ذلك يعتد بما يعتبره غير قابل للشك في صحته. ولعل هذا ما جعله يلجأ في بعض الأحيان إلى توجيه النقد المباشر للمصدر ومراجعة ما ورد فيه من خلال الموازنة مع مصدر آخر، حيث توضح متابعته لترجمة احمد بن عبد اللطيف الشهير بابن عبد الهادي(ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م)، فقد اعتمد فيها على الأمين المحبي ثم عاد فقال: " قال ذلك الحافظ النجم محمد بن الغزي في كتابه الكواكب، وأما ما ذكر المحبي في تاريخه أولاً فلا صحة له.."[١٦٤].

---

[١٥٦]. المرادي، سلك، ج١، ص٧٢؛مطمح،ق،٢٢٤ظ. ترجمة أبو يزيد الحلبي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م)

[١٥٧]. المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٤؛الإتحاف،ق١٢و. ترجمة محمد الموصلي (ت:١١٦٧هـ/١٧٦٢م).

[١٥٨]. المرادي، سلك، ج١، ص١٥٥؛التحفة،ق٩ظ،ترجمة أحمد بن علي الأسكداري (ت:١١٣٢هـ/١٧٢٠م).

[١٥٩]. المرادي، سلك، ج١، ص٢٧٦،مطمح،ق٦٧و.

[١٦٠]. المرادي، سلك، ج٢، ص٩٠؛ التحفة،ق٢و.

[١٦١]. المرادي، سلك، ج١، ص٢١٧؛التحفة،ق٦و.

[١٦٢]. المرادي، سلك، ج٢، ص٦.

[١٦٣] المرادي، سلك، ج١، ص١٥؛مطمح،ق٢٤و.

[١٦٤]. المرادي، سلك،ج١،ص١٢٣.

ويبدو أن مفردات المرادي في تراجمة تتنوع حسب السيرة التي يتناولها، فمنها من كان النقد موجه للشعر فقط، ومنها ما تناولها في مختلف مؤلفاتها، وقسم آخر اقتصر نقده فيها على النثر الذي أورد نماذج كثير منه[١٨٠]، وبدا معجباً به[١٨١]. فقد عبر عن ذلك في ترجمته لمحمد بن إبراهيم العمادي حيث يصفه بالقول: "كان بارعاً في النظم والإنشا له الشعر الرائق والنضير فإذا نظم خلته العقود وإذا أنشأ زين الطروس بجواهر ووشى"[١٨٢].

لم تقتصر انتقادات المرادي على تلك الأنماط والصور للنقد الأدبي، بل تعدتها لصور أخرى أختلط بها النقد الأدبي مع التقييم الذاتي للشخصية المترجم لها، حيث تجسد سيرة احمد شاكر بن عمر الحموي(ت:١١٩٣هـ/١٧٧٩م)[١٨٣] ذلك بقول المرادي:

[وبرع بالفنون كلها وتعاطى أولا معاناة الأدب والشعر وفنونه وأدعى علم الكيمياء وغير ذلك من الفنون وتعانى معاطاة ذلك حتى ذهب بعقول غالب متردديه بهذا السبب وصار له حفدة ومريدون وكان يتعاطى أكل بعض المكيفات وتعانى مدة في بعض بيوت القهوة بدمشق نقل الحكايات وحديثها وإيراد الوقائع وغريب الأخبار] [١٨٤].

يؤسس هذا النص لحالة نقدية متقنة، تناولت معالم رسم الشخصية التي تُرجم لها بشكل وافٍ، ويلاحظ في ذلك غلبة عنصر النقد بشكل بارز من خلال عدة ألفاظ منها: تعانى، معاناة، ادعى وتعاطى. لكن هذه الصورة النقدية الحادة، لم تمنع المرادي من الاعتراف بتفرد تلك السيرة بقوله: " وبالجملة فقد كان أكثر أهل وقته نظما واقتدارا وكأن نظمه مسبوك في قالب الإبداع"[١٨٥]، وهذا ما يعطي النقد صفة الموضوعية؛ فهو لم يجد غضاضة في تجريح سيرة مترجَمه، لكنه عندما أراد تقييمه مقارنة مع معاصريه من أهل وقته في الصنعة، جعله أكثرهم اقتدارا.

---

[١٨٠]. المرادي، سلك،ج ٢،ص٢٠، ترجمة حسن بن احمد المنربل(١١٥٠هـ/١٧٣٧م)؛ إتحاف، ق٤٥و.؛ مطمح،ق٥٦و.

[١٨١]. انظر: المرادي، التحفة،ق٤ظ؛ مطمح،ق-ق٤٥و،١٢٣،٥٦ظ؛ سلك ،ج٢،ص١٦، ترجمة، حامد العمادي(ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م).

[١٨٢]. المردي، عرف،ص١٠٨؛سلك،ج٤، ص١٧.

[١٨٣]. يلاحظ أن المرادي في مطمح الواجد ذكر أحمد شاكر بن عمر الحموي نزيل دمشق، بينما في سلك الدرر ذكره باسم احمد بن عمر بن عثمان المعروف بالشاكري الحموي السيد الشريف نزيل دمشق. المرادي، مطمح،ق٨٥؛ سلك،ج١،ص١٥٥.

[١٨٤]. المرادي، مطمح، ق-ق:٨٦-٩٥و وفي هذه الصفحات يورد المرادي نماذج كثير من شعر وألغاز المترجم.

[١٨٥]. المرادي، مطمح،ق٨٦ظ.

الخلاصة

يمكننا القول ، ومن خلال دراسة منهج المرادي، أنه استطاع أن يشيد مؤلفاته استنادا إلى تركيب تاريخي واضح، اعتمد فيه عدة صور وأنماط، منها ما كان على شكل ترجمة لفئة محددة، ومنها ما جمع فيه تراجم منطقة واحدة، وأخرى ترجم فيها عموماً على أساس الفترة الزمنية دون التقيد بمنطقة بعينها، ومارس في صورة أخرى كتابة ما هو أقرب إلى السيرة الذاتية التي كتبها عن والده.

استخدم المرادي في تراجمه مستويات مختلفة من المصادر، من آثار أصحاب التراجم، ومشاهدة الحوادث ولقاء الأشخاص، أو بالمكاتبة بينه وبينهم، وغير ذلك. لكن اللافت في تعامله مع المصادر، أنه تجاهل الإشارة إليها في عدد من تراجمه، وخاصة تلك التي جمعها أصحابها بناء على طلب من المرادي، ومثال على ذلك، تراجم حسن بن عبد اللطيف القدسي. وبالتالي تطرح هذه المسألة درجة الأمانة في النقل التي لا يبدو أنه اهتم فيها في مثل هذه الحالة، على الرغم من أنه ترك عدداً من التراجم كما أخذها من أصحابها وكان يشير إلى ذلك بعبارة: "انتهى ما قاله".

ظهرت لدى المرادي مستويات متعددة في فهمه للخبر التاريخي، مبديا في تعامل معها وعيا واضحا من حيث قبولها أو رفضها؛ إذ لم تكن مطابقة للقواعد التي أراد بناء منهجه عليها، واستتبع تنوع الأخبار هذا، تنوع في طرق النقل. كما أن التباين في أشكال التأليف، أوجد تبايناً آخر على صعيد المنهج في الكتابة، فما كان مقبولا في كتابه عرف البشام، لم يعد مستخدماً في سلك الدرر وفي نفس التراجم، مما يوضح نضج عملية التأليف وتطورها.

أظهرت دراسة الميول التاريخية، رغبة المرادي في إيلاء تقييم التراجم أهمية بالغة، وكذلك الحال في نقدها. وبدى مهتماً في جعل شخصيته تمثل عنصرا من عناصر التراجم، وذلك عبر الإشارات المتكررة لعلاقاته معها، ولم يقصر ذلك على شخصيته بل تعداها إلى تراجم أسرته، التي لم يترك فرصة للإشارة إلى علاقات أعيانها مع أصحاب التراجم إلا وذكّر بها.

تحمل رؤية المرادي لأهمية ممارسة النقد التاريخي، دلالة واضحة على أن كتابة التاريخ العربي في اعصر العثماني كانت تسير في اتجاه أصيل، يحفل بالنقد كما حفلت به مدونات التاريخ العربي الاولى. وإذا كان المرادي يقف في نهاية زمن سبق عصر التحديث والنهضة، فإنه بهذه الرؤى كان يؤسس لحالة جديدة في كتابة التاريخ العربي الحديث، التي سيكون مقدرا لها بعد وفات المرادي بسنوات قليلة ان تفتح اعينها امام حدث هام تمثل بقدوم جيوش الحملة الفرنسية إلى بلا الشام. وهو ما وضع كتابة التاريخ العربي أما مرحلة جديدة من حيث سؤال التدوين والوعي التاريخي.

الفصل الخامس

المعرفة التاريخية عند المرادي: رؤىً ومفاهيم.

I : مفهوم الأعيان.

II: بنية المجتمع ومتانة

III: مستويات السيَر، الصور والأنماط.

- التاريخ بوصفه سيرة ذاتية.
- التاريخ والسياسية: تجارب ذاتية.
- تأسيس المراتب: الصوفية والعرفانية.
- لمحات من الغيب: سيَر أهل الكشف.
- سيَر علمية متنقلة: علماء الأقاليم والحواضر.
- سيَر هامشية: الحرفيون والعاملون في الخطط الدينية.

V : المصطلح التاريخي، معجم لمفاهيم العصر.

: الخلاصة.

I: مفهوم الأعيان.

غدا أدب السيرة في عصر المرادي قادر على اجتذاب انواع من الاهتمامات والتراثات التي يرقى بعضها إلى عصور سابقة، فبالرغم من أن النسب ضلّ يشكل مفتاح الترجمة، إلى جانب الحديث عن مولدها وطلبها للعلم، وكذلك الحديث عن الوظائف التي كان يتقلدها صاحب الترجمة. فقد استمرت الكتابة عن ملامح الحياة بصورة تجمع بين التجربة الذاتية، والدور العام أو مستوى حضور الترجمة في محيطها الاجتماعي، مع إضافة نوع من الاهتمام بتراثها الفكري، سواء كان يتمثل بالشعر أم النثر أو الفقه و غير ذلك.

وعلى هذا الأساس ترجم المرادي لنحو ثمانمئة سيرة من رجال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي ، ولم يترجم للنساء إلا في حالة واحدة[1]، ولعل الملاحظ على المرادي هو إغفاله الحديث عن المرأة بشكل عام، فهو لا يأتي على ذكر النساء إلا في حالات محدد، كتلك التي يشير لنسبها من جهة الأم، أو عندما يوضح وجود علاقات بين تراجمه وأسرته[2].

بدأ المرادي كتابة سلك الدرر بمقدمة أراد فيها أن يوضح مضمون كلمة " الأعيان" الذين هم محور اهتمامه في كل تراجمه فقال:" أهل القرن الثاني عشر من خير البشر مع ما انطو عليه من الفضائل وحووه من الشرف والشمائل الذين حووا أشرف المناقب"[3]، وسعى إلى تحديد أدق لمعنى الأعيان في مخطوطة تحفة الدهر بقوله:" كنت حريصا على ما اسمعه من طارف قول أو خبر أو خيط شعر،فأجمعه خصوصاً لمن لقيتهم من أهل المدينة المالكين زمام الفصاحة من سادة آل البيت وفقهاء علو بعلمهم، ومن وعاظ تعتز بمعاطفهم البلاغة عند سماعهم، ومن كتّاب لهم في البديع من كل نصيب"[4].

---

[1] . المرادي، سلك،ج٢،ص١١٧، ترجمة زبيدة بنت اسعد بن إسماعيل بن إبراهيم بن حمزة (ت:١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م) شاعرة واديبة ربطت المرادي بوالدها مفتي الدولة العثمانية وشائج قوية.

[2] . المرادي، مطمح، ق،ق:٢٢٨،١٨١،١٧٥،٣٣.

[3] . المرادي، سلك،ج١ص٢-٤، المقدمة.

[4] . المرادي، التحفة،ق١ظ، المقدمة.

أما في الأدبيات العثمانية، فيمكن القول بأن مفهوم الأعيان لم يبتعد كثيراً عن التقليد العربي الذي أسست له نُبذ مبكرة، وأضحت تلحق بالحوليات بانتظام منذ القرن الهجري الرابع /العاشر للميلاد. وتضافرت له عدة عوامل واهتمامات لإنتاج الأدبيات المعروفة بكتب الطبقات، أو التراجم أو سير الرجال[٥]. ففي الوثائق العثمانية يطلق مصطلح الأعيان على كل من المتسلم والجابي والمتصرف والوالي والأسرات المحلية وزعماء الجند، والعاملون في الوظائف الدينية من: المنلا والقضاة والمفتين والمدرسين وشيوخ الطرق، وكذلك شيوخ الأصناف[٦].

يمثل كتاب سلك الدرر – وهو الأهم في كتب المرادي – استمرارية لِلون من ألوان كتب التراجم التي تحدد الزمان ولا تحفل بالمكان، بمعنى أنه يختص بالترجمة للذين تحددت مراحل حياتهم في خلال قرن واحد من الزمان مهما كان المِصر الذي سكنوه، حيث يستوي في ذلك ساكن الهند أو السند أو الموصل أو المغرب.لكن السؤال الذي يرتسم هنا هو، ما الجديد عند المرادي؟ وهل هناك تغير ملموس في مفهوم الأعيان من حيث الفئات التي ترجم لها أم لا.؟

إن الصورة الأكثر شمولا لفئات المجتمع، والتي عمل المرادي على تكوين إطارها العام من خلال مزيج متنوع من التراجم، تجعله متفوقاً على غيره من مؤرخي عصره، وربما كان متأثراً بالمفهوم العثماني لمصطلح الأعيان؛ لأن الذين سبقوه من مؤرخي مدينته، لوحظ عندهم إقصاء فئات معينة وعدم الترجمة لها، وهو ما يقدمه مثال نجم الدين الغزي(ت:١٠٦١هـ/١٦٥١م) صاحب كتاب لطف السمر الذي يقول في مقدمة كتابه: "وهذا كتاب- يقصد لطف السمر- لا يليق بذكر البلوكبشية ونجوهم، وإن كانوا أعياناً في أنفسهم.."[٧] وقد تكررت هذه الحالة فيما بعد عند محمد أمين المحبي(ت:١١١١هـ/١٧٩٩م) في كتابه خلاصة الأثر، حيث تندر عنده الترجمة لأحد من زعماء وقادة الجند أو بعض من المجاذيب وبسطاء الناس[٨].

---

[٥] الخالدي، فكرة التاريخ، ص٢٥٩.

[٦] فاضل بيات، مصطلحات عثمانية، الأعيان. مجلة البيان، العدد٤، المجلد ٢٠٠٠،٢م،ص-ص٢٥٨-٢٦٠. وأنظر كذلك: Ozcan Mert. .Ayan. Turkiye Vakfi Islam Ansiklopedisi .Silt.14.Istanbul. 1991.p-p:195-198

[٧] الغزي، نجم.لطف،ج١،ص٦

[٨] حول منهج المحبي في الكتابة التاريخية يمكن النظر في دراسة ليلى الصباغ، من أعلام الفكر العربي محمد أمين المحبي وكتابه خلاصة الأثر، مرجع سابق؛ مصطفى الشكعة، مناهج الأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٩،ص٦٠٤.

أما عند المرادي فالمسألة مختلفة، حيث نجده قد جمع تحت مسمى الأعيان عدد لا بأس به من "البلوكباشية" أو أمراء الجند، وتوسع في ترجمتهم وذكر أعمالهم ومن امتدحهم من الأدباء، وبخاصة أولئك الذين تمتعوا بصلات جيدة مع رجال الدين والأدب، أمثال إبراهيم بن علي الرومي(ت:١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م)[٩]، وكنعان بن عبد الله (ت:١١٠٩هـ/١٦٩٧م)[١٠]، رئيس الجند المحلية بدمشق.

يقدم نص ترجمة آغا الجند اليرلية في دمشق درويش بن عبد الله الحنفي(ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م)، إشارات تدل على ذلك التحول الذي طال بنية فئة الأعيان والذي يشير إلى اندماج قادة الجند في أوساط العلماء والأدباء من جهة، وتحولهم عن مهامهم المناطين بها واستغلال نفوذهم في مجالات تتجاوز حدود الوظيفة والدور من جهة أخرى. والنص التالي يوضح الصورة التي عبر من خلالها المرادي عن سيرة أحد قادة الجند يقول المرادي :

[درويش بن عبد الله الحنفي الدمشقي آغت أوجاق اليكنجرية اليرلية ورئيسهم وأحد أعيان جند دمشق المشار إليهم والمنوه بقدرهم، كان شهما كاملا فاضل أديبا بارعا في العلوم، له حفظ وتقييد تام فيه لا سيما بفنون الأدب والشعر، ماهر بالفارسية والتركية حسن الخصال متودد، صاحب عقل وتدبير ذا رأي حميد. . .وكانت الأدباء تمدحه لمعرفته مقام الأدب والشعر. . .] [١١]

تعكس هذه الأوصاف صورة الواقع الذي آل إليه تطور مفهوم الأعيان، وما يقال عن دخول الجند وقادتهم إلى مصاف أهل القلم من أدباء وعلماء ورجال دين، ويمكن رصد ذلك التطور في صور متعددة قدم من خلالها المرادي خدمة لطالما ظل قادة الجند يبحثون عنها، ألا وهي الدخول في سلك الأعيان. فيما عبر نجم الدين الغزي عن سبب إقصاءه للعسكر مع الإشارة إلى قوتهم وحضورهم، لكنه أرد القول بأنهم لا يتعدوا أن يكونوا أعياناً فيما بينهم حيث يصفهم بالقول: " وإن كانوا أعياناً في أنفسهم "[١٢].

---

[٩] . المرادي، سلك،ج١،ص١٥.

[١٠] . المصدر نفسه،ج٤،ص١٤.

[١١] . الغزي، نجم . لطف، ج١،ص٦.

يبدو أن ثمة مصالحة قد أخذت تجد طريقها بين أعيان الجند والعاملين في ديوان ولاية دمشق، من كتاب الولاية وغيرهم من أصحاب الوظائف الديوانية مع فئة العلماء، وهو ما تشير إليه جملة سيَرٌ قدمها المرادي، وتضمنت خبرات إدارية وعسكرية لعدد من كتاب الخزينة ومحاسبيها ومن انتظم منهم في سلك الجند. ولربما أمكن القول أن المسالة لا يمكن تفسيرها بمجرد انتقال من فئة لفئة، بقدر ما تمثل ملامح تبدل في تشكيل مصطلع الاعيان او ما يسمى في الوقت الحاضر بالنخبة.

ادى ذلك الانتقال إلى ما يسمى اختراق من قبل العسكر والقادة وكتاب الدويان لفئة الاعيان، وهذا الاختراق ساهم في بناء شبكة جديدة من العلاقات التي بنيت على تامين المصالح واستخدام النفوذ ومن ثم تكون الثروة، لتؤول جميع هذه التغيرات إلى ما يسمى بتغيير في قواعد اللعبة السياسية وبنية المجتمع، وتشكل اعيان جدد.

ولعل تلك المصالحة هي التي دعت المرادي لرسم صورة إيجابية لأحد كبار شخصيات جند دمشق وهو السيد فتحي بن محمد الدفتري(١١٥٩هـ/١٧٤٦م). فبالرغم من الظلم والتعدي الذي يشير إليه المرادي في سيرة صاحب الترجمة، إلا أنه لا يخفي إعجابه بالعلاقة التي جمعت بين مترجمه وأهل الأدب ممن جاءت صورة علاقتهم معهم كما يصورها النص التالي:

[وكان يصطحب من العلماء والأفاضل شرذمة أجلاء وكذلك من الأدباء البارعين زمرة اكتسوا بجلابيب الآداب والفضائل، وعنده من الكتاب فئة حشوا هابهم اتقان الخطوط مع مزية المعارف وكذلك جملة من أرباب المعارف والموسيقى والألحان ومن المُجاز والمضحكين جملة، وبالجملة فقد كانت داره متنزه الأرواح ومنتدى الأفراح...وامتدحه الشعراء من دمشق وغيرها...وكان المترجم من المنتمين إلى أوجاق اليرلية وكان الأوجاق في ذلك الحين قوة قائمة وجيوشه بالفساد متلاطمة وعمّ فسادهم وصاحب الترجمة يوليهم مكرماته ويمنحهم إحسانه وانعامه...وأرباب العقول في دمشق في همّ وكدر وخوف وحذر..] [١٣].

---

[١٢] . المصدر نفسه، ج١،ص٦.

[١٣] . المرادي، سلك،ج٣،ص٢٨٦؛ وقارن هذه السيرة مع وصف البديري الحلاق لأعمال صاحب الترجمة في: حوادث دمشق، ص-ص ٧٦-٦٩.

إنها صورة متناقضة تلك التي تجعل من العلماء رفقاء وجلساء مجلس عند زعيم جند محلي، يكرمهم ويحترمهم ويبني مدرسة تقربا لهم ويسميها باسمه[١٤]، ويمتدحه الشعراء[١٥]. وفي جانب آخر يبين النص أن أرباب العقول في همّ ونكد من تعديات أتباع هذا الزعيم، لنشره الفساد والظلم.إنها صورة المصالحة التي تجنبت الصدام والقطيعة بين أعيان الجند وأرباب العقول من الذين وصفهم المرادي في مفتتح كتابه سلك الدرر بقوله: " الذين حووا اشرف المناقب وعلوا بالأنساب أرفع المراتب"[١٦].

وإلى جانب الجند، أدخل المرادي المجاذيب لمصاف الأعيان، وترجم لبعضهم بإطالة واضحة، كسيرة عبد القادر العمادي(ت:١١١٤هـ/١٧٠٢م)[١٧]، وسليمان بن تتش الدمشقي الشهير بالمجذوب(ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م)[١٨] وغيرهما[١٩] ممن لم يكن يعرف لهم عمل معين؛ " فكانوا يأكلون من الغيب، وينفقون من الغيب، وللناس فيهم اعتقاد عظيم "[٢٠].

ومن جديد المرادي في فهمه للأعيان، إدخاله التجار وبعض العاملين في الحرف، وكتابة سيرهم بشكل مواز للمدرسين والشيوخ والأشراف والمفتين والقضاة. وهو ما يوضحه مثال قاسم بن صلاح الدين الخاني الحلبي(ت:١١٠٩هـ/١٦٩٧م) الذي نقل المرادي ترجمته التي كتبها لنفسه، وفيها يصف عمله وعمره الذي قضاه بقوله:

[ولدت في حلب ثم أني سافرت إلى بغداد... ثم رجعت إلى حلب..ثم توجهت إلى حلب وأقمت بها ثم أني توجهت مع الحاج إلى مكة ورجعت من الحجاز إلى إسلامبول وأقمت بها ثم عدت إلى حلب، وكانت سياحتي هذه قريبا من عشر سنين، وأما في هذه المدة فقد كنت في أخذ وعطا وبيع وشراء وتكسب...] [٢١].

---

(١٤) . هي المدرسة الفتحية التي أنشأها فتحي الدفتري سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٢م في منطقة القيمرية غربي المدرسة المسمارية على الشارع العام من جهة القبلة. انظر عنها في : المرادي ،سلك،ج٣ص٢٧٩؛ البيدري، حوادث، ص٦٧ ؛ القاري، الوزراء، ص٧٩؛ العلبي، خطط، ص٢٧٢

(١٥) . أشار المرادي إلى ذلك كما أن الشيخ سعيد السمان كان قد ترجم لفتحي الدفتري في كتاب سماه " الروض النافح فيما ورد على الفتح من المدائح". المرادي، سلك، ج٣،٢٨٠.

(١٦) . المصدر نفسه، ج١، ص٢.

(١٧) . المصدر نفسه، ج٣،ص١٦٠.

(١٨) . المصدر نفسه، ج٢،ص١٨٣.

(١٩) . انظر الجدول الخاص بالفئات التي ترجم لها المرادي ، ص١٠٠ .

(٢٠) . المرادي، سلك،ج١،ص١٩٩.

(٢١) . المرادي، سلك،ج٤،ص٩. وانظر كذلك ترجمة يوسف الدمشقي(ت:١١١٢هـ/١٧٠٠م) سلك،ج٤ص٢٤٩.

يدل فحص تراجم المرادي على أن مفهوم الأعيان لديه يختلف عن مفهومه عند المحبي أو نجم الدين الغزي، اللذين انحصر مصطلح الأعيان عندهما، بالعلماء والفقهاء والقضاة والمحدثين والشعراء ورؤساء المؤذنينّ وقراء المولد والمؤقتين والشهود والمتصوفة ومتولي الأوقاف. في حين زاد المرادي على هذا الفهم فئات جديدة من زعماء الجند وقادتهم ، وبعض التجار والعاملين بالحرف، والمجاذيب الهائمين على وجوههم في الشوارع وتعتقدهم العامة، ومتولي النظار[٢٢]، كنظر الجوالي[٢٣] ونظر الحرمين[٢٤] ونظر الجذامى[٢٥]، وكتاب الخزينة والمحاسبين في ديوان ولاية دمشق[٢٦].

---

[٢٢]. هم الأشخاص الذين يتولون جباية الرسوم والأموال على ما عينوا من مهام. أنظر: القلقشندي،صبح، ج٣ص٤٥٨.

[٢٣]. يقوم صاحب هذه الوظيفة بجمع مال الجزية المفروض على أهل الذمة ومن اشهر متولي هذه الوظيفة وممن ترجم لهم المرادي، صادق بن احمد المعروف بابن الناشف(ت:١١٥٤هـ/١٧٣٢م)، المرادي،سلك،ج٢،ص١٩٩؛ ابن كنان، الحوادث، ص١٦٠.

[٢٤]. يتولى ناظر هذه الوظيفة الإشراف على جمع مال أوقاف الحرمين الشريفين ولقد تولى عدد من أسرة الفلاقنسي هذه الوظيفة وترجم لهم المرادي في سلك الدرر، ج٢،ص١٤٨؛ وانظر ابن كنان، الحوادث، ص٤٢،١٧٢،٢٦٥. وحول أوقاف الحرمين أنظر:.Bkhit ، M. Ottoman Province. p 136.

[٢٥]. هم الأشخاص الذين يتولون جباية أموال وقف السادة المصابين بمرض الجذام، وكان المصابون بهذا المرض يقيمون في بيمارستان الدقاق الذي بني سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م. انظر: العلبي، خطط،ص٢٥٨، مبيضين، أهل القلم،ص١٥٩.

[٢٦]. المرادي، سلك، ج ١ص٢٤٢،١٩٨،٦٢،١٠،ج٢ ص٢٣٠،١٩٢،١١٩ج٣ ص١٨٢،١٦٠،١٨٧،٨.

II: بنية المجتمع وفئاته.

يبدو أن الاستمرار بتدوين المنازل والمراتب الاجتماعية، ظل يمثل الصورة الغالبة على أعمال المرادي التاريخية، بالرغم من سعيه إلى إدخال تنويعات جديدة على فئة الأعيان، من الذين لم تكن سيّرهم ترقى عند غيره من المؤرخين إلى مصاف الاقتران بالأعيان الذين صنفت بحقهم أمهات من الكتب.

إن القارئ لمجموع تراجم المرادي، بوسعه أن يطلع على سيّر الفئات التي كونت مجتمع عصره، سواء في دمشق أو في غيرها من المدن والحواضر الأخرى. وفيها يبدو المجتمع منقسما إلى فئتين، فئة الحكام التي لم يتوسع المرادي بالترجمة لأعيانها، وإنما اقتصر على نماذج محددة منها كالولاة ووزراء السلطنة العثمانية، ممن تميزت سيّرهم بجوانب مشرقة، عبر عنها المرادي بالقول: "كانت دولته من ألطف الدول، أو عم العدل في ولايته"[٢٧].

أما الفئة الثانية، فهي فئة المحكومين من: علماء ومدرسين ومتصوفة، وموظفي أوقاف ومجاذيب، وأرباب الحرف، وكتاب ديوان وشهود، ومؤدبي الأطفال ووراقين، وأدباء وغيرهم من عامة الناس، والجدول التالي يبين مختلف هذه الفئات وحجم تمثيلها لديه.

الفئة	السلاطين والولاة والأمراء	أرباب الوظائف اليوانية	أرباب الوظائف الديدنية	متولي الأوقاف والنظار	المدرسون والمعيدون	الأشراف	المتصوفة	الأدباء
العدد	٩	٤٣	١٤٤	٤٥	١٣٣	١١١	٨٩	٨١
الفئة	العاملون بالمحاكم	الوراقون	المجاذيب	الحرفيون	الفلاحون	العسكر	الأطباء	فئات اخرى
العدد	٢٥	٤	١٣	٤٧	٥	٢٢	٢	٢٢

جدول رقم -٧-

---

[٢٧]. المرادي، سلك، ج٢،ص٦٠،٥٦ ،ج٣ص١٥٢.

لم تكن تراجم المرادي لتقدم معطيات غنية عن علاقة الفئتين الحاكمة والمحكومة في دمشق وحسب، بل إنها تدخل في واقع كل فئة من فئات المجتمع في الحيزين الإجتماعي والسياسي، وتبسط أحوال كل منهما، بطرائق وصفية درج كاتبها على محاولة البحث فيها عن صورة إيجابية في غالب الأحيان، وعند الاستفسارعن سبب كتابه ما كان مشرقا في حق الاعيان، فيبدو ان الاجابة لابد لها ان تقترن برؤية المؤرخ ودرجة الورع لديه، فهي التي تتحكم في اختياراته المروية او القابلة للنشر عن حياة الناس، فكشف المستور غالبا ما كان ينأى عنه المؤرخون.

مارس المرادي لعبة الاختيار، فقدم علاقة الاعيان مع السلطة بقالب جميل، حرص فيه عاة إظها مناقب الولاة والامراء، ودليل ذلك اهتمامه بتوصيف علاقة العلماء مع ممثلي السلطة، من ولاة وأمراء وزعماء عسكر وغيرهم. ولعل ما أورده المرادي في ترجمة والي دمشق عبدالله باشا الجتجي[٢٨]، ما يوضح هذه الصورة، فهو يقول في وصفه:

[وجدّ في تحصيل العلوم . . .وتقلبت به الأحوال إلى أن بلغ في مرامه الآمال واعتنى بتنميق الطروس بالقلم. . .وأعمال بر خلصت لله. .مع تخل عن معتاد الولاة من معاملة النفس بالإسعاف والإسعاد وتحلّ في مأكله، وملبسه وشأنه كله بالاقتصار والاإقتصاد، لا يرفع للإمور الدنيوية رأسا. . .] [٢٩]

وأما المحكومين، تكشف تراجمهم تنوعا في المواقف مع الفئة الحاكمة، فمحمد العمادي(ت:١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م) وصف بأنه: "كان معظماً مقبول الشفاعة عند الحكام والوزراء والقضاة وغيرهم"[٣٠]، فيما تبرز صورة أخرى نماذج اتصفت علاقتها بالتوتر مع الفئة الحاكمة، فأبو المواهب الحنبلي كان" لا يخاف في الله لومة لائم ولا يهاب الوزراء و غيرهم.."[٣١]. في حين أننا نشهد صورة ثالثة تقدمها سير متعددة لعلماء أو أدباء آثروا العزلة عن السلطة والناس معاً، ومنهم عبد الله بن حسن البرزنجي(ت: أواخر ق١٢هـ/١٨م)، الذي وصف بأنه:" كان معتزلا عن الناس والحكام ملازما للطاعة.."[٣٢].

---

[٢٨]يذكره رسلان القاري بالجبيته جي فيما يرد عند البديري بصورة الشتجي وقد تولى دمشق بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١١٧١هـ /١٢ نيسان ١٧٥٧م. انظر: القاري،الوزراء،ص٨١؛ البديري، حوادث، ص ٢٢٥؛ المرادي، ج٣،ص٨١. مجهول، تاريخ،ق٣ظ.

[٢٩] المرادي، سلك،ج٣،٨١.

[٣٠] المرادي، مطمح،ق٥٤و؛ سلك،ج، ص٣١٧.

[٣١] المرادي، سلك، ج١ ،ص٦٩؛ ولتأكيد تلك الصورة انظر المواقف التي واجه بها أبو المواهب السلطة عند ابن كنان الصالحي في: الحوادث، ص٧٨.

[٣٢]المرادي، التحفة، ق٢٣و؛ سلك،ج٢،ص٢١٢.

لا تقف صور المرادي عند ذلك، بل تفسر أحيانا جوانب من علاقة الفئات المحكومة فيما بينها، كالتنافس على الوظائف بين العلماء، فحسين بن محمد الداديخي الحلبي(ت:١١٧٥هـ/١٧٦٦م)، اعتزل الناس والتزم بداره إلى أن توفي؛ وكان سبب عزلته ما وقع بينه وبين أحد علماء حلب، من عداوة ومنافسة في الوظائف التي تولاها المترجم له في المحاكم[٢٣].إضافة لذلك تُلمح التراجم إلى وجود علاقة غير مستقرة بين أبناء القرى والمدينة، تبرزها بعض النوادر التي جاءت بشكل نكات بين الطرفين[٢٤].

وبالرغم من كون هذه الفئات تكون نسيجا مجتمعيا متكاملاً إلا أنه يمكن القول بأن مجتمع المؤرخ كان يشهد تمايزا بين فئاته، لكنه لم يبلغ حد التقسيم الطبقي، إذ تلمح بعض التراجم إلى وجود فوارق بين بعض منها، فإبراهيم بن سعد الدين متولي أوقاف الجامع الأموي أُخذ عليه الإكثار من مخالطة العامة، والجلوس في حوانيت القهوة لأنه كان "... يلبس الثياب المفتخرة المزينة ويمخالطتهم أزال عنه هيبة المدرسين..."[٢٥].

مقابل سيرّ فئة الأعيان، تظهر فئة من المجاذيب الهائمين على وجوههم في أحياء المدينة وأسواقها، والذين أعتقد عامة وخاصة الناس بكشفهم وكراماتهم، فأسقطوا عنهم التكاليف، وتركوا لهم حرية الإتيان بما شاءوا من سلوك وتصرف، فاتخذ كل واحد منهم طريقة خاصة في جذبه. وبالمقابل نظر الناس إلى حركاتهم على أنها من قبيل خرق العادات، ومن النماذج في ذلك سيرة سليمان المجذوب(ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م) الذي يوصف بأنه:

[له كرامات وأحوال عجيبة وكانت الناس تعتقده وإذا مرّ في الأزقة يسرع في المشي وإذا رأى أحد من الناس يطلب منه دانقا فبمظهم يعطيه درهماً بقصد مداعبته فيمطيه درهماً أو ديناراً....وكانت الأولاد تجتمع عليه وكان يتكلم بسرعة وغالب أوقاته يكون في سوق البزورية، وكان دائما مكشوف الرأس محلوق الشعر واللحية والشوارب وإذا اجتمعت علية الأولاد يفر منهم ويصرخ وهم يصرخون علية....] [٢٦].

---

[٢٣] . المرادي، إتحاف،ق٥٤و؛ سلك،ج٢،ص٤٩. وانظر كذلك رأي المرادي بسيرة مفتي دمشق حامد العمادي الذي يقول عنه: "وكان كلما فرغت وظيفة يتخذها لولديه مع كثر الأموال واتساع الدائرة.." سلك،ج٢،ص١١-١٤؛ مطمح،ق٤٥ظ.

[٢٤] . المرادي، سلك، ج٣،ص٧٢. حيث يقول في ترجمته لفتح الله الداديخي: "وقد حدثني كثير من أصحابي بأجوبة الداديخي إلى أناس صدرت مع حُسن التعبير منها أن أخا الشيخ أحمد المنيني ... وهو الشيخ عبد الرحمن أراد أن ينكت على الداديخي بأن أصله قروي فلاح فقال له: كم ساعة بين داديخ وحلب؟ فأجابه بالحال مقدار ما بين دمشق ومنين فأفحمه وأراد أن يقول له بأن أصلك كذلك قروي إن كان مرادك ذلك.."

[٢٥] . المرادي، سلك،ج١،ص٤٢.

[٢٦] . المصدر نفسه، ج٢،ص١٨٣.

هكذا، تنشأ سيرة معاكسة لسير الفقهاء الذين شكلت تراجمهم معظم مادة كتب الأعيان، فبدل التردد على الحكام وكبار الفقهاء، فإن بعض من هؤلاء المجاذيب غدو مقصد العامة والخاصة معاً، يلجأون إليهم اعتقادا بما يملكونه من قدرات خارقة.وهو ما يشير إليه نموذج خليل بن أحمد البياض(ت:١١٦٨هـ/١٧٥٤م)، حيث وصف بأنه:

[أحد المجاذيب المتقدين المشهورين كان من أولياء الله تعالى معتقدا عند الخاصة والعامة وله كرامات ظاهرة ومجالسته أنيسة] [٣٧]

وتبدو نفس الصورة في نموذج سيرة أحمد النحلاوي (ت:١١٥٧هـ/١٧٤٤م)، الذي لقب ببركة الشام وكان: " للناس فيه اعتقاد عظيم . . .وترددت إليه الخاص والعام يتبركون به. . . "[٣٨]

---

[٣٧] . المرادي، سلك، ج٢ص٨٢، وانظر الترجمة عند مصطفى البكري الصديقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) في: تراجم من لقيتهم من الأولياء، ق٢٣ظ، مخطوط رقم ١٣٢٤، مكتبة الأسد.

[٣٨] . المرادي، سلك،ج١ص١٩٩، ولقد ترجم عند البكري، تراجم،ق٥ظ.

III: مستويات السيَر،الصور والأنماط.

يبدو المرادي في حالة نفسية غير مستقرة عندما كان يؤلف كتابه " مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد" حيث يقول : "**وانتهى ذكر ما أشرنا إليه أولا في هذا الكتاب من تراجم الأفاضل ... والمأمول من الناظر إليه أن يستر ما أزلفته يد القصور... ويعذر البضاعة فهي على قدر الاستطاعة ... فالزمان تعكر ورده، والأدب انطفأت شمعته وزالت سمعته... والفكر غير صحيح والخاطر من بوائق الدهر مكلوم جريح والجسم عليل** "[٣٩]، ويظهر أن تلك الحالة رافقته عندما كان يؤلف كتاب سلك الدرر[٤٠].

ولعل ذلك قد أثر بشكل واضح في بنية التراجم التي قدمها، ومن أجل تقييم تجربة كتابة السير والتراجم، فإنه من المفيد بيان كيفية ظهورها، من حيث الصور النمطية التي رُسمت بها النماذج الممثلة لبعض من الفئات التي ترجم لها. أي أن الغاية هنا فحص الكيفية التي ظهرت بها الشخصيات المركزية في تجربة الكتابة التاريخية، وواضح هنا أن هذه الكيفية لا تنفصل عن أسلوب التقديم، حيث يمكن هنا قراءة التاريخ بأدوار مختلفة، من خلال نوع الشخصية وأبعادها وقضاياها، ومستوى حضورها في الوسط الذي تنتمي إلية، سواء كانت من فئة الولاة أو الأدباء أو المتصوفة أو الفقهاء.

---

[٣٩] المرادي، مطمح، ق٢٤٩ظ.

[٤٠] المرادي، سلك، ج٤،ص٢٦٦.

- التاريخ بوصفه سيرة الذاتية.

تحول التراجم في هذا النوع إلى سجل غني لأحوال المترجم له ، حيث تقود الإطالة في كتابة الترجمة، إلى تقديم أوصاف مختلفة، وأدوار متعددة تؤدي في النهاية، إلى تجاوز مفهوم الترجمة لكتابة ما هو أشبه بسيرة ذاتية.

وهنا تغدو الترجمة المطولة التي يقدمها المرادي لوالده المثال الأوضح على ذلك، إذ يظهر واضحا من مقدمته لها، أنه كتبها بوازع ورغبة لتناول كتابة الترجمة من خلال السيرة الذاتية. إذ جاء الترجمة في خمسة أبواب، أرخ في الأول منها لحياة والده وترجمة شيوخه وجده، إضافة لترجمته لعمه وأخوته وأبناء عمومته وأولادهم[٤١].

بعد ذلك، يتناول الباب الثاني آثار والده وأعمال الخير التي قام به، وذكر أوصافه ومناقبه وأحواله[٤٢]. ويتلو كتابة الأوصاف والأحوال، ذكر المؤلفات من خطب وأشعار، و التي شكلت مادة الباب الثالث[٤٣]، فيما يظهر الاهتمام بإبراز الدور والمكانة الاجتماعية من خلال الباب الرابع، الذي خصصه المرادي لكتابة وتدوين ما كان يرد لوالده من مدائح من بلدته، والأمصار الأخرى، وما وصله من مكاتبات ورسائل مختلفة[٤٤]، ويختم السيرة في الباب الخامس، الذي ضمنه ما قيل في والده من مراثي، إضافة لترجمة من رثاه باختصار[٤٥].

---

[٤١] المرادي، مطمح، ق- ق:١-٢٤.

[٤٢] المرادي، مطمح، ق٢٤-٤١.

[٤٣] المصدر نفسه، ق٤٣-٦٩.

[٤٤] المصدر نفسه، ق٦٩-٢٣٠.

[٤٥] المصدر نفسه، ق ٢٣٠-٢٤٩.

السؤال الآن: كيف تبدو معالم الشخصية التي رسمها المرادي لوالده ضمن هذا البناء المعرفي الذي قدمها من خلاله ؟ لقد وضع المرادي سيرة والده في مقدمة التراجم التي تناول كتابة سِيَرها، ويبدو ذلك من خلال الوصف الذي يشير فيه إلى أن والده : " انعقدت عليه صدارة دمشق الشام وروجع في الأمور من شتى البلاد، وكاتبه الأعيان من مختلف الأطراف وسائر البلاد "[٤٦]. ولا يقف عند هذا وحسب، بل نجده يفخر بعلاقات والده الواسعة التي ربطته بأقرانه، أو بما أشار إليه من صلة مع السلطان العثماني من خلال رسائل متبادلة بينهما، أشار إلى نموذج منها[٤٧]، ورفض الإفصاح عن مضمون بعضها معللاً ذلك بقوله: " وكتب له غير مرة لكن الذي يمكن ذكره حررناه، والذي لا يمكن إفشاؤه لاشتماله على الاسرار السلطانية أبقيناه، وكان يطلب دعاءه ويوصيه بأهل الشام خيراً.. "[٤٨].

في سلك الدرر، يُعيد المرادي رسم شخصية والده بشكل مختصر، إذ تُنسج خيوط هذه السيرة عبر مركب تاريخي مركز، يبدأ بوضع الأوصاف الدالة على المنزلة الاجتماعية للترجمة، ثم نجده يحدد مفرداتها من خلال الحديث عن مولدها في سنة ١١٣٢هـ/١٧١٩م، ومن بعد ذلك ينتقل للحديث عن شيوخها في العلم، ورحلاتها العلمية وما أنتجه المترجم من مؤلفات، وما ورد إليه من رسائل من أقرانه[٤٩].

إذن ، القارئ أمام صورتان لهذه السيرة، واحدة موسعة وترصد دقائق حياة صاحب الترجمة، والثانية مختصر ومركزة، لكن حتى تكتسب الصورتان معنى السيرة الذاتية -خاصة وان الكاتب لا يدون أحداثا تخصه- لا بد من القول أن المرادي غلب عليه التوسع في الحديث عن الأحداث والأخبار التي كان يعيها واطلع عليها، إذ أنه عند الحديث عن نشأة والده لم يتوسع كثيراً ولم تأخذ تفاصيل النشأة إلا نذراً يسيراً، فيما نجده يتوسع وينص على عنصر المشاهدة في الفصول الأخرى من مطمح الواجد؛ لأنه كان واعياً لها ومطلع على حيثيات أحداثها. وبالتالي فإن المشاهدة والمعاصرة هنا منحتا المرادي، إحساس المتلك للحقيقة التاريخية، فهو يتحدث عن سيرة والده، ويتوسع في الجزء الذي عاصره منها، وهو في كثير من المواقف متلقي للمعلومات بشكل مباشر دون وسيط[٥٠].

---

[٤٦] المصدر نفسه، ق٣٤.

[٤٧] يقول المرادي: وكان يكاتبه ويراجعه فكتب إليه مرة وصورة كتابه ابتداءه بالعربية هكذا حرف بحرف.. عمدة المتورعين والزهاد سراج مجلس الإرشاد شيخنا ابن الشيخ مراد .. ". المرادي، مطمح، ق٢٥.

[٤٨] المرادي، مطمح، ق٣٤.

[٤٩] المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٥.

[٥٠] المرادي، مطمح،ق ٢٤٥و. حيث يقول: " وقد اكتفيت بإيراد ما شاهدته من أحواله لأتجنب التطويل... "

- التاريخ والسياسة: تجربة ذاتية

يقع ضمن هذا الأنموذج تراجم السلاطين والولاة والأمراء وكبار الموظفين، سواء كانوا في الولايات، أو في العاصمة العثمانية اسطنبول، ومنهم: سلطان الهند محمد أورنك بن خرمشاه الشهير بعالم كير (ت ١١٦٨هـ/١٧٥٤م)، وهو السلطان الوحيد الذي ترجم له المرادي بشكل مستقل[٥١]، ويبدو السبب في ذلك إعجاب المرادي في سيرة هذا السلطان، وعلاقته الوطيدة بالعلم والعلماء. أما النص المحوري في هذه السيرة، فهو وصف المترجم بالقول:

[والحاصل أنه كان حسنة من حسنات الزمان، ليس له نظير في نظام سلطنته ولا مداني ...وكان موزعاً لوقته، فوقت للعبادة ووقت للتدريس، ووقت لمصالح العسكر ووقت للشكاة ووقت لقراءة الكتب والأخبار الواردة إليه كل يوم وليلة من مملكته، لا يخلط شيء بشيء واشتغل بالخط وحفظ القرآن، وكتب مصحفاً وأرسله إلى الحرم النبوي ثم شرع في تحصيل العلوم حتى حصل الكثير منها وصار مرجعاً للعلماء... وفتح البلاد ولم يزل في الجهاد والاجتهاد، وأمر علماء بلاده الحنفية أن يجمعوا باسمه فتاوى تجمع جل مذهبهم مما يحتاج إليه من الأحكام فجمعت وسماها بالفتاوى العالمكيرية واشتهرت في الشام والحجاز ومصر وصارت مرجعاً للمفتين..] [٥٢].

يأتي النموذج الآخر في صور متعددة منها: ترجمة والي حلب عثمان باشا الدوركي (ت:١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)[٥٣]، ويعقوب باشا (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) والي صيدا وحلب[٥٤]،ومن الزعماء المحليين في اقليم الشام، تبرز ترجمة ظاهر بن صالح العمر الزيداني (ت:١١٩٠هـ/١٧٧٦م)[٥٥]، فيما تمثل ترجمة فتحي بن محمد الفلاقنسي(ت:١١٥٩هـ/١٧٤٦م) دفتر دار دمشق[٥٦]، شكل الترجمة لكبار الموظفين في الولاية.

---

[٥١] . المرادي، سلك، ج٤،ص١١٢

[٥٢] . المصدر نفسه، ج٤ ص١١٤.

[٥٣] المصدر نفسه،ج ٣،ص١٥١.

[٥٤] . المصدر نفسه،ج٤،ص٢٣٧.

[٥٥] المصدر نفسه، ج، ٣،ص١٨٤. وحول سيرة ظاهر العمر أنظر:عبود الصباغ،الروض الزاهر في تاريخ ظاهر،،ص٢٠-١٠٩.

[٥٦] . المرادي، سلك،ج٣،ص٢٧٩؛ وقارن السيرة مع أخبار البديري الحلاق، الحوادث،ص،ص: ١٧،٣٩،٤٥،٤٧،٤٩ - ٥٩،٦١،٧٥-٨٧،٨٤،٨٠.

تبدو ترجمة محمد بن مصطفى العظم(ت:١١٨٧هـ/١٧٨٢م)، أنموذجاً معبراً عن نمط كتابة السيرة بوصفها تجربة سياسية أو إدارية، وفيها يبدو واضحاً الاهتمام بإبراز الجوانب الإيجابية في السيرة، حيث يوصف المترجم بأنه:

[كان من رؤساء الوزراء عفة وكمالاً وشجاعة...وكان يحب العلماء والصلحاء ويميل إليهم الميل الكلي.. وأصلح الجامع الأموي واصلح في طريق الحج وعمر غالب أضرحة الأولياء والصالحين..وكان له الكثير من المبرات وكان يكرم العلماء ومدح من الأدباء.] [٥٧].

إن تقييم هذه النمط من التراجم، يأتي من خلال جمل ومفردات دأب المرادي على استخدامها، لإظهار مدى قبولها بصورة أكثر إيجابية، كقوله: " وكانت أيامه أفراح...وراج فيها سوق الشعر "[٥٨]، أو" كانت له دربة في الأمور وبنى المدارس وشيد.. "[٥٩]، ومن هذه التراجم ما جمع بين الأدب والإدارة فوصف بأنه:" الشاعر الكاتب الرئيس، صاحب الشأن والمهابة أوحد الدنيا بالمعارف.. "[٦٠].

ومن هذه الصفات مجتمعة يظهر أن المرادي قد وجد مسوغ ضم الولاة والأمراء وكبار الموظفين إلى فئة الأعيان، وهي صفات تركز على نمطية العلاقة بين طرفي المعادلة العلماء والسلطة، والتي يبدو أنها كان تشهد حالة تصالح سمحت بالترجمة لهم إلى جانب العلماء والأدباء.

---

[٥٧] كان واليا على حلب ثم دمشق في عصر المرادي انظر: المرادي، سلك،ج٤،ص-ص:٩٧-١٠٢؛القاري،الوزراء،٨٤؛ العظم،الاسرة العظمية،ص٢٣.

[٥٨] المرادي، سلك،ج٤،ص٩٧.

[٥٩] المصدر نفسه، ج٣،ص١٥١.

[٦٠] المرادي، سلك،ج٣،ص٢٠٩.

- تأسيس المراتب - الصوفية والعرفانية .

حين اشتكى الشيخ الصوفي أبو العباس المرسي(ت:٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، من فقهاء عصره بقوله: " شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه"[٦١]، فإنه كان يؤرخ للحظه تاريخية، كان الفقه والتصوف فيها متعارضان. ولكن وبعد قرون أضحى هناك ثمة تلاقي بين الصوفية والفقهاء، تؤكده عملية الانتشار الواسعة للطرق الصوفية في أوساط اجتماعية متباينة وبخاصة في المدن الإسلامية الكبرى[٦٢].

في عصر المرادي، يبدو أن ثمة اندماج واسع للعلماء والأدباء في صفوف الطرق الصوفية[٦٣]، ولم يقتصر على أوساط العلماء والأدباء وحسب، بل يمكن القول بأن ثمة نوع من التصوف الشعبي انتشر في أوساط العامة الدمشقية، وما المشاهد التي يشير المرادي إليها عند الترجمة لمجاذيب المتصوفة في شوارع دمشق، إلا دليل واضح على قبول المجتمع بالمتصوفة مع الإقرار بتقاليدهم والإيمان بمقدرتهم الخارقة[٦٤].

طبقاً لرسالة حسين بن طعمة البيتماني(ت:١١٧٥هـ/١٧٦٦م)[٦٥] – وهو الأقرب لزمن المؤرخ المرادي- فإن التصوف لم يعد مجرداً عن الحياة العملية، ففي رسالته الموسومة بـ: "الهداية والتوفيق في سلوك الطريق"، ينقل البيتماني قولا لأحد شيوخه، يدعوفيه مريديه إلى الإقبال على الحرف والصنائع، فيقول: " وعليكم أيها الإخوان بالإقبال على حرفكم وصنايعكم المباحة على القانون الشرعي، من غير خيانة ولا غش ولا مكر ولا نقص ولا يمين كاذبة. . . والتعفف عن الوقوف في باب الناس... "[٦٦].

---

[٦١] اليونيني، قطب الدين بن محمد (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد،١٩٥٤م،ج٤،ص٢١٨.

[٦٢] حول انتشار الصوفية في دمشق انظر: مبيضين، أهل القلم،ص٢٢٦؛وعن القاهرة أنظر: توفيق الطويل، التصوف في مصر إبان العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،،القاهرة،١٩٨٨م.

[٦٣] انظر الجدول السابق والذي يوضح الفئات التي ترجم لها المرادي، حيث يبين الجدول أن هنالك ٨٩ ترجمة من تراجم سلك الدرر انتسبت إلى إحدى الطرق الصوفية في دمشق .

[٦٤] يترجم المرادي لنحو عشرة من المجاذيب الهائمين على وجوههم في شوارع دمشق وأسواقها ، وهم: بركات الرفاعي، وحسين الحموي، زخليل البياض، وسليمان بن تتش، وعبد الرحيم الجقمقي، وعبد القادر العمري، وعبدالله العمادي، وعثمان بن عبد الله ، وعلي الاسكلفي، واحمد النحلاوي، ومصطفى التغلبي. انظر: المرادي سلك،ج١،ص١٩٩،ج٢،ص١٨٢، ٢٢٥، ٤،ج٣،ص٢٢٠، ١٦٠، ٦٠، ٦٧،ج٤، ٢٢١.

[٦٥] شيخ صوفي، كان من تلامذته الشيخ عبد الغني النابلسي، يشير السجل الشرعي أنه أقام زاوية خاصة به، كما أنه ألف العديد من الرسائل في آداب المتصوفة، وقد عمل مدرسا في مدرسة اسماعيل باشا العظم، انظر المرادي، سلك، ج٢،ص٣٥، وانظر كذلك: سجل ١٢٣، حجة ٢٢٤، ص١١١، ١٢ رجب ١١٧٠هـ/١٣ نيسان،١٧٥٦م.

[٦٦] البيتماني، حسين بن طعمة، الهداية والتوفيق في سلوك الطريق، مخطوط رقم، ١١٢٤٢ ، مجموعة الظاهرية، مكتبة الأسد، ق١٨.

في تراجمه لشيوخ المتصوفة وأعيانهم، يظهر المرادي متمسكا حد التشدد في التركيز على المرتبة والمقام، فهو يرى هؤلاء الشيوخ بعين الوقار، ويؤسس لمراتب عرفانية يبدأها منذ اللحظة الأولى في حيات المترجم له، ويلتقط كل ما يدل منها على شيء من مظاهر التبرك والنُسك والزهد والتقشف، مع الإصرار على تدوين الفضائل الخاصة بالمترجم. ولعل أبرز ما يمثل هذا النوع من الترجمات عند المرادي، ترجمة الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي(ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)[٦٧]، والشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري(ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)[٦٨].

تبدأ الترجمتان بوافر من الألقاب، والمقصود منها فيما يبدو التدليل على منزلة الشيخين التي بلغاها بين أقرانهم، فالنابلسي وصف بأنه:

[أستاذ الأساتذة وجهبذ الجهابذة، الإمام الوحيد العارف، شيخ الإسلام صدر الأئمة قطب الأقطاب، من لا تستقصى فضائله بعبارة، ولا تنحصر صفاته بإشارة..] [٦٩].

أما البكري الصديقي فهو:

[العارف الكبير، صاحب الكشف الرباني، كان مغترفاً من بحر الولاية، رطب اللسان بالتلاوة، صاحب العوارف والمعارف والتآليف والتحريرات، التي اشتهرت شرقا وغربا، العالم العلامة الأوحد الفهامة...] [٧٠].

بعد هذه المقدمات، يشرع المرادي في كتابة السيَر وبناء مراتب تتناسب واللمحات العرفانية في حياة شيوخ المتصوفة، والتي يركز في كل منهما، ابتداء على حدثي الولادة والنشأة، اللذين يرتبطان بأجواء يحاول من خلالها إضفاء المزيد من البركة والتدين والصلاح في كل سيرة.

---

[٦٧] شيخ صوفي، فقيه محدث، من أبرز شيوخ دمشق في القرن الثامن عشر الميلادي، له رحلات مختلفة إلى طرابلس والقدس ومصر والحجاز، شغل وظائف متعددة منها التدريس في الجامع الأموي، وقد زادت مصنفاته عن الثمانين مصنف، حول سيرته أنظر: المرادي، سلك، ج٣،ص٣٠-٣٧. ويشير السجل الشرعي إلى أن النابلسي قد اضطر لبيع محتويات مكتبة قبل وفاته. انظر: سجل رقم٥٦، حجة ٤٢٧،ص١٢٨، ١٤صفر ١١٤٢هـ/١٧٢٩م. ونص الحجة ما يلي: " لدى مولانا محمد أفندي القاضي بدمشق الشام ...الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي باع الشيخ جميع ما هو جار في ملكه وذلك من جميع الكتب الموضوعة بالدار الآتي ذكرها... "

[٦٨] متصوف وفقيه من أبرز علماء دمشق، له العديد من المصنفات والرحلات إلى بلدان الشام ومصر والحجاز، يعد من كبار المتصوفة في دمشق. المرادي، سلك، ج٤،ص١٩١؛ ومن مصنفات المترجم في المخطوطة: النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية، مخطوط، رقم ٣٥١٢، الظاهرية، مكتبة الأسد؛ وهدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والأسباب، مخطوط رقم، ٤٥١٢، الظاهرية مكتبة الأسد،؛ نظم القلادة في كيفية جلوس المريد على السجادة، مخطوط، رقم، ٣٥١٢، الظاهرية؛ الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، مكتبة محمد أمين الأنصاري، ، القدس، نسخة مصورة على شريط ميكروفلم، موجودة في المكتبة الهاشمية، جامعة آل البيت.

[٦٩] المرادي، سلك، ج٣،ص٣٠.

[٧٠] المرادي، سلك،ج٤،ص١٩٠.

درس البكري الصديقي على الشيخ عبد الغني النابلسي، ولا زمة مدة طويلة وأخذ عنه الطريقة، ويصف المرادي العلاقة بينهما بالقول: " ولازم الاستاذ الشيخ النابلسي وقرأ عليه الفتوحات المكية[٧١] والفصوص[٧٢] وعنقاء مغرب[٧٣] ... وقرأ عليه مواضع متفرقة"[٧٤]، فالعلاقة التي تجمع بينهما إذاً، علاقة شيخ مع مريده.

تبدأ سيرة النابلسي، باختيار الكاتب لحدث الولادة سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م كبداية لها، وفيه يكون والد الشيخ النابلسي مسافر من دمشق إلى العاصمة العثمانية، ثم يبشر أحد مجاذيب دمشق من المعروفين بالتقوى والصلاح بولادة المترجم، وبعد ذلك يبدأ المرادي بإقامة حوار خفي مع سيرة هذه الشخصية، التي يقدمها كناشئة في بيت طاعة وعلم، وناهلة من مختلف العلوم، ومدرسة ومقرئة في أكثر من مسجد، ومرتحلة في غير زيارة إلى مدن الشام، ومصر والحجاز[٧٥].

يبرز المرادي الطرق الصوفية التي أخذها النابلسي عن شيوخ عصره، ويقدم ثبت بأسماء كتبه ومصنفاته التي ألفها. وفي لحظة الاقتراب من نهاية السيرة تقدم الترجمة وصفا لأحوال المترجم له قبل وفاته فيوصف: "

[وصدر له في أواخر أيامه أحوال غريبة وأطوار عجيبة واستقام في داره الكائنة بقرب الجامع الأموي مدة سبع سنين وبقي في حالة عجيبة.. .ولم يزل حتى أظهره الله للوجود وأشرقت به الأيام وبادرت الناس لأخذ بركاته والترجي لصالح دعواه..] "[٧٦].

---

[٧١] ابن عربي، محي الدين بن محمد (ت:٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان ربحي وابراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة،١٩٧٨.

[٧٢] ابن عربي، فصوص الحكم، المكتبة الأزهرية،القاهرة، ١٩٧٥.

[٧٣] عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب، لأبن عربي. حاجي خليفة، كشف، ج٢،ص١١٧٤.

[٧٤] المرادي، سلك، ج٤،ص١٩١.

[٧٥] حول رحلات الشيخ النابلسي، انظر: رحلات النابلسي وهي: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، بدون طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ١٩٨٦؛ الحضرة الانسية في الرحلة القدسية، تحقيق، اكرم العلبي، دار المصادر، بيروت،١٩٩٠م.؛ حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، تحقيق، صلاح الدين المنجد، نشره في: كتاب رحلتان إلى لبنان، المعهد الألماني، للأبحاث الشرقية، بيروت،١٩٧٩م. وانظر كذلك دراسة هيربرت بوسه حول رحلة النابلسي إلى جبل لبنان في: Herbert Busee. Abdel -Gani Anabualusis Reisen in Libanen 1100/1689-1112/1700. Der Islam.Vol.29.bd. 4. 1897.p-p:268-282.

[٧٦] المرادي، سلك،ج٣،ص٣٢.

[٧٧] المرادي، سلك، ج٣،ص٢٨.

هكذا تنشأ عند المرادي سيرة مخالفة لنمط محدد من التراجم التي تناولت سير الفقهاء والعلماء، وهو نمط يكاد ينحصر بشيوخ المتصوفة، حيث ترصد الترجمة التطور الذي يطرأ على مواقف الشخصية، مع تقديم رصد دقيق لتطور معارفها، ابتداء من لحظة الولادة، ثم النشأة. ويتلو ذلك تحديد الشيوخ الذين تتلمذ عليهم وأجيز منهم المترجم له، كما تقدم الترجمة وصفاً لرحلات النابلسي المتعددة، حتى تنتهي بيوم الوفاة الذي لا يخلو من رغبة في إظهار تمايز اجتماعي، يدل على منزلة المترجم له في مجتمعة ومكانته التي بلغها، وذلك بالقول: "وغلقت البلد يوم موته وانتشرت الناس في جبل الصالحية لكون البيت امتلأ وغص بالخلق.. "[٧٧].

كان ذلك وصفاً لبناء سيرة الشيخ، أما سيرة المريد فتكاد تتشابه مع سيرة النابلسي، باستثناء الزيادة في إيراد تفاصيل أحداث مرتبطة برحلات البكري الصديقي إلى مدن الشام ومصر والحجاز وبغداد. حيث تبدأ الترجمة بحدث الولادة في سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م، ثم يُذكر المرادي بأن المترجم له قد نشأ يتيماً بعد وفاة والده. وفي أجواء مشابهة لسيرة النابلسي، يبدأ الصديقي بالتتلمذ والإجازة على مشايخ عصرة، ومنهم أستاذه النابلسي، وبعد أن يُتمّ أخذ العلوم المختلفة، تبدأ مرحلة أخذ الطريقة، حيث نجد في سيرة الصديقي تنوع كبير من الطرق الصوفية. وبين مرحلة الإجازة وأخذ الطريقة، يبدأ الصديقي بالتدريس في إحدى مدارس دمشق[٧٨]، التي اتخذها مقاما له، يغلب عليه طابع الزهد والتقشف. إذ يصف المرادي حال المترجم به فيقول: " واستقام بها غير ملتفت إلى أحوال بني عمه من حب المناصب الجاه"[٧٩].

---

[٧٨] هي المدرسة البادرائية التي بناها القاضي نجم الدين البادرائي، سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، ويشير السجل الشرعي إلى تدريس الشيخ البكري فيها . انظر: سجل،٧٧،حجة ٤٥٦، ص٣٢١، ٢٤،رجب،١١٣٠هـ/١٧١٧م. حجة تعيين الشيخ مصطفى البكري . . . بالتدريس بالمدرسة البادرائية بأجر قدره ثلاثة دراهم.."

[٧٩] المرادي، سلك،ج٤،ص١٩١.

يحاول المرادي في سيرة الصديقي، أن يبرز دور مترجمة كشخصية تجاوزت في دورها وحضورها في بلاد الشام إلى أقاليم أخرى كمصر والعراق، فهو لا يعتبر دمشق المحطة الوحيدة في تطور حياة المترجم، بل نجده يتنقل مع المترجم له في حواضر أخرى كالقدس وحماة والقاهرة. فيتابع إجازاته فيها وكتابته للأوراد والرسائل المختلفة في الآداب الصوفية، التي أسفرت في النهاية عن إطلاقه لطريقته البكرية الصديقية، والتي عمل على نشر أورادها وآدابها في البلاد التي زارها، وتحتفظ الترجمة بها كحلب ونابلس وحماة وبغداد والموصل والقاهرة والحجاز واسطنبول، حيث يصف المرادي نتيجة ذلك الترحال بالقول: "وأخذ عنه خلائق كثيرون حتى أخذ عنه سبعة ملوك من ملوك طوائف الجان وأسماؤهم محررة في بعض مؤلفاته. . . "[80].

لعل مدار كتابة سيرٌ وطبقات المتصوف وفقاً لهذين النموذجين، يدل على أن بناء الترجمة في مثل هذا النوع، قابل لاستيعاب علامات مختلفة عن غيرها في تراجم أخرى، ومنها التركيز على أحداث خاصة في تطور حياة الترجمة، ومتابعتها خارج المدينة، والقبول بدون تردد في كتابة أخبار عن زهد المترجم له، وما يعتريها من أحوال غريبة عند الوفاة، أو من رغبة باعتزال الناس، وحتى الأخبار بأن من تلامذتها بعض من ملوك الجان.

---

[80] . المصدر نفسه،ج٤،ص١٩٥.

- لمحات من الغيب، سير المجاذيب وأهل الكشف.

ترجم المرادي لنحو ثلاثة عشر شخصية من مجاذيب المتصوفة أو من اصطلح عليهم باسم أهل الكشف، الذين رصد في تراجمهم وصفا دقيقا لأحوالهم ووجوه معاشهم، ومن أبرزهم: بركات الرفاعي (ت:١١١٧هـ/١٧٠٥م)[٨١]،وخليل البياض(ت:١١٦٨هـ/١٧٥٤م)[٨٢]،وحسين الحموي (ت:١١٠٦هـ/١٦٩٤م)[٨٣]، وسليمان بن تتش(ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م)[٨٤] وعبد الرحمن الجقمقي(ت:١١٢٠هـ/١٧٠٨م)[٨٥]، وعثمان بن عبد الله(ت:١١٩٧هـ/١٧٨٢م)[٨٦].

تمثل سيرة كل من أحمد بن مراد النحلاوي(ت:١١٥٧هـ/١٧٤٤م)[٨٧]، ومصطفى الشيباني التغلبي(ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م)[٨٨]، أنموذجا يحوي الكثير من لمحات الغيب والعجائب، التي دأب المرادي على تضمينها لسير وتراجم هذه الفئة، حيث لا يبدو هناك التزام حقيقي بما قاله في مقدمة سلك الدرر، في انه يريد أن يقيم كتابة على قواعد الجرح والتعديل، عند كتابة الترجمة.

قد يحسب ذلك تراجعا في رصانة التأليف، لأنه قدم حشوا من الروايات غير الدقيقة، لا بل العجائبية، والتي لا تتفق مع أصول المنهج الذي أراد المرادي الالتزام به، لكنها في الوقت نفسه، تعكس واقعا لم يكن بمقدور كاتب السيرّ تجاهله، وهو ما يمكن تسميته بالدور والمكانة اللتين أخذ أهل الكشف يمثلونها في المجتمع.

---

(٨١) المرادي، سلك، ج٢،ص٤

(٨٢) المصدر نفسه،ج٢،ص٦٤.

(٨٣) المصدر نفسه،ج٢،ص٨٢.

(٨٤) المصدر نفسه،ج٢،ص١٨٢،

(٨٥) المصدر نفسه،ج٢،ص٢٢٥.

(٨٦) المصدر نفسه ،ج٣،ص٦٠.

(٨٧) المصدر نفسه،ج١،ص١٩٩.

(٨٨) المصدر نفسه، ج٤،ص٢٢١.

تبدأ سيرة أحمد النحلاوي باعتباره أحد أهل الولاية والكشف، بإضفاء قدر كبير من الألقاب الدالة على مكانته التي بلغها، فهو حسب تعبير المرادي: " العارف، المشهور الناسك، المستغرق في أبحر المشاهدة العرفان.."[٨٩]. ومدار السيرة عنده من البداية يبدأ بالتأكيد على لمحات الغيب العجائبيات، التي لا يمكن القبول بها عقلاً، لكنها وفرت للمترجم ما يجعله معتقداً بين الناس الذين آمنوا بكراماته وقدراته الخارقة التي يوضحا قول المرادي التالي:

[...كانت له مكاشفات خارقة وكرامات ظاهرة وللناس فيه اعتقاد وافر عظيم، وهو بركة الشام وأحواله وأطواره غريبة مع التغفل الإلهي والجذب، وترددت إليه الناس من الخاص والعام يتبركونه وعلى كل حال فقد كان بركة الشام وخلاصة الأولياء..] [٩٠]

يحاول المرادي بعد هذا الوصف أن يتابع شخصية المترجم له في حالات متنوعة، ترصد تطور حياته عبر مراحلها التي أوصلتها إلى الاعتقاد الجماعي، واستحقاق الوصف "ببركة الشام". وبعد إيراد ترجمة تلامذة المترجم له وتأريخهم لشخصيته، فإنه يجتهد في تحديد اللحظة التي حصل للشيخ النحلاوي فيها الجذب الإلهي فيقول: "

[وجاءته وهو راقٍ على السلم ليجني الزيتون لاحت له بارقة الجذب وسمع هواتف الأحوال تناديه..ثم خرج هائماً وصدرت عنه أحوال غريبة وأخبار غريبة حتى كان الناس يضنون أنها جنون وحاشاه، إنما هي فنون بعدها حركة وسكون...وترقي في الكمالات إلى ذوي أهل المقامات..]"[٩١]

---

[٨٩] المرادي، سلك،ج١،ص١٩٩.

[٩٠] المصدر نفسه، ج١،ص٢٠٠.

[٩١] المرادي،سلك ج١،ص٢٠٤؛الإتحاف،ق٢٢و.

أما في سيرة الشيخ مصطفى الشيباني التغلبي، فتظهر صور لكرامات أبلغ، فهو ممن أسرة عرفت بالكرامات عند أهل الشام، وتحيط بسيرّ شيوخها الكثير من العجائب، فالمترجم له بركته بالناس، يأتيه الرزق من حيث لايدري، ويقصده الناس لقضاء الحوائج، حتى أنه يوصف بقدرة خارقة فيوصف بأنه: " تأتيه المرأة التي انقطع حليبها ومتى مر بيده فوق ثيابها على صدرها يعود الحليب بانسكاب.. "[٩٢].

السؤال الآن، ما لذي تضيفه هذه السير الشعبية إلى منظومة الأعيان.؟ لعل الظاهر هنا من خلال تفحص سيرّ هذه الفئة، أن التصوف ألقى بلونه الخاص على تراجم الأعيان من خلال عدة صور هي: إسباغ القداسة والبركة على الأشخاص، كتابه الغرائب والغيبيات التي لا تتاح كاتبتها في السير العلمية الصارمة للفقهاء والأدباء، تصوير حركة المجتمع من خلال إظهاره لأقطاب وسلاطين هم في الخفاء، وان لم ينافسوا أقطاب السلطة الحقيقية في صلاحياتها، إلا أنهم هم المعتقدون من قبل عامة الناس والأكثر نفوذاً وهيبة في أعين الناس، الذين يلجأون إليهم كلما ضاقت بهم الأحوال[٩٣] .

- سيرّ علمية متنقلة، علماء الأقاليم والحواضر.

مثلت تراجم المرادي لمختلف بلاد العالم الإسلامي، خلال القرن ١٢هـ/١٨م، إذ يمكن من خلالها الإطلاع على أحوال البلاد التي انتسب إليها العلماء، لأنها تمد القارئ بمعلومات تاريخية متنوعة، وبخاصة عن الحياة الثقافية من خلال الحديث عن علماء الأمصار وشيوخها في العلم، وابرز مدارسها، وأهم المصنفات العلمية والأدبية التي كانوا يتدارسونها، إضافة لما تتضمنه من أخبار وأحداث خاصة بحياة التراجم.

تضمنا تراجم العلماء الواردين إلى دمشق أمام سجل لنشاطهم، في المجتمع الدمشقي؛ لأنها توضح دورهم الذي اضطلعوا فيه في مدينة دمشق، من خلال الحديث عن علاقاتهم العلمية مع أقرانهم من علماء دمشق، والوظائف التي نهضوا بها، وأسماء المدارس التي أقاموا بها ودرسوا فيها، وأسماء الطلبة الذين أخذوا عنهم العلوم المختلفة، كما تصور التراجم درجة فعالية هؤلاء الواردين في المجتمع المحلي في علاقاتهم العلمية والاقتصادية.

استوحى المرادي من خلال محور المكان الذي تنتمي إليه الترجمة، الحديث عن مجموعات منتقاة وممثلة لأقاليم وبلدان في مختلف الجهات، وهي لا ترتبط بأي رابطة، ولكنها مثلت بالنسبة إليه،

---

[٩٢] . المرادي،سلك، ج٤،ص٢٢١؛ التحفة،ق٦ظ.

[٩٣] . المصدر نفسه، ج١، ص١٩٩،ج٣، ص٧٦، ص١٦٠،ج٤،ص٢٢١.

سيرّ أعيان العصر الذي عاشه أو وعى أخباره، ولقد جاء توزيعهم في كتابه سلك الدرر على الأقاليم والمدن الإسلامية حسب الجدول التالي : -

أدرنة	١	بهنسى/صعيد مصر	١٢	قسطنطينية/ الروم	٣٩	عكا	٣
أربيل	١	بيروت	٢	معرة النعمان	٣	بخارى	٧
أرض روم	١	تونس	١	مكة	١٢	بعلبك	١٢
ادلب	٢	جبل الدروز	١	ملطية	١	صيدا	٥
الإسكندرية	٣	جزيرة كريد/ت	١	نابلس	٢٨	طرابلس	١٨
البقاع	٦	جنين	٢	بلاد الفرس	١١	بلا الهند	٦
الخيليل	٥	بلاد الشركس	٢	بلاد الكرد	١٢	عجلون	٦
الرها	١	حلب	١٠٣	بلاد المورة	١	اليمن	٣
القاهرة	٢٧	حماه	٢٠	بلخ	١	انطاكية	٣
القدس	٢٩	حمص	١٣	وارنه	١	صفد	٣
اللد	١	حوران	٢	أريحا	٣	صفورية	١
المدينة	٣٧	دمشق	١٥٦	بلاد البوسنة	١	قرى دمشق	١٦
المغرب	١٣	دمياط	١	بلاد التركمان	٧	بغداد	١٠
المنصورة/مصر	١	ديار بكر	١	غزه	٢٢	النجف/شيمة	١
الموصل	٢٤	دير الزور	٢	فلاقنس/حمص	٤	/شهر زور	٢
بلاد الشركس	٢	جبل عامل	١	المجموع	٧١٣		

جدول رقم -٨ -

بالرغم من كون هذا الجدول، يمثل الجغرافيا الثقافية التي تعامل معها المرادي، أو تواصل مع ممثليها، إلا أنه أيضاً يعبر عن مفهوم آخر ربما لم يكن متشكلا في وعي المرادي آنذاك، وهو مفهوم دار الإسلام في ذلك العصر، بما تمثله من حواضر ومدن تنقل أعيانها من واحدة إلى الأخرى، من خلال دولة الأمة آنذاك.

في ظل هذا التنوع الشديد من التراجم، فإن ثمة سيرٌ تبرز عند المرادي، من جراء فعاليتها في مجتمعها، إضافة إلى منزلتها في العلم، وما كانت تمتلكه من معارف جعلت أصحابها أشبه بأقاليم متنقلة من العلوم. وهنا تمثل سيرة كل من عليم الله بن الرشيد اللاهوري النقشبندي الهندي(ت:١١٧٦هـ/١٧٦٢م)[٩٤]، ومحمد بن الطيب الحنفي التافلاتي المغربي(ت:١١٩١هـ/١٧٧٧م)[٩٥]، أنموذجا حقيقيا، لانتقال العلوم بطابعها الإقليمي.

فاللاهوري قادم من الهند، ويعبرعن شكل إقامته في دمشق بالقول:"نزيل دمشق"، وتغدق عليه الألقاب الدالة على منزلته العلمية، فهو: "زبدة الأساتذة أولى العوارف والمعارف. أما منزلته من العلوم، فلقد عُد "محققا مدققا عارفا صوفيا له اليد الطولى في العلوم والتحقيق، من منطوقها ومفهومها مع المعارف الإلهية".

ويوضح المرادي درجة حضوره في دمشق بقوله : "وكانت أهالي دمشق تعتقده ويحترمونه ويجتمعون عنده وكانت مجالسه كلها حسنة"، ولعل اللاهوري استطاع أن يقيم علاقات وطيدة مع علماء دمشق، ويبدو ذلك واضحا من خلال مشاركته في الجدل الدائر حول حكم سماع الآلات الموسيقية في ذلك العصر[٩٦]. كما أنه أقام علاقات خاصة مع والد المؤرخ المرادي، فأحدث له مرتبا من إيراد وقف الجامع الأموي[٩٧]. كما أن المترجم له لم يكن مجرد عالم وارد إلى المدينة ليرتحل بعد ذلك، بل كان له "مريدون وحفدة كثيرون وأخذ عنه ناس لا يحصون"[٩٨].

---

[٩٤] المرادي، سلك، ج٣،٢٦١.

[٩٥] المصدر نفسه، ج٤،ص١٠٢.

[٩٦] يقول المرادي: " وكان يسمع الآلات فكانت تضرب في حضرته مع الإنشاد وقد سئل المترجم عن حكم سماع الآلات فأجاب بقوله: إنها لا تحدث شيئاً جديدا في القلب وإنما تحرك ما كان كامنا فيه.." ويتعجب المرادي من هذا الجواب ويصفه بأنه جواب شيخ صوفي، في حين أجاب الشيخ عبد الرحمن العمادي عندما سُئل عن حكم سماع الآلات بقوله لقد حرمه من لا يعترض عليه لصدق مقاله، وأباحه من لا ينكر عليه لقوة حاله، فمن وجد في قلبه شيئا من المعرفة فليتقدم" المصدر نفسه، ج٣،ص٢٦١. وانظر: العمادي مجموع فتاوى، ق٢٤ظ. ويشار هنا إلى أن الشيخ عبد الغني النابلسي قد ألف رسالة في ذلك أسماها إيضاح الدلالات في سماع الآلات، مخطوط لرقم، ٢٦٨٤، مجموعة الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق.

[٩٧] المرادي، سلك، ج٣،ص٢٦٢. وحول أوقاف الجامع الأموي وميزانيته، انظر:بسام عبد الوهاب الجابي، ميزانية الجامع الأموي، (تحقيق وثيقة)، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان،١٩٩٢م.

[٩٨] المرادي، سلك، ج٣،ص٢٦٢.

يبدو المرادي في هذه السيرة، منتبها لتقديم أكثر من مستوى من مستويات الحضور والتفاعل، التي استطاعت تراجم بعض العلماء الواردين لدمشق من تحقيقها، فهو يبرز الاعتقاد العام بالترجمة، ويبن مدى تفاعلها مع الجو الفكري السائد ومساهمتها به، ويميل إلى إبراز علاقاتها مع أطراف مختلفة.

السيرة الأخرى ضمن تراجم علماء الأقاليم، تتمثل في ترجمة عالم من بلاد المغرب، وهو الشيخ محمد التافلاتي. الذي يستعرض المرادي في ترجمته تفاصيل كثيرة، تبدأ مع تحديد ولادته، وترافقه في نشأته العلمية، ورحلاته التي قام بها في البلاد الإسلامية المختلفة حيث يقول المترجم عن رحلاته: "وركبت البحر متوجهاً إلى الأسكندرية ثم منها إلى مصر ثم سافرت إلى والحجاز مراراً ودخلت اليمن وعمان والبحرين وحلب وبلاد الروم ودمشق، ثم ألقيت عصا التسيار في بيت المقدس"[٩٩].

وفي القدس عُين التافلاتي مفتياً، وأخذ عنه معظم شيوخ المدينة في مختلف العلوم، وفيها صنف غالب مؤلفاته، التي ناهزت الثمانين مصنف، ما بين منظوم ومنثور وكتب ورسائل.

---

[٩٩] المرادي، سلك، ج٤، ص١٠٤.

يختار المرادي في هذه السيرة حدثاً هاماً يتوقف عنده، فيرويه بتفصيل شديد، ولعله طلب من المترجم أن يكتبه له، فجاءت الترجمة مشتركة ما بين الاثنين، والخبر مرتبط، بما تعرض له التافلاتي عندما اختطف في طريق البحر من قبل قوات الفرنج، وأخذهم إياه إلى ملكهم في جزيرة مالطه. وعندما عرف رهبان الجزيرة منزلة الشيخ أخذوا يناظرونه في حقائق الديانة الإسلامية والمسيحية.

لا تقتصر أهمية الحدث في الصورة التي يبثها عن شكل الحوار ما بين الطرفين الشرق والغرب، أو الإسلام والمسيحية. بقدر ما يمكن أن نلقي من خلاله الضوء على شكل تلك المناظرة التي استمرت ثمانية أيام، وما تم تداوله فيها[١٠٠]، والتي انتهت بانتصار التافلاتي. وهي تدل على الصور التي ينظر بها المرادي للآخر حيث يعتبر جزيرة مالطة " مركزاً للكفر"، كما أنها تعكس صورة الاحترام التي عومل بها كعالم جليل صاحب حُجة، وعبر عنها بقوله:" وشاع صيتي في مالطه ما بين الرهبان والكبراء وكنت إذا مررت في السوق يحترموني وما خدمت كافر قط.."[١٠١].

---

[١٠٠] المرادي، سلك، ج٤،ص١٠٥ يقول التافلاتي: ثم قال: كيف يقول قرآنكم يا اخت هرون وبينه وبينها ألف من السنين، فقلت له: أنت أعجمي لا تعرف لغة العرب كيف مبناها، فقال لي وكيف ذلك: فقلت له يطلق الأخ في لغتهم على الأخ النسبي وعلى الأخ الوصفي والمراد هنا الثاني،..."

[١٠١] المرادي، سلك، ج٤،ص١٠٤.

- سيَر هامشية.

لم تخلو تراجم المرادي من بسطاء الناس، الذين لم يبلغوا تلك المنزلة التي بلغها كبار الأعيان، كما تصل سيرتهم مستوى سير أولئك الذين امتهنوا العلم وراحوا يرتحلون في الأمصار، أو يدرسون في المدارس.إضافة إلى أن هذا النوع من التراجم لم يصل حدّ شهرة المتصوفة أو الخطباء أو شيوخ الحرف، بل إنها تشكل في مجملها سيرَ هامشية لفئة من بسطاء الناس العاملين كمؤدبي أطفال، أو خدم في أحد الأضرحة أو مغسلي الأموات.

وهؤلاء رغم قلتهم، إلا أنهم قد مثلوا عبر وصور وتراجم مختلفة، ومنهم: يحيى الدجاني (ت:١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م) الذي جاء في ترجمته أنه كان " خادم ضريح نبي الله داود...وكان مواظبا على الطاعات من التهجد والصيام.."[١٠٢]، ومن نماذج هذه الفئة أيضاً ترجمة يحيى بن تقي الدين الرومي(ت: ١١٠٧هـ/١٦٩٥م) وهو من العاملين في صنعة تجليد الكتب والحبر، وهو يوصف بأنه: "من أرباب الظرف واللباقة"[١٠٣]. أما عبد اللطيف بن شمس الدين(ت:١١٠٢هـ/١٦٩١م) فقد كان يعمل إماما في جامع القدم[١٠٤]. ويترجم المرادي لعلي بن محمد الارمنازي(ت:١١٢٣هـ/١٧١١م) الذي كان يعمل بحرفة " غسل الأموات نع التلطف والأدب"[١٠٥].

يبدو المرادي في اختياره لهذه التراجم المبسطة، مقتنعا بإدخالها مع فئة من المجتمع قال عنها: بأنهم من أهل الفضل وممن علوا بالأنساب، ولكن مثل هذه التراجم تعيد السؤال التالي: ما المبادئ التي حددت إدخال مدخل ما في معجم السير.؟.

أراد المرادي على ما بينته تراجم هذه الفئة تخليد الذكر لفئة هامشية من المجتمع، عن طريق رفع مقامهم إلى مصاف الأعيان، إضافة إلى أنه أراد إدخال صور وأنماط جديدة لمعنى الأعيان الواسع في وعيه التاريخي، وغير المحدد بنمط واحد من التراجم، كما يتضح أنه قد تعامل مع المجتمع بسوية واحدة، جعلته يجمع في تراجمه الفقهاء والقراء والخطباء والولاة والمفتون والمتصوفة والأدباء، إلى جانب رجال الحرف، وزعماء الجند، والمؤدبون وخدام الأضرحة وقبور الأولياء وغيرهم.

---

[١٠٢] المرادي، سلك، ج٤،ص٢٢٨،

[١٠٣] المصدر نفسه،ج٤،ص٢٣١.

[١٠٤] المصدر نفسه، ج٣،ص٢٧٣.والجامع المذكور ذكره المؤرخ ابن عساكر وقد بني سنة٥١٧هـ/١١٢م، انظر: العليمي، الدارس، ج٢،ص٣٦٢.

[١٠٥] . المرادي، إتحاف،ق٤٥.

VI : المصطلح التاريخي، معجم لمفاهيم العصر.

تعامل المرادي مع تنوع شديد على مستوى الأشخاص اولاً، ثم على صعيد البيئات الثقافية التس عاشت بها تراجمه ثانياً، فانعكس ذلك على تفسيره للمفاهيم والمصطلحات التاريخية التي سادت في عصره، وحاول بوعيه وحسه التاريخي أن يفسرها في الزمن الذي كانت متداولة فيه وهي مصطلحات في مختلف مناحي الحياة السياسية و الإدارية، والثقافية والاجتماعية والعمرانية، ويمكن الحديث عنها كل على حدة، وهي:

١ - قضاء التأبيد، الأربلق.

استخدم المرادي هذا التعبير الذي وكان شائعاً في عصره. للدلالة على طريقة خاصة بمنح وظيفة القضاء للشخص مدى الحياة.[١٠٦]

٢ - مال البدل.

وهو المال الذي يدفع لولاة دمشق، وحكامها بطريق الحوالة من قبل الدولة العثمانية، وذلك من أجل تغيطة نفقات رحلة الحج.[١٠٧]

٣ - القبي قول

يعبر المرادي عن هذا المصطلح بقوله: القبو الباب والقول بالقاف المضمومة المخففة معناه العبد، والمراد المستخدمين في دوائر الدولة وكانت طائفة من العساكر والخدمة تسمى بهذا الاسم.[١٠٨]

---

[١٠٦] المرادي، سلك، ج١،ص٦٣، ج٢،ص١٨٢.

[١٠٧] المرادي، مطمح، ق١٤و.

[١٠٨] المرادي، سلك، ج٢،ص٦١. ؛ ابن كنان، الحوادث، ص٢٩٢، ٥١٦. والكلمة تتكون من مقطعين قابي بمعنى العبيد وقول بمعنى الباب، وهم معروفون بعبيد الباب، أو السلطان. انظر: انظر حبيب السيوفي، الانكشارية في الدولة العثمانية، صيدا، المطبعة المخلصية، ١٩٤٠؛ نوفان الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنيين السادس عشر والسابع عشر، دار الآفاق، بيروت، 1981. وانظر كذلك: Mautran.R. .Kape.E.I.[1]. Vol.6.p.50 .and see: Inalcikh.H. Kapi Aghii.E.I[2]. Vol. 6.p 570

٤ - اليرلية.

أُشير بهذا المصطلح على أنه يعبر عن العاملين في " دوائر العساكر المحلية".[١٠٩]

٥ - العوارض السلطانية / الديوانية.

عبر المرادي عن هذا المصطلح باعتباره يمثل نوع من الضرائب التي فرضت على بيوت دمشق. وهو يقول بأنها: " مظلمة سلطانية تؤخذ على البيوت كل سنة".[١١٠]

٦- ضريبة القلمية.

هي ضريبة كان يفرضها دفتردار دمشق على العاملين في الوظائف الديوانية [١١١].

٧ - المهيات.

تعبير قُصد به الراتب أو الأجر الذي تقاضاه المدرسون في الجامع الأموي[١١٢].

٨ - الطرح.

ضريبة كان يفرضها الولاة والسلاطين على التجار بأن يقوموا بطرح محصول معين في السوق وبسعر محدد.[١١٣]

٩ - كاتب الأواجير.

لقب أُطلق على الشخص الذي يقوم بكتابة العقود والصكوك والضمانات.[١١٤]

١٠ - الخواجكان .

مصطلح يدل على رتبة إدارية في القصر السلطاني العثماني، وهي خاصة بفئة الكتاب.[١١٥]

---

[١٠٩] المرادي، سلك، ج٢،ص٦١،١٠٧. وانظر : ابن كنان، الحوادث، ص ص:١٢٩،١٢١،٥١٩، ويستخدم ابن كنان مصطلح اليكنجرية للدلالة على اليرلية في صراعهم مع القابي قول. وانظر: RafeqA.The Brovince of Damascus. P.132-142.

[١١٠] المرادي، سلك،ج٢،ص١٩٥.

[١١١] المصدر نفسه، ج٣، ص٢١١.

[١١٢] المرادي، مطمح، ق٤٠.

[١١٣] المصدر نفسه، ق٤٠.يقول المرادي: "ومن خيراته رفع الطرح من الشعير والمواشي وغير ذلك الذي كان يطرحها على التجار والفقراء بدمشق من جهة الحكام".

[١١٤] المرادي، سلك،ج٢،ص٢٠.

[115] المرادي، سلك، ج3،ص210. وهي من أعلى الرتب في الديوان الهيمايوني. انظر: Orhonlu.C. Khwadjeni Diwan Humayun. E.I.^{2}.Vol.7.p-p:908-910.

١١ - جاويش باشي.

يقول المرادي: "هي رتبة قمساء أي منيعة"، ومن الرتب المتقدمة في الباب العالي.[١١٦]

١٢ - المالكانة.

وهو تعبير يقصد به منح الأرض كإقطاع بقصد استغلالها مدى الحياة.[١١٧]

١٣ - المقابلجي

يطلق هذا المصطلح عند المرادي للدلالة على الشخص الذي يرتب دخول المتداعين في محاكم دمشق أمام القاضي.[١١٨]

١٤- الطوغ/ الطوخ

مصطلح يشير تقليد كان يرسل للوالي في دمشق عندما تجدد له الولاية، أو عندما يعين فيها، ويقول المرادي: "والكلمة فارسية وترسم بطوغ وطوخ وتوخ، ويتكون من جزء من شعر ذيل الحصان يرفع على الراية علامة على التكريم"، وكانت الباشوية ثلاثة أطواغ، وهي تعني رتبة اوزارة أو او الولاية.[١١٩]

---

[١١٦]. المرادي،سلك، ج٢،ص١٥١.

[١١٧] . المرادي، سلك،ج٢،ص١٠٨. وبقد ذكرت المصادر الدمشقية المعاصرة هذا المصطلح بنفس المعنى الذي استخدمه المرادي، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٧. ويرى كل من عبد العزيز الدور وبرنارد لويس أن المالكانة نعد آخر صورة من صور نظام الالتزام الإقطاعي. انظر: عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، العربي، دار الطليعة، بيروت،١٩٦٨، ص٤٥. وانظر كذلك: Lweis. B. Ottoman Land Tenare and Taxation in Syria. "Stydid Islamica". Vol. 50. Paris. 1979. P. 123. And see: Polk. William. The Opening of South Lebanon 1788 – 1840. Harvard University Press. 1763. P. 10. and see also: Teinherr. S. Malikane. E.I.², Vol. 6. P-P: 227 – 228.

[١١٨] . المرادي، الإتحاف، ق٤٥؛ سلك، ج١،ص٢١٨.

[١١٩] . المرادي، سلك، ج٣٩،١؛ وانظر: البيدري، الحوادث، ص٧٤. يذكر محمد كامل بابا أن الطوغ أو الأطواخ تكون من أذناب الخيل، فالذنب معلق على من أسفله في رأس عصا طولها نحو ثلاثة أذرع وشمره مسدول عليها، فإذا سافر الوزير يرسل الطوخ الواحد قبل سفره بيوم إلى محل نزوله فيستمدون لاستقباله، وتهيئة ما يلزمه من المأكل والعلف للدواب وكل هذا بلا ثمن، وأما الطوخان الباقيان فيحملان أمام الوزير في السفر وممنى الأطواخ أن الدولة تحكم البلاد بأذناب خيلها، ويقال بأن مصدر الكلمة تركي وهي تعني الطوق، وكان لأمير الأمراء طوقين وللوزير ثلاثة.انظر: محمد كامل بابا، طرابلس في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، بيروت،ط١٩٩٥،١. يقول جب وبوون في تفسيرهما للطوغ: والواقع فإن علم البكوات والأمراء قريب فهو طوغ أو ذيل حصان معلق في سارية وفي اعلاه كرة ذهبية وهذا شمار تركي قدي، ربما من اصل طوطمي . . .وهكذا نجد ان الطوغ علامة خاصة تميز الملوك ونوابهم. انظر: هاملتون جب وهارولد بوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، ٢ج، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠،ج١،ص١٩٧؛ Inalcik. H.Tughg.E.I.².Vol.3.p 654.

١٥ - الصويولوجي

يطلق هذا المصطلح على الشخص " المأمور بتنظيم تقسيم الماء وإصلاح قنواته وإيصالها إلى الدور والمحلات، ويقال له في الشام الشاوي "[١٢٠].

١٦ - الأسكلة

استخدم هذا المصطلح عند الحديث عن مدينة يافا، وتعني فيما يبدو الميناء[١٢١].

١٧ - الدو بيت

أُشير به إلى نوع من الشعر المنظوم، يقول المرادي: "والدو بيت أول من اخترعة الفرس ونظموه بلغتهم ومعناه بيتان ويقال له الرباعي. وقد نظم الشعراء فيه كثيراً "[١٢٢].

١٨ - الدده

استخدمت كمرادف لتعبير الشيخ، وهي لفظة فارسية[١٢٣].فيما يشير ابن كنّان الصالحي(ت:١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م) إلى أن الكلمة تعني" مربي أولا الذوات"[١٢٤].

---

[١٢٠] المرادي،سلك، ج٣، ص١٦٣. يشير المرادي إلى كيفية لفظ الناس للمصطلح، وهو باللغة التركية صوباشي، وهي كلمة مركبة من مفردتين (صو) بمعنى الماء، و(باشي) بمعنى الرأس أو الرئيس، والياء اللاحقة للإضافة، ويلاحظ أن المرادي يقول بأن الناس تستخدم مصطلح الشاوي، وليس الصوباشي، انظر حول المصطلح في مدينة طرابلس وفي نفس الفترة: عبد الغني عماد، مجتمع طرابلس فس زمن التحولات العثمانية، دار الإنشاء، بيروت،ط١،٢٠٠٢،ص١٢٥.

[١٢١] المرادي، سلك، ج٤،ص١٩١. ويرى عدنان البخيت أن الكلمة قد تسربت إلى اللغة العربية عن الإيطالية التي تعني التحميل والتنزيل، واصبحت بالعربية "سقاله". ثم أخذت تدل على الميناء. انظر: محمد عدنان البخيت، من تاريخ حيفا العثمانية، دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي، ص٦.

[١٢٢] المرادي، سلك،ج٣، ٢٥٠.

[١٢٣] المرادي، سلك، ج١، ص٦٧؛ التحفة، ق٦

[١٢٤] ابن كنان، الحوادث، ص٣٤٥.

١٩ - الأغة.

استخدم المرادي هذه الكلمة للدلالة على مسمى الرئيس أو الزعيم.[١٢٥]

٢٠ - برآة بادي شاهي.

استخدم هذا المصطلح للدلالة على الأمر الذي يأتي من العاصمة اسطنبول لتعيين شخص ما في وظيفة محددة. وتقيد هذه البرآة في المحكمة[١٢٦].

٢١ - ايليجيا.

عبر هذا المصطلح عن الشخص الذي يقوم بمهمة السفارة من جانب السلطان لأقرانه من سلاطين الدول الأخرى[١٢٧].

٢٢ - التمشلي.

أشار المرادي إليها كرتبة علمية في النظام التعليمي العثماني، وقد حصل عليها عدد من علماء دمشق أثناء إقامتهم في اسطنبول[١٢٨].

٢٣ - اليسق.

فسره المرادي بكلمة المحصول وقال:" وهو المال الذي يتقاضاه القضاة وكتاب المحاكم على الدعاوى الشرعية"[١٢٩].

---

(١٢٥) المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٦، التحفة، ق٥و.

(١٢٦) المرادي، سلك، ج١، ٢٥١.

(١٢٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٦٠.

(١٢٨) المرادي، سلك، ج١، ص١٠٧، والتمشلي كانت تذكر ابتدائي تمشلي، بمعنى بداية التعليم وكان المينون في هذه الرتبة يتقاضون من ٥٠-٦٠ آقجة كل يوم. انظر عن نظام المدارس في اسطنبول: جب وبوون، والمجتمع الإسلامي، ج١، ص٢٧٩، وحول اندماج علماء دمشق في النظام التعليمي العثماني، انظر: مبيضين، أهل القلم، ص١٧٤؛ عبد الغني عماد، السلطة في بلاد الشام، ص٤٨.. وانظر كذلك: .Creasy. Edward ..History of the Ottoman Empire. Re printed by: Khayats. Beirut. 1963. p-p: 104-105

(١٢٩) المرادي، سلك، ج٣، ص١٨٢. ويشير ابن طولون إلى أن هذه العادة رتبها العثمانيون منذ دخولهم الشام ويقول: وكام مقداره خمسة وعشرون درهماً. ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص٤١. وعاد واستخدمه بمعنى الضريبة وقال : وقيل هذا يسق العثمانية في بلادهم، يدفع على كل شخص في كل عام. مفاكهة، ج٢، ص٧٧

٢٤ - بيوت القهوة.[١٣٠]

استخدم هذا المصطلح بوجه آخر وهو حوانيت القهوة للدلالة على أماكن شرب القهوة في دمشق[١٣١].

٢٥ - الدكد.

فسر المرادي هذا المصطلح بقوله: "والدكد كلمة تركية لمن يصنع الدكديك، وهو ما يوضع على ظهر الحصان". في حين يشير مؤلف قاموس الصناعات الشامية إلى أنه اسم يدل على من يصنع الدك الحائط المبني من التراب[١٣٢].

٢٦ -المكوك .

ورد للدلالة على نوع من وحد ات الوزن[١٣٣].

٢٧ -الدومان.

ورد بمعنى المال غير المشروع[١٣٤].

---

[١٣٠] المرادي، مطمح، ق٨٦.

[١٣١] المرادي، سلك، ج١،ص٤٢.

[١٣٢] المرادي، سلك، ج٤،ص٢٤؛ القاسمي، قاموس، ج١،ص١٤٤.

[١٣٣] المرادي، سلك، ج٢،ص٨

[١٣٤] المردي، سلك،ج ٤ ص ٩

الخلاصة:

يتضح مما سبق أن المرادي استخدم مفهوم الأعيان كمفهوم اجتماعي يشير إلى تيار نخبوي في المجتمعات التي تنتمي إليها التراجم التي تناولها، ولكن المرادي من خلال إدخاله لتراجم تنتمي إلى فئات أخرى غير العلماء والادباء، استطاع أن يحدث تلوينا في المفهوم العام للأعيان، إذ أنه بإدخاله لعناصر جديدة من زعماء الجند والعاملين بالحرف، وصغار العاملين في المرافق والخطط الدينية من: مؤدبي الأولاد والمؤذنيين، وخدام الأضرحة، والمجاذيب وغيرهم، واستطاع التعبير بشمولية واسعة لكل من هو عين في موقعة، سواء كان قاضي أم دفتر دار أو مفت، أو مفسل أموات أو زعيم إقليم.

كما أن المرادي تعامل مفهوم الآخر بشكل إيجابي، إذ لم تنحصر تراجمه في أعيان مدينته، بل أنها مثلت لمختلف حواضر دار الإسلام آنذاك، ولم يقصي أقرانه من غير المذهب الحنفي، بل أنه ترجم لعلماء من الشيعة، من منطقتي النجف[١٣٥]، وجبل عامل[١٣٦]، أما غير المسلمين فيبدو انه قد تجاهلهم عن قصد، خاصة وأن القارئ لتراجمة يجد بأن مفهوم دار الكفر[١٣٧]، واضح ومتبلور في ذهنه مقابل مفهوم آخر هو دار الإسلام.

وتظهر لدى المرادي حالة من التباين عند استعراض الأنماط والصور التي ترجم لها، ففي تراجم أقطاب السلطة، من: سلاطين وولاة ودفترداريه وزعماء أقاليم[١٣٨]، نجده يركز على مبرات أعيان هذه الفئة، كبناء المساجد والمدارس، أو إصلاح وتعمير طريق الحج، أو محاربة الفساد وقمع الفتن، وهو معجب بأولئك الذين تمتعوا بعلاقات وطيدة مع الأدباء والعلماء. وعند الترجمة لشيوخ المتصوفة يطغى عنده الحديث عن تفاصيل دقيقة في حياة الترجمة، تتناولها من حدث الولادة وتستمر معها في النشأة واطلب العلم، والتدريس، وتولي الوظائف، ثم التأليف وحتى الرحلات.

---

(١٣٥) المرادي، سلك، ج٣، ص٢٤، ترجمة عبد الرسول الطريحي (ت:١١٨٦هـ/١٧٧٢م).

(١٣٦) المرادي، مطمح، ق٢٤٦، ترجمة مقبل بن حسين بن احمد العاملي (ت:١١٩٨هـ/١٧٨٣م).

(١٣٧) المرادي، سلك، ج٤،ص١٠٣.

(138) حول أقطاب السلطة وزعماء الحكم المحلي انظر: Engin D.Akarli. Provinclal Power Magnates in Ottoman Bilad Al - Sham And Egypt. p-p:41-55.

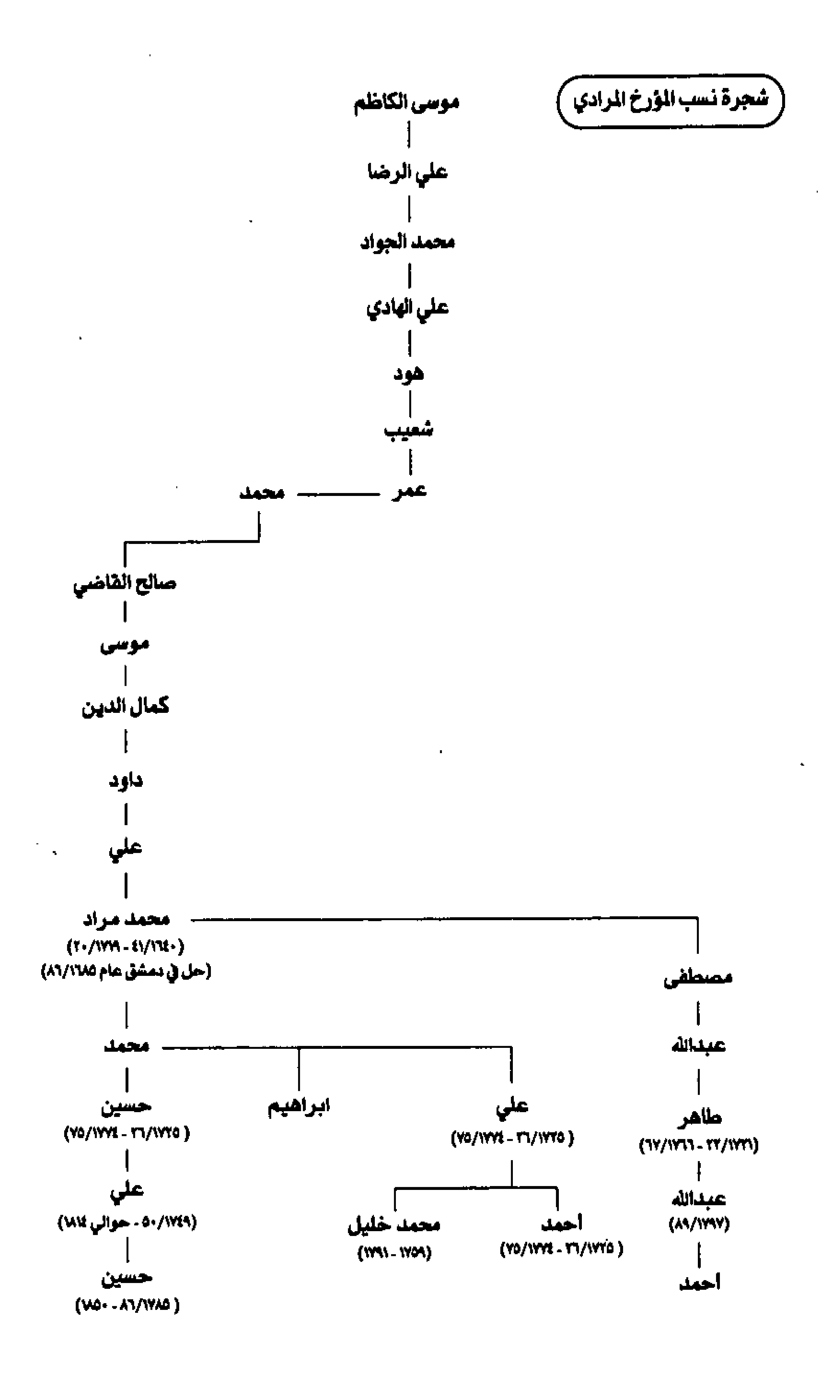
ويلاحظ من مجموع التراجم التي قدمها المرادي، أن الزعامات المحلية كانت تنهض ويقوى تأثيرها، في دلالة على نمو ظاهرة الحكم المحلي، بدءاً من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. و رافق ذلك جملة تحولات على مستوى السلطنة العثمانية وما كان يجري بها من محاولات إصلاح، أو على صعيد مدينة دمشق، التي كانت تشهد محاولات من الدولة في عصر المرادي، لإعادة هيبتها بعد أن قلصت من نفوذ أسرة آل العظم[١٣٩].

---

[139] . حول حكم آل العظم في دمشق انظر112-160 / Rafeq . A The Brovince of Damascus. p-p:77-94
.And see: Shmir .Sh. As'ad Pasha Al- Azm.p-p:128

الملاحق

- شجرة نسب المؤرخ المرادي
- العدة اللغوية عند المرادي.
- تراجم السلاطين والولاة والزعماء .
- تراجم الأشراف.
- المجاذيب وأهل الكشف.
- الخطط والنواحي العمرانية في تراجم المرادي.


شجرة نسب المؤرخ المرادي
موسى الكاظم
علي الرضا
محمد الجواد
علي الهادي
هود
شعيب
عمر
محمد
صالح القاضي
موسى
كمال الدين
داود
علي
محمد مراد
(١٦٤٠/٤١ - ١٧٢٩/٢٠)
(حل في دمشق عام ١٦٨٥/٨٦)
مصطفى
محمد
عبدالله
حسين
(١٧٢٥/٢٦ - ١٧٧٤/٧٥)
ابراهيم
علي
(١٧٢٥/٢٦ - ١٧٧٤/٧٥)
طاهر
(١٧٢١/٢٢ - ١٧٦٦/٦٧)
علي
(١٧٤٩/٥٠ - حوالي ١٨١٤)
محمد خليل
(١٧٥٩ - ١٧٩١)
احمد
(١٧٢٥/٢٦ - ١٧٧٤/٧٥)
عبدالله
(١٧٩٧/٨٩)
حسين
(١٧٨٥/٨٦ - ١٨٥٠)
احمد

العدة اللغوية عند المرادي

الموضوع	المفردات المستخدمة	المصدر
الأمانة	ولم يصلني من آثاره شيء حتى أذكره هنا	سلك،٤/١١؛ مطمح،ق٥٦و
الاختصار	وبالجملة فهو الأستاذ الأعظم	سلك،٣/٣٧؛ مطمح،ق٢٣٤
الاختصار	واختصرتها خوف الطالة	سلك،٣/١١٨
الاختصار	وبالجملة فبنو سعد الدين أشهر من كل مشهور	سلك،١/٤١
الاختصار	وبالجملة فقد كان المترجم من رؤساء دمشق المنوه بهم	سلك،١/٢٢٧
الاختصار	وبالجملة فقد كان شيخاً صالحاً	سلك،١/٥٠؛ مطمح،ق٥٦
الاختصار	وبالجملة فقد كان فريد عصره	سلك،٢/٢٥٥
الاختصار	وبالجملة فقد كان من آثار السلف	سلك،٣/٥؛ إتحاف،ق٥٦و
الاختصار	وبالجملة فقد كان من أخيا ر العلماء	سلك،١/١٩٣
الاختصار	وبالجملة فقد كان من أفراد الأعيان	سلك،٣/٢١٢؛ مطمح،ق٦٧
الاختصار	وبالجملة فقد كان من الأجلاء	سلك، ٤/١١٧
الاختصار	وبالجملة فقد كان من الأفراد	سلك، ١/٢٢٢؛ عرف،ص٣٤
الاختصار	وبالجملة فقد كان من الفضلاء	سلك؛ ٢/٧٨
الاختصار	وبالجملة فقد كان من محاسن الدهر	سلك؛١/٧؛مطمح ق،١٥٦ظ
الاختصار	وبالجملة فمن رآه أحبه	سلك،٣/١٠٤
الاختصار	وعلى كل حال..	سلك،١/٤٣
الاختصار	ولو أردنا التطويل في بعض ما ذكر من مزاياه ..	سلك،١/٢٠٤؛ تحفة،ق٦٧
الاختصار	ولولا الإطالة لذكرت منها شيئا كثيراً	سلك،٢/٢٣١
الأسلوب	استطراد خبر محمد أبو الذهب وظاهر العمر سنة١١٨٩هـ	سلك،٣/١٨٤؛ عرف،ص٢٣
الأسلوب	استطراد ذكر الأذان بمصر (يكتب تاريخ الأذان)	سلك،٣/١٥٣ ؛ إتحاف،ق٦١ظ
الأسلوب	استطراد(بناء الجامع الأزهر)	سلك،٣/٢٦٥
الأسلوب	استطراد (مناظرة بين عالم مغربي ورهبان في الألوهية)	سلك،٤/١٠٣
التقييم	وكان سليم الصدر عفيف النفس	سلك،٣/١١
التقييم	اتصل بابنة المفتي ومال للترف والتنعم	سلك،٤/٢٤٥؛ إتحاف،ق٤٧ظ
التقييم	انتهى إليه علو الإسناد وألحق الأبناء بالأجداد	سلك،٣/٦٥
التقييم	تشهق بولايته الناس	سلك،٤/٢٦٥
التقييم	تعتقده الخاصة والعامة	سلك،٣/٨٥
التقييم	خلع ثياب الدنيا	سلك،٤/١١٥
التقييم	رادعا للحكام لايبالي	سلك،٤/٥٨؛ إتحاف ق٤٥
التقييم	غير أنه كان من العلم فارغ الإناء	سلك،٢/١٢٨
التقييم	فاق أقرانه بالذكاء المفرط	سلك،٤/١٠٩؛ تحفة،ق٥٦ظ

التقييم	كان بارعاً لطيف الطبع والذات	سلك،١/١٩٧
التقييم	كان جسوراً يتعاطى الزراعة	سلك،٤/٢٩؛مطمح ق١٣٣ظ
التقييم	كان ذا وجاهة ظاهرة	سلك،٤/١٦٦؛ عرف ص١٢٠
التقييم	كان راغباً في أفعال الخير	سلك،١/٤٨؛عرف،ص٤٤
التقييم	كان شهماً فاضلاً	سلك،٢/١٠٧؛تحفة، ق٢٢
التقييم	كان قوالاً للحق	سلك،٤/١٣١
التقييم	كان كريم الطبع حسن الأخلاق كثير الحياء	سلك،١/٤٨
التقييم	كان لطيف الذات	سلك،٣/١٩١عرف،ص٣٢
التقييم	كان لطيف الطبع حسن المباشرة	سلك،٢/٢٤٤
التقييم	كان له ذهن ثاقب وذكاء مفرط	سلك،٣/١٦٧عرف،ص٥٥
التقييم	كان مؤثرا للعزلة	سلك،٣/٦٤
التقييم	كان مجموعة معارف	سلك،١/٢١٤
التقييم	كان من أجل العلماء ناسكاً قواماً متعبداً	سلك،١/٢٥٧
التقييم	كان مهذب الأخلاق ميمون الطلعة	سلك،٢/١٠٣
التقييم	كان يخالط الكبراء	سلك،٤/١١٧
التقييم	كانت له اليد الطولى في العلوم العقلية	سلك،٤/٢٢٧عرف ص١٢٢
التقييم	لا يخاف في الله لومة لائم ولا يهاب الوزراء	سلك،١/٦٩مطمح،ق٥٥و
التقييم	له الملكة التامة في العلوم	سلك؛١/١٦٩
التقييم	له ديوان وقد طالعته لما تملكته وهو الآن من كتبي	سلك،٣/١٥٠؛ عرف،ص٢٣
التقييم	مالكاً زمام العلوم	سلك،٢/١٢٠إتحاف،ص٤٥
التقييم	متديناً سليم العرض والدين	سلك،٤/١٢٥
التقييم	محباً للفقراء والضيفان	سلك،٣/١٢٤مطمح ق،٤٤
التقييم	مقبول الشفاعة عند الحكام	سلك،١/٢٣٢
التقييم	مقبول الشفاعة عند الحكام	سلك،٤/٢٦٧
التقييم	من المجمع على ولايتهم معتقد الخاص والعام	سلك،١/٤٣
التقييم	واعتقده الخاص والعام	سلك،٢/٣٢عرف،ص٤٥
التقييم	وانتفع به الناس	سلك،١/١٧١
التقييم	وانتهت إليه حقائق العلوم	سلك،١/١٧٥
التقييم	وانعقدت عليه صدارة دمشق	سلك،٤/١٧
التقييم	وبالجملة فإنه نادرة وقته	سلك،١/٩،تحفة،ق٤٥
التقييم	وبرع بالأقلام السبعة	سلك،٢/٢٥٣
التقييم	وبرع صاحب الترجمة	سلك،١/٢١٨عرف،ص٣٢
التقييم	وتزاحمت عليه الطلبة	سلك،٢/٢٠٩
التقييم	وطلب العلم على جماعة بعد أن تأهل منهم	سلك،١/٢٢٨
التقييم	وطنت حصاة شهرته في الآفاق	سلك،٢/٢٣
التقييم	وعلى كل حال كان شيخ وقته	سلك،١/٢٥٧،مطمح،ق٥٥
التقييم	وعم بره وفضله	سلك،١/٥١عرف،ص٣٢
التقييم	وعمت فضائله الخاص والعام	سلك،١/١١٩

التقييم	وقد شهدت بقوة طبعه ومهارته وسلامة قريحته	سلك، ١٦٢/٣
التقييم	وكان ذا عفة وحياء وسكون	سلك، ٢١٧/٤
التقييم	وكان ذا فهماً ثاقب	سلك، ٢١٩/١، عرف، ص٣٣
التقييم	وكان سريع الاستحضار	سلك، ٣٠/٢
التقييم	وكان عالما عاملا مشتغلا بخويصة نفسه تاركا لما لايعنيه	سلك، ٢١/٣
التقييم	وكان عجباً في سرعة التقرير	سلك، ٩/٣
التقييم	وكان لا يخلو من جرأة	سلك، ٩/٣، عرف، ص٣٥
التقييم	وكان له نفس مبارك على المتعلمين	سلك، ٣٢٠/٢
التقييم	وكان مبجلا	سلك، ٥٣/١
التقييم	وكانت أيامه بدمشق أفراح	سلك، ٣٢٨/٢
التقييم	وكانت دولته من ألطف الدول	سلك، ٢٨٠/٢ مطمح، ص٣٥
التقييم	وله يد طائلة في أسماء الرجال	سلك، ٨٦/٣ إتحاف، ق٥٤و
التقييم	ولوعظه تأثير في القلوب	سلك، ٥/٣
التقييم	وهو تأليف حسن مفيد	سلك، ١٦٩/١ إتحاف، ق٤٨و
الخبر	أخبر بعض تلامذته	سلك، ٢٩٢/٢، تحفة، ق٣٢و
الخبر	أخبر ولده عنه	سلك، ٤٢/٣،
الخبر	أخبرني أخوه انه بيض من مسوداته مجلدين	سلك، ٥٠/٣
الخبر	هكذا كان يكتب بخطه	سلك، ١١٧/١
الخبر	وأخبرت أن له شرحاً	سلك، ١٤٢/٣
الخبر	وأخبرني أنه لما ذهب	سلك، ١٤٣/٤
الدقة	واجتمعت به في دمشق	سلك، ١٦٨/١ مطمح، ق٥٤
الدقة	وكان كثير المطالعة لكتب الغزالي	سلك، ٤٧/٢
الدقة/الزمان	ولم أتحقق أثناء الليل وأطراف النهار وفي أي سنة كانت	سلك، ٣٢٠/٢
الدقة/الزمان	ولم اتحقق من وفاته في أي سنة	سلك، ١٤٢/٣
الدقة/المكان	وهو الآن مقيم	سلكن١/ ٢٢ نتحفة، ق٥٦ظ
الربط	وسيأتي ذكر ولده	سلكن٣/ ٨٠
الزمان	وضربت زلزلة دمشق واستقامت ثلث درج	سلك، ٨٢/٣
الزمان	وقتل يوم الأحد بعد العصر بساعة	سلك، ٢٨٧/٣
الزمان	وكانت وفاة المترجم بعد طلوع الشمس بمقدار نصف ساعة	تحفة، ق٢و
الزمان	وكانت وفاته في الساعة العاشرة	سلك، ١٧٤/١؛ إتحاف٤٦
الزمان	ولد في الساعة الرابعة من يوم الأربعاء	سلكن٢/ ١٥٧
الزمان	يوم الأربعاء	سلك، ١٣٥/١
الزمان	يوم السبت	سلك، ١٤٥/١
الزمن	استقر الأمر مقدار نصف ساعة	سلك، ١٥/٣؛ تحفة، ق٦٧ظ
الزمن	توفي في حدود سنة	سلك، ١٩٠٢/٣

الزمن	في حدود السبعين	سلك، ١٢٨/١
الزمن	في حدود سنة	سلك، ٢١٩/٤
الزمن	كانت وفاته أواخر القرن الحادي عشر	سلك، ٢٣٧/٤
الزمن	كم ساعة بين حلب ..	سلك، ٢٧٦/٣؛ تحفة ق١١١
العلاقات	وكان يزورني	سلك، ٥٢/١١مطمح،ق٨٨ظ
العلاقات الشخصية	وصحبته وزارني وزرته وسمعت منه	سلك، ٤٨/١
المشاهدة	كنت في جملة المتفرجين	سلك، ٢٢١/٤
المشاهدة	له شعر كثير رأيته	سلك، ٤٧/٢
المشاهدة	وقد رأيت بخط العلامة	سلك، ١٩٤/١
المشاهدة	وقد طالعته ورأيت للمترجم مقاما عالياً	سلك، ١٢٢/٢؛ مطمح، ق٤٤
المشاهدة	ولقد كنت أراه ماشيا خلف الحمير	سلك، ٤٤/١
المشاهدة/المصادر	وجدت له ديوانا نظمه	سلك، ٥٩/١؛ مطمح ق٢٣٣ظ
المصادر	اجتمعت به وسمعت فوائده	سلك، ٢٧٨/١.
المصادر	ترجمه بعض الفضلاء فقال	سلك، ١٨٨/٢
المصادر	له شعر وقفت على شيء منه	سلك، ٥/٢
المصادر	نموذج من رسائل العصر	سلك، ١٦٤/٤؛ عرف، ص٢١٢
المصادر	ورأيت له أشعاراً	سلك، ٦٤/١
المصادر	ورأيت له مجاميع بخطه تدل على فضله	سلك، ٥/٢؛ إتحاف، ق٥٦
المصادر	وكان يزورني وصحبته وسمعت من أشعاره وسمع مني	سلك، ٤٥/١
المكان	وتوفي صاحب الترجمة بقرية عقربا من بلاد نابلس	سلك، ٢١٩/١
المكان	وكان مسكنه في دار بمحلة ساروجه	سلك، ١٨٣/١
الميول	وبيني وبينه مودة	سلك، ٤٨/١، تحفة، ق٥٦
الميول	وعمر وقته بالمطالعة	سلك، ١٤٩/٢
الميول	وكان يحبني ويودني	سلك، ٧١/٢
الميول	وكان يدعو لي ويكتب لي بخطه	سلك، ٢٢١/١
الميول	وللناس فيه اعتقاد وافر وهو بركة الشام	سلك، ١٩٩/١؛ تحفة، ق٩ظ
الميول	ولما رآني قام واقفاً وقال أهلاً..	سلك، ٢٢٨/١
النقد	إلا أنه قرأ الضاد بالظاء وأنكر الصوفية	سلك، ١٣٩/٣؛ مطمح، ق٤٢ظ
النقد	تطلب إفتاء الشام	سلك، ١١٣/٤؛ عرف، ص٣٤
النقد	تطلب الإفتاء	سلك، ٣٤/٤
النقد	كان يعاني حرفة العقادة في سوق الباطية	سلك، ٢٣٥/٤؛ مطمح ق١٣٢
النقد	كان ملاذا عن الناس لايخلو من سوداء في طبعه	سلك، ٢٤١/١؛ عرف، ص٤٥
النقد	كان يتعاطى المتاجر الدنيوية	سلك، ١٧٥/١؛ تحفة، ٤٥
النقد	كان يتمانى بيع اللبن	سلك، ١٠٨/٣
النقد	كان يدعي معرفة الكيمياء	سلك، ٦١/٤؛ مطمح ق، ٢٣٣و
النقد	متوعك المزاج	سلك، ٨١/٣؛ تحفة، ق، ٤٤

النقد	منعزلا عن الناس مشتغلا بخويصة نفسه	سلك، ٤١/٤؛ عرف،ص١٢٠
النقد	وبني العبادي فيما يزعمون	سلك، ٢٣٧/١
النقد	وتطاول في الظلم	سلك،٢٠٧/١؛ مطمح ق٥٦ظ
النقد	وتعاطى التجارة	سلك،١٤٦/١؛ مطمح،ق٢٢٣
النقد	وتعاطى القضاء	سلك،١٢٧/٤؛ تحفة،٧٨و
النقد	وتنبل وتفوق	سلك،١٣٢/١
النقد	وعلى كل حال فحظه أكثر من عقله	سلك،٤٣/١
النقد	وكان حد المزاج	٣١/٤
النقد	وكان صاحب مال ولكنه يغلب على نفسه الشح	سلك،٣/٤
النقد	وكان قد تعاطى الأسباب المعاشية	سلك،٢٣٩/٢
النقد	وكان معتزلا للناس مع الخلوة	سلك،٢١٣/٣
النقد	وكان يدعي أنه اجيز له رواية الحديث	سلك،١٤٩/٣
النقد	وكان يظهر البله والتنفل في حركاته	سلك،٣٣/١
النقد	ولكنه كان في غاية النحوسة	سلك،١٩٥/٣
النقد	ولم يتفق له في النظم بيت واحد	سلك،١٣٩/٣
النقد	يتعاني الكتابة...معروفا بالخلاعة والمجون	سلك،٢٤/٣
النقد والتقييم	وكان ملازما للديانة والانزواء عن الناس	سلك،٢٢٩/١
النقد/الوصف	وكان يتعاطى القضاء	سلك،٢٧/١؛ مطمح،ق٥٦ظ
الوصف	جبلا من جبال العلم	سلك،١١٣/٤
الوصف	حسن الأخلاق مرضي الهمة	سلك، ٢/٣؛ إتحاف،ق٤٥
الوصف	حسن الصوت	سلك،٤/١
الوصف	كان يظهر عليه التنفل والجذب	سلك،١٧٩/٤؛ مطمح ق٥٦ظ
الوصف	مغرما بالجمال له حذق بالأفراح والجنائز	سلك،٢٢٩/٤؛ مطمح،ق٥٦
الوصف	وربما كان يتعاطى الإنشاء بالتركية	إتحاف،ق٤٤ظ
الوصف	وكان حسن السيرة	سلك،٦٠/٤
الوصف	وكان محببا جميل الهيئة	سلك،٢٧٥/٢
الوصف	وكان يأتي لهم بفطور كل يوم	سلك،١١٥/٢
الوصف	وله همة في مطالعة الكتب	سلك،٦٤/٣
الوصف/ التقييم	وللناس إقبال على درسه لحسن منطقه	سلك،٦٧/٤
طرائف	طرائف عن السيطرة على الوظائف	سلك،١١٨/٤
طرق النقل	وكان يحدثني عنه صاحبنا	سلك،١٥/١ ؛ تحفة،ق٦٧
طرق النقل	اجتمعت به وسمعت من ولم يتيسر لي الأخذ عنه وأروي عنه بواسطة تلاميذه	سلك،٢٥٩/١
طرق النقل	له ديوان شعر وأنا أخذت منه	سلك،٢٥/٤تحفة،ق٤٥
طرق النقل	حكى تلميذ المترجم	سلك،٢٣/٤عرف،ص٥٦
طرق النقل	كما أخبرني هو من لفظه	سلك،٧/٣
طرق النقل	كما اخبروا عنه	سلك،٤٣/١
طرق النقل	كما نقلته من خط تلميذه	سلك،٨١/١؛ تحفة،ق٤٤و

طرق النقل	وأخبرني بعض الأصحاب	سلك، ١/٢٥٥
طرق النقل	واخبرني بعض الأصحاب	سلك، ٢/١٣٣
طرق النقل	واستكتبت عنده النسخة	سلك،١/١٥٦
طرق النقل	وحدثني عنه بعض الملازمين لصحبته	سلك،١/٢٠١
طرق النقل	وقد أخبرني بعض الثقاة	سلك،١/٢٤٩
طرق النقل	وقد أدركته	سلك،١/٤٥
طرق النقل	وقد اخبر من يعتقد صدقه	سلك،١/٧٣،تحفة،ق٤٤
طرق النقل	وكتب ألي	سلك،٤/٢٥٦،٢٥٥،٢٥٤
طرق النقل	ولم أسمع بخبره كما ينبغي حتى أصفه بما فيه	سلك،٤/٦٣
طرق النقل/الخبر	وهذا ما وصلني من في سنة..	سلك،٢/١٩١نمطمح،ق٥٧و
طرق النل	كما نقلته من خطه	سلك،١/٧
مصطلحات العصر	ولما حضر لوطنه	.سلك، ٣/١٩٥، تحفة، ق٨

السلاطين والولاة والزعماء والدفتردارية

الاسم	تاريخ الوفاة	ملاحظات	المصدر
محمد اورنك زيب عالم كير بن خرم شاه بن جهان كير	١١١٨ /ه/ ١٧٠٦ م	سلطان الهند أمير المؤمنين وامامهم ركن الاسلام	سلك ج ٤، ص ٩١
ظاهر عمر بن صالح الزيداني	١١٩٠ ه/ ١٧٧٦ م	زعيم منطقة صفد وعكا	سلك ج ٤، ص ٩١
عبد الله باشا بن ابراهيم الجتجي	١١٧٤ ه/ ١٧٦٠م	عين واليا في حلب ثم طرابلس ثم دمشق	سلك ج ٤، ص ٩١
عثمان باشا بن عبد الله	١١٨٦ ه/ ١٧٦٠م	كان متسلم دمشق في عهد اسعد باشا العظيم ، ثم عين واليا بدمشق وعمر طريق الحج الشامي بالقلاع	سلك ج ٤، ص ٩١
عثمان بن عبد الله الدوركي	١١٦٠ه/ ١٧٧٢ م	كان واليا في حلب وطرابلس وبورسة وبغدادوصيد وجدة وعين شيخ الحرم المكي	سلك ج ٤، ص ٩١
علي بن حسن الحموي	١١٥٢ ه/١٧٣٩م	كان محاسبا في ديوان الولاية ثم صار دفتر دار دمشق	سلك ج ٤، ص ٩١
فتحي بن محمد الفلاقنسي	١١٥٩ ه/ ١٧٤٦م	كان دفتر دار دمشق ويشير المرادي إلى انه نافس الولاة في نفوهم بقوله وكان يراجع في الامورة الي الوزراء	سلك ج ٤، ص ٩١
محمد باشا بن ابراهيم العظم	١١٧٩ ه/ ١٧٨٢ م	والي حلب ودمشق وقام بإصلاحات كثيرة	سلك ج ٤، ص ٩١
يعقوب باشا الوزير (لايذكر المرادي اسمه كاملاً	بعد ١١٥٣ ه/١٧٤٠م	والي حلب وفي ايامه مرت بحلب سفارة الشاه طهماسب إلى استنطول	سلك ج ٤، ص ٢٣٧
حسين باشا بن اسماعيل الجليلي	١١٧١، ١٧٥٧	والي الموصل وحلب	سلك ج ٢، ص ٥١

ملحق تراجم الاشراف

الاسم	تاريخ الوفاة ه / م	بلد الأصل	المصدر
أبو بكر بن منصور المعروف بابن قنصة	١١٧٧ /١٧٣٦	شريف من جهة امة وأصلة من حلب	سلك ، ج ١ ص٥٤
أبو المواهب سبط المرضي	١١٢١ /١٧١٩	حلب	سلك ، ج ١ ص٥٤
احمد السميد بن علي المرادي	١١٨١ /١٧٦٦	بخاري	سلك ، ج ١ ص٥٤
احمد بن محمد الفلاقنسي	١١٧٣ /١٧٥٩	حمص	سلك ، ج ١ ص٥٤
احمد بن محمد الصمادي	١١٩٩/١٧٨٤	حماة	سلك ، ج ١ ص٥٤
اسحق بن عبد القادر الكيلاني	١١٨٥ /١٧٧١	قرية صماد / حوران	سلك ، ج ١ ص٥٤
اسحق بن محمد المنير	١١٨٩/١٧٧٥	حماة	سلك ، ج ١ ص٥٤
اسعد بن اسحق المنير	١١٨٩/١٧٧٥	حماة	سلك ، ج ١ ص٥٤
تقي الدين بن محمد الحصني	١١٨٩/١٧٧٥	حماة	سلك ، ج ١ ص٥٤
سعدي بن عبد الرحمن بن حمزة	١١٨٩/١٧٧٥	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
سليمان بن مصطفى بن سوار	١١٨٩/١٧٧٥	حلب	سلك ، ج ١ ص٥٤
سليمان بن عبد القادر القادري	١١٨٩/١٧٧٥	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
سليمان بن نور الله الحموي	١١٨٩/١٧٧٥	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
شعيب بن إسماعيل الكيالي	١١٨٩/١٧٧٥	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
عاصم بن عبد المعاطي الفلاقنسي	١١٨٩/١٧٧٥	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد الباقي بن عبد الرحمن بن مفيزل	١١٨٩/١٧٧٥	حماة	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد الرحيم بن ابي اللطيف القدسي	١١٨٩/١٧٧٥	ادلب	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد الرحيم بن اسعد المنير	١١٨٩/١٧٧٥	فلاقنس / حمص	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد الرازق بن محمد البهنسي	١١٨٩/١٧٧٥	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد القادر بن ابراهيم الكيلاني	١١٨٩/١٧٧٥	القدس	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد القادر بن شاهين	١١٨٩/١٧٧٥	حماة	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد القادر بن موسى الصمادي	١١٨٩/١٧٧٥	حمص	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد القادر بن محي الدين الكيالي	١١٨٩/١٧٧٥	بهنسا / مصر	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد الكريم بن محمد بن حمزة	١١٨٩/١٧٧٥	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد الله بن علوي باعلوي	١١٨٩/١٧٧٥	تريم / اليمن	سلك ، ج ١ ص٥٤

الاسم	تاريخ الوفاة ه / م	بلد الأصل	المصدر
أبو بكر بن منصور المعروف بابن قنصة	١٧٦٣/ ١١٧٧	شريف من جهة امة وأصلة من حلب	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد اللطيف بن احمد الكوراني	١٧٠٣/١١١٥	حلب	إتحاف ، ق١٦ سلك ج٣ ص١١٩
عبد اللطيف بن عبد الله القدسي	١٧٧٥/١١٨٩	القدس	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد المعطي بن محمد الفلاقنسي	١٧٧٥/١١٨٩	فلاقنس	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد المنعم بن خضر الحمصي	١٧٧٥/١١٨٩	حمص	سلك ، ج ١ ص٥٤
عبد الوهاب بن مصطفى بن سوار	١٧٧٥/١١٨٩	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
عثمان بن سعدى الفلاقنسي	١٧٧٥/١١٨٩	فلاقنس	سلك ، ج ١ ص٥٤
علي بن ابراهيم العطار	١٧٧٥/١١٨٩	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
علي بن اسماعيل العجلاني	١٧٧٥/١١٨٩	دمشق / نقيب أشرف	سلك ، ج ١ ص٥٤
علي بن حسن الدفتري	١٧٧٥/١١٨٩	شريف لأمة / دمشقي	سلك ، ج ١ ص٥٤
علي بن عبد الخالق الخباز	١٦٩٨/١١١٠	دمشق	سلك ، ج ٣ ص٢١٧
علي بن محمد المرادي	١٧٧٥/١١٨٨	بخاري	سلك ، ج ١ ص٢١٧
علي بن يحي الكلاني	١٧٧٤/١١٨٩	حماة	سلك ، ج ١ ص٥٤
فتحي بن محمد الدفتري	١٧٠١/١١١٣	طرابلس	سلك ، ج ١ ص٥٤
فضل الله بن احمد البهنسي	١٧٧٥/١١٨٩	عانة	سلك ، ج ١ ص٥٤
محمد بن محمد الطرابلسي	١٧٧٥/١١٨٩	المدينة المنورة	سلك ، ج ١ ص٥٤
محمد بن احمد العاني	١٧٧٥/١١٨٩	القدس	سلك ، ج ١ ص٥٤
محمد بن حسين العلوي الجعفري	١٧٧٥/١١٨٩	المدينة المنورة	سلك ، ج ١ ص٥٤
محمد بن عبد الرحيم القدسي	١٧٧٥/١١٨٩	القدس	سلك ، ج ١ ص٥٤
محمد بن عبد الله الاسكداري	١٧٧٥/١١٨٩	أسكدار / المدينة	سلك ، ج ١ ص٥٤
محمد بن عمر الحصري	١٦٩٩/١١١١	دمشق	سلك ، ج ١ ص٥٤
محمد بن مراد المرادي	١٧٥٥/١١٦٩	بخاري	سلك ، ج ١ ص٥٤
مصطفى بن ابراهيم العلواني	١٧٧٩/١١٩٣	حماه	سلك ، ج ١ ص٥٤
مصطفى بن حسن الصمادي	١٧٢٤/١١٣٧	صماد	سلك ، ج ١ ص٥٤
يعقوب بت عبد القادر الكيلاني	١٧٧١/١١٨٥	حماة	سلك ، ج ١ ص٥٤
يوسف بن حسين الحلبي	١٧٤٠/١١٥٣	حلب / نقب اشرف	إتحاف ، ق٤٥ سلك ج٤، ص٢٤٦

ملحق تراجم أهل الكشف : المجاذيب والدراويش

الاسم	تاريخ الوفاة ه/م	ملاحظات	المصدر
بركات الرفاعي	١٧٠٥/١١١٧	أصله من قرية معتايا بوادي بردى	سلك ، ٢ / ٤
حسين الحموي	١٦٩٤/ ١١٠٦		سلك ، ٣ / ٦٧
خليل البياض	١٧٥٤/ ١١٦٨	كان معتقداً من العامة والخاصة وله كرامات ظاهرة وكان خياطاً	سلك ، ٢ / ٨٢
سليمان بن تتش	غير محدد	كان من الأولياء وإذا مر بالازقة يسرع في المشي وغالب أوقاته في سوق البزورية	سلك ،/ ٢ / ١٨٣
عبر الرحمن الجقمقي	١٧٠٨/ ١١٢٠	له كرامات ظاهرة منها أنه كان يشفي المرضى	سلك ، ٢ / ٢٢٥
عبد القادر الصمادي	١٧٠٢/ ١١١٤	تهابة حكم الشرع والسياسة عند القدوم	سلك ، ٣ / ٦٠
عثمان بن عبد الله	١٧٨٢/ ١١٩٧	حصلت له الولاية واعتقده الخاص والعام	سلك ، ٣ / ١٦٠
علي الاسكافي	أوئل القرن ١٢ /١٨	كان من المجاذيب المؤلهين	سلك ، ٣/ ٢٣٠
احمد النحلاوي	١٧٤٤/ ١١٥٧	للناس فيه اعتقاد عظيم وهو بركة الشام وترددت إليه من العامة والخاصة	سلك ، ١ / ١٩٩
مصطفى التغلبي	١٧١٩/ ١١٣٢	له كرامات مثبته عند عامة الشام وخاصتهم	سلك ، ٤ / ٢٢١

ملحق الخطط والنواحي العمرانية في تراجم المرادي

المرافق العمرانية والخططالواردة في التراجم	التاريخ الذي ذكرت فيه	المصدر
تعمير طريق الحج	١٧٦٩/١١٨٣	سلك ، ج ٣ ص ١٦١
بناء دار آل الكيلاني في دمشق على يد عمر الكيلاني	غير محدد	سلك ، ج ٣ ص ١٨٧
تشيد قناة داخل صحن الجامع الاموي	١٧٦٩/ ١١٨٣	سلك ، ج ٣ ص ١٦١
تعمير الجامع الاموي بعد زلزال	١٧٦٠/١١٧٤	سلك ، ج ٤ ص ١٤٩
التربة المرادية بمحلة ساروجا	١٧٦٣/ ١١٨٨	مطمح ، ق٣١
بناء المدرسة المرادية في محل خان كان يأوي اليه اهل الفسق والفجور وذكر شرط واقفها	١٧٦٣/ ١١٧٧	مطمح ، ق٣٩
إجراء الماء إلى الجامع الأموي وبناء السبيل داخله وتعبير بلاطه وترميمه	غير محدد	مطمح ، ق٤٠
بناء قلعة على طريق الحج (المكان غير محدد)	١٧٦٣/ ١١٧٧	مطمح ، ق٦٠
عمارة المشهد في دار المرادي الكائنة بقرب الجامع الأموي	١٧٦٧/ ١١٨١	مطمح ، ق٦٠
تجديد وبناء في دار المرادي بمحلة ساروجا	غير محدد	مطمح ، ق١٦٣
بناء مسكن المؤرخ محمد خليل المرادي	١٧٧٠/ ١١٨٤	مطمح ، ق٦٥
تجديد بناء الجامع الاموي بعد الزلزال	غير محدد	مطمح ، ق٦٦
بناء ايوان		مطمح ، ق٦٩
تجديد المدرسة المرادية	١٧٢٥/ ١١٦٦	مطمح ، ق٧٠
المقاهي بدمشق ومنع بيع المكيفات فيها واغلاقها	غير محدد	مطمح ، ق ٩٧
محكمة الصالحية	١٧٧٢/ ١١٨٦	مطمح ، ق٨٧
محكمة القسمة	١٧٧٢/ ١١٨٦	مطمح ، ق١٢٥
تعمير الجامع الاموي	١٧٦٠/ ١١٧٤	مطمح ، ق١٠٢
تعمير جامع العداس	١٧٧٤/ ١١٨٨	مطمح ، ق١٢٢
بناء قصر على المرادي	غير محدد	مطمح ، ق١٢١
المحكمة العوانية والمحكمة الكبرى ومحكمة الباب	١٧٧١/ ١١٨٥	مطمح ، ق١٢٥
تجديد الجامع الأموي بحلب	١٧٦٢/ ١١٦٦	إتحاف / ق ٦
تعمير دار الحديث السهلية في حلب	١٧٥٦/ ١١٧٠	إتحاف / ق ٥٦
بناء منبر في جامع القرمانية	١٧١٠/ ١١٢٢	إتحاف / ق ٤
ترميم منبر سوق الخراطين في حلب	١٧٤١/ ١١٥٤	إتحاف / ق ٨
اجراء الماء إلى دار الشفاء النورية في حلب	١٧٥٦/ ١١٧٠	إتحاف / ق ٦

المصادر والمراجع

I : سجلات المحاكم الشرعية.

II : الوثائق

أ - الوثائق المتفرقة الخاصة بالعلاقات التجارية بين عائلة المرادي وآل العظم.

ب - أورق عائلة الأيوبي

ج - أوراق العائلات ومشجرات النسب.

III. المخطوطات.

V. المصادر المطبوعة.

أ. العربية.

ب. الأجنبية.

VI. المراجع والدراسات الحديثة.

أ. العربية.

ب. الأجنبية.

VII. الرسائل الجامعية غير المنشورة.

أ. العربية.

ب. الأجنبية.

VIII. المقالات والبحوث المنشورة في الدوريات والمعاجم.

أ. العربية.

ب. الأجنبية.

ج. مقالات دوائر المعارف.

IIIV. المعاجم والفهارس.

I : سجلات المحاكم الشرعية.

السنوات التي تغطيها السجلات ت،هـ/م	المحكمة	عدد القضاة	عدد الحجج	عدد الصفحات	رقم السجل
٩٩١-٩٩٣هـ/ ١٥٨٣-١٥٨٥م	الكبرى	٣	١٦٦	٢٥٦	١
١١٠٠-١١٠١هـ/١٦٩٨-١٦٩٩م	الباب	٤	٥٠١	٣١٣	١٨
١١١٩-١١٢٠هـ/١٧٠٧-١٧٠٨م	القسمة العسكرية	٣	٤٥٩	٢٠٢	٢٩
١١٢٠-١١٢١هـ/١٧٠٨-١٧٠٩م	القسمة العربية	٤	٣٤٤	٣٥٨	٣٠
١١٢٣-١١٢٤هـ/١٧١١-١٧١٢م	القسمة العسكرية	٦	٧٧٣	٤٩٢	٣١
سنوات غير منتظمة	القسمة العسكرية	٢	٦٤٠	٢٤١	٣٢
١١٢٤-١١٢٥هـ/١٧١٢-١٧١٣م	الكبرى	٥	٧٦٦	٤٧١	٣٣
١١٢٧-١١٣٠هـ/١٧١٥-١٧١٧م	القسمة العسكرية	٧	١١٤٢	٥٧٨	٣٤
١١٢٩-١١٣١هـ/١٧١٦-١٧١٨م	القسمة العربية	٤	٨٣٠	٢٧٦	٣٥
١١٣٠-١١٣٢هـ/١٧١٧-١٧١٩م	القسمة العربية	٢	٢٢٨	١٠٠	٣٦
١١٣٠-١١٣٢هـ/١٧١٧-١٧١٩م	القسمة العربية	٣	٣٠١	٣٤٠	٣٧
١١٣٠-١١٩٤هـ/١٧١٧-١٧٨٠م	القسمة العربية	٦	٤١٥	٢٧٤	٣٨
١١٣٢-١١٣٤هـ/١٧١٩-١٧٢١م	القسمة العسكرية	٥	٤١٧	٤٢١	٣٩
١١٣٢-١١٤٣هـ/١٧١٩-١٧٣٠م	القسمة العربية	٤	٧٤٠	٣٤٩	٤٠
١١٣٣-١١٣٤هـ/١٧٢٠-١٧٢١م	القسمة العربية	٦	٧٩٦	٣٠٢	٤١
١١٣٣-١١٣٥هـ/١٧٢٠-١٧٢٢م	الكبرى	٥	٥٨٠	٢٢٨	٤٢
١١٣٢-١١٣٤هـ/١٧١٩-١٧٢١م	الكبرى	٧	٩٢٣	٥٦٢	٤٣

١١٢٤-١١٣٤هـ/١٧٢١م	القسمة العربية	٤	٦٧٥	٤٣٩	٤٤
١١٣٤-١١٣٥هـ/١٧٢١-١٧٢٢م	القسمة العربية	٤	٤٧٧	٢٤٠	٤٥
١١٣٥-١١٣٦هـ/١٧٢٢-١٧٢٣م	القسمة العربية	٤	٢٩٤	١٧٢	٤٦
١١٣٥-١١٣٦هـ/١٧٢٢-١٧٢٣م	القسمة العربية	٦	٩٩٢	٤٩٤	٤٧
١١٣٥-١١٣٧هـ/١٧٢٢-١٧٢٤م	الكبرى	٣	٣٥٩	١٧١	٤٨
١١٣٥-١١٣٧هـ/١٧٢٢-١٧٢٤م	القسمة العربية	٤	١٠٧٦	٢٨٣	٤٩
١١٣٦-١١٣٦هـ/١٧٢٣م	القسمة العربية	٥	٨٥٩	٤٦٠	٥٠
١١٣٦-١١٤٢هـ/١٧٢٣-١٧٢٩م	القسمة العربية	٥	٧٧٣	٣٤٩	٥١
١١٣٧-١١٣٨هـ/١٧٢٤-١٧٢٥م	الباب	٢	٧٣٠	٢٧٩	٥٢
١١٣٧-١١٣٨هـ/١٧٢٤-١٧٢٥م	القسمة العربية	٤	٤٣٣	١٤٠	٥٣
١١٣٧-١١٤٠هـ/١٧٢٤-١٧٢٧م	القسمة العربية	٥	٣٧١	٢٩٩	٥٤
١١٣٧-١١٤١هـ/١٧٢٤-١٧٢٨م	القسمة العسكرية	٧	٦٣٩	٣٢٤	٥٥
١١٣٧-١١٤٢هـ/١٧٢٤-١٧٢٩	الكبرى	٣	٥٦٦	٢٢٨	٥٦
١١٣٨-١١٤٢هـ/١٧٢٥-١٧٢٩م	القسمة العربية	٩	١٢٧٢	٤٩١	٥٧
١١٣٨-١١٣٨هـ/١٧٢٥م	المونية	٤	٦٤٦	٣٥٨	٥٨
١١٣٩-١١٤١هـ/١٧٢٨-١٧٢٦م	المونية	٤	١١٠٣	٤٧٧	٥٩
١١٣٩-١١٤١هـ/١٧٢٦-١٧٢٨م	القسمة العربية	٧	٨٩٦	٤٢٩	٦٠
١١٣٩-١١٤٣هـ/١٧٢٦-١٧٣٠م	القسمة العربية	٤	٦٣٩	٣٥٠	٦١
١١٤٠-١١٤٢هـ/١٧٢٧-١٧٢٩م	القسمة العربية	٥	٩٥٩	٣٩٥	٦٢
١١٤١-١١٤٥هـ/١٧٢٨-١٧٣٢م	الميدان		١٢٢٠	٤٩٦	٦٣

١١٤٣-١١٤٥هـ/١٧٣٠-١٧٣٢م	القسمة العربية	٥	٧٢٦	٣٣٢	٦٦
١١٤٣-١١٤٥هـ/١٧٣٢-١٧٣٣م	الكبرى	٥	١١٧٧	٤٣٩	٦٧
١١٤٤-١١٤٥هـ١٧٣٢-١٧٣٣م	القسمة العربية	٦	٥٠٠	٣٩٥	٦٨
١١٤٤-١١٤٤هـ/١٧٣٢م ١٧٣٤م	القسمة العربية	٣	٢٠٤	١٠٠	٦٩
١١٤٥-١١٤٥هـ/١٧٣٢-١٧٣٣م	القسمة العربية	٤	٨١٠	٣٩٠	٧٠
١١٤٥-١١٤٧هـ/١٧٣٢-١٧٣٤م	القسمة العربية	٣	٢٤٢	١٢٤	٧١
١١٤٧-١١٤٩هـ/١٧٣٤-١٧٣٤م	القسمة العربية	٤	٣٧٠	٢٠٧	٧٢
١١٤٧-١١٤٩هـ/١٧٣٤-١٧٣٦م	الكبرى	٤	٣٧٩	٢٠٠	٧٣
١١٤٨-١١٤٨هـ/ - ١٧٣٥م١٧٣٦	القسمة العربية	٣	٣٤٢	١٨٨	٧٤
١١٤٨-١١٤٨هـ/١٧٣٥	القسمة العربية	٣	٥٣٣	٢٨١	٧٥
١١٤٨-١١٤٨هـ/١٧٣٥م	القسمة العربية	٥	٣٩١	١٥٥	٧٦
١١٤٨-١١٤٨هـ/١٧٣٥م	الكبرى	٣	٣١٢	١٩٧	٧٧
١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٣٥م	القسمة العربية	٦	٦٨٠	٣٩٠	٧٨
١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٧٢-١٧٤٣م	القسمة العربية	٣	٤٠٣	٣٩٨	٧٩
١١٣٥-١١٥٦هـ/١٧٢٢-١٧٤٣م	القسمة العربية	٦	٢٧٩	١٦٠	٨٠
١١٤٦-١١٤٩هـ/١٧٣٣-١٧٣٦م	الكبرى	٤	٥١٤	٣٥٥	٨١
١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٣٥-١٧٣٧م	القسمة العربية	٦	٧٣٩	٣٦٥	٨٢
١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٣٥-١٧٣٧م	القسمة العربية	٤	٣٣٩٣	١٧٩	٨٣
١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٣٥-١٧٣٧م	الكبرى	٦	٣١١	١٦٤	٨٤
١١٤٩-١١٥١هـ/١٧٣٦-١٧٣٨م	القسمة العربية	٦	١٩٦	١٣٩	٨٥

١١٤٩-١١٥١هـ/١٧٣٦-١٧٣٨م	الكبرى	٥	٢٥٧	١٦٠	٨٦
١١٥٠-١١٥٠هـ/١٧٣٧م	القسمة العربية	٧	٥٥٥	٣٠١	٨٧
١١٥٠-١١٥١هـ/١٧٣٧-١٧٣٨م	الكبرى	٧	٤٨٧	١٣٤	٨٨
١١٥٠-١١٥١هـ/١٧٣٧-١٧٣٨م	القسمة العربية	٧	٤٤٨	٢٩٦	٨٩
١١٥٠-١١٥٣هـ/١٧٣٧-١٧٤٠م	القسمة العربية	٥	٤٦٥	٢٦٦	٩٠
١١٥٨-١١٥٩هـ/١٧٤٥-١٧٤٦م	الكبرى	٣	٣٦٤	١٦٠	٩١
١١٥١-١١٥١هـ/١٧٣٨م	القسمة العربية	٥	٨٥٢	٤٦١	٩٢
١١٥١-١١٥١هـ/١٧٣٨م	الميدان	٥	٣٠٨	١٨٠	٩٣
١١٥٢-١١٥٣هـ/١٧٣٩-١٧٤٠م	القسمة العربية	٦	٤٤١	٢٥١	٩٤
١١٥٣-١١٥٣هـ/١٧٤٠م	الباب	٥	٧٥٧	٣٣٦	٩٥
١١٤٣-١١٥٤هـ/١٧١٢-١٧١٣م	العونية	٣	٣٥٩	١٦٠	٩٦
١١٥٣-١١٥٤هـ/١٧٣٠-١٧٥١م	الباب	٣	٣٧٤	١٩٠	٩٧
١١٥٤-١٢٥٨هـ/١٧٥١-١٧٧١م	الباب	٤	٢٧٤	١٧٦	٩٨
١١٥٢-١١٥٣هـ/١٧٣٩-١٧٤٠م	الباب	٦	٥٢٣	٢٩٢	٩٩
١١٥٤-١١٥٥هـ/١٧٤١-١٧٤٢م	الباب	٥	١٦٩	٩٨	١٠٠

الوثائق: II

أ. الوثائق المتفرقة في وثائق القسم العثماني بمديرية الوثائق التاريخية في دمشق الخاصة بعائلة المرادي(المكتوبة باللغة العربية):

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة	التاريخ (هـ/م)
٥٦/ ب	عقد شراء باسم أحمد افندي المرادي بالوكالة الشرعية عن أسعد باشا العظم	٣ جمادى الأخرة ١١٦٢هـ/ ٢١ أيار ١٧٤٨م
٥٧ /ب	عقد شراء باسم محمد افندي المرادي بالوكالة عن أسعد باشا العظم	٤ جمادى الأخرة ١١٦٢هـ/ ١٠ أيار ١٧٤٨م
٦٢/ب	عقد شراء باسم علي بن محمد افندي المرادي بالوكالة عن أسعد باشا العظم	٢٥ ربيع الثاني ١١٦٢هـ/ ١٤ نيسان ١٧٤٨م
٦٦ /ب	عقد شراء باسم محمد سعيد بن احمد المحاسني عن أسعد باشا العظم	١٦ رجب ١١٦٣هـ/ ١٩ حزيران ١٧٤٩م

ب. مجموع أوراق عائلة الأيوبي وهي محفوظة في مكتبة الأسد، مخطوط رقم ٦٨١٤ (الظاهرية) تحت عنوان: "أشعار محمد سعيد الأيوبي" ومنها:

الرقم	موضوع الوثيقة	رقم الورقة
١	شام شريف واقع سادات مصريون أوقاف شريطي محصور لندن يومي ابكي محمد سعيد وعبد الله وجه اشتراك.	٦٦ظ
٢	صورة ما كتبه أعيان الشام ومفتيها وقضاتها ونوابهم إلى السلطان العثماني أوله: بسم الله، كاشف الغمة الذي من على المسلمين بقمع المفسدين... وبعد فمن قبح الواقعة أنه في دمشق الشام سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م تولي قضائها إبراهيم أفندي، فما وصل واستقر بها شرع يأخذ الرشوة وصيّر الباطل حقاً والحق باطل وكان له جرأة على أخذ الأموال بواسطة ترجمانه وكاتبه ويقول للخصم خصمك دفع مال كذا لأجل الحق له فكم معك حتى أصيره لك...	ق٧٧/ ٨١ظ
٣	فائدة للشيخ عبد الغني النابلسي عن عادة أهل مكة عند شرب القهوة وقولهم كلمة جباعندما يمدها المضيف .	ق١٠٠ظ
٤	رسالة إلى علي بن حسين المرادي.	ق١٢٣و

ج. مشجرات النسب المحفوظة في مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، ضمن مجموعة "مشجرات النسب والوقفيات"

.أ. وثيقة رقم ٢٠ وقف آل الشويكي، ١٧ رمضان ١٠٩٥هـ/٢٧ آب ١٦٨٣م

ب. وثيقة رقم ١٢ مشجرة نسب آل الصابوني، ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م.

ج. وثيقة رقم ١٩ مشجرة نسب أسرة آل ماضي، ١٤ رجب ١١٨١، ٦ كانون الأول ١٧٦٧م.

.د. وثيقة رقم ٣ مشجرة نسب آل الحصني، ١٤ شوال ١١٩٧هـ/١٠ أيلول ١٧٨٢م

.هـ. وثيقة رقم ٢٢ مشجرة آل المرادي، ١٢ رجب١١٨٦هـ نيسان١٧٧٢م

المخطوطات : III

(البكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين (ت،١١٦٢هـ/١٧٤٨م

.النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية، مخطوط رقم ٣٥١٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ق١١-٤١، د.ت-

-هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب، مخطوط رقم ٤٥١٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ق٤١-٦٢، د.ت-

نظم القلادة في كيفية جلوس المريد على السجادة، مخطوط رقم ٣٥١٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق١٢٩-١٦٢، د.ت-

الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، مكتبة محمد أمين الأنصاري، القدس، بنسخة مصورة على شريط رقم ٢٩٧١٨/ -
.٢٢٨، المكتبة الهاشمية، جامعة آل البيت ق-ق: ١-٤٠و

-مجموعة أوراد وأذكار، مخطوط رقم ١٠٩٨٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١٢٢ ورقة، د.ت -

-نبذة في الحكم، مخطوط رقم ١٠٠٤٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق.ق: ١١٨و-١٢٩ظ، د.ت -

- (البعلي، أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي)ت،١١٢٦هـ/١٧١٤م

- فتوى في كتاب التجارة والشراكة والملكيات العامة، مخطوط رقم ١٠٦١٨، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١٢-
٦٢، عليها تواريخ متفرقة آخرها سنة ١١٢٤هـ/١٧١٢م.

- (البيتماني، حسين بن طعمة)ت،١١٧٥هـ/١٧٦٠م

-ديوان فتح الملك الجواد، ومدح الأسياد، مخطوط رقم ١٧٠٨٧، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٤٤ ورقة، د.ت -

-كشف الالتباس في مسألة السماع، مخطوط رقم ٦٦٠٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق.ق ٩٨-١٠٠ د.ت -

رسالة في مشروعية جهر السادة الصوفية بالذكر، مخطوط رقم ١٧٠٧٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٤ ورقة -
نسخت بتاريخ ١١٦٨هـ/١٧٠٤م

- الهداية والتوفيق في آداب سلوك الطريق، مخطوط رقم ١١٢٨٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، ضمن مجموع، ق.ق ١-٨١ظ، د.ت.

- الحائك، إسماعيل بن علي بن رجب (ت،١١١٣هـ/١٧٠١م).

- كناش في الفقه والفرائض وعليه تقاريض وفوائد لعلماء من دمشق وأدلة فتاوى متفرقة، مخطوط رقم ٥٦٧٧، الظاهرية، مكتبة الأسد، ٧٢ ورقة، د.ت.

- الحسيبي، محمد أبو السعود (بعد ١٢٣٣هـ/١٨٦٦م).

- حادثة الستين وتراجم المعاصرين، مخطوط رقم ٤٦٦٨، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٥ ورقة.

- الحلاق، أحمد بن حسين بن حشيش (ت:١١٥٥هـ/١٧٤٢م).

- منمش الأرواح في البسط والانشراح، مخطوط رقم ٦٩٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، ق-ق: ٥٣-٨٢، د.ت.

- الداديخي، حسين بن أحمد (ت،١١٧٥هـ/١٧٦١م).

- الفيض المنبوع من التعريفات، مخطوط رقم ٤١٠١، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٥٢ ورقة، د.ت.

- الدكدكجي، محمد بن إبراهيم بن محمد التركماني الدمشقي (ت:١١٣٠هـ/١٧١٩م).

- مجموع أسانيده وإجازاته، مخطوط رقم ٩٠٧٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٤١ ورقة، د.ت.

- قطعة في طبقات الصوفية فيها تراجم رجال الشاذلية، مخطوط رقم ٩٢٧٣، ق-ق: ٥٢-٧٣، د.ت.

- الدمياطي، محمد بن أحمد الدمشقي (ت، ١١٧٨هـ/١٧٦٤م).

- المدامة الأرجوانية في المقامة الرضوانية، مخطوط رقم ٤٧٠٥، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٢ ورقة د.ت.

- الروزنامجي، محمد بن طاهر الدمشقي (ت،١١٧٥هـ/١٧٦١م).

- مجموع أشعار وموشحات، مخطوط رقم ٤١١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٢٣-٤٤، عليه تواريخ متفرقة آخرها ١١٦٢هـ/١٧٤٨م.

- السمان، سعيد بن محمد (ت،١١٧٢هـ/١٧٥٨م).

- بديعية السمان، مخطوط رقم ٢٤١٦، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٦ ورقة د.ت.

- الصيداوي، محمد بن حسين النجار الدمشقي (ت،١١٧٤هـ/١٧٥٨م).

- الكشف والبيان عن أوصاف خصال شراء أهل الزمان، مخطوط رقم ٥١٦٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٢-٤٤، يروي المؤلف أحداثاً وقعت عام ١١٧٣هـ/٥٨-١٧٥٩م.

- ابن الطويل، عبد الحي بن علي الخال (ت،١١١٧هـ/١٧٠٥م).

-الديوان، مخطوط رقم ٥٥٣٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٥٢ ورقة، د.ت.

- **ابن عبد الرزاق، عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي (ت،١١٦٢هـ/١٧٤٩م).**

-نهاية الطلب في بدائع الخطب، مخطوط رقم ٤٣٦٨، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٣٢ ورقة نسخت سنة ١١٢٥هـ/١٧١٢م.

- **العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراجي الدمشقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٩م).**

- إجازة إسماعيل العجلوني إلى علي بن السميع المفنيسي في الحديث، سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، مخطوط رقم ٧٢٦٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٣٢-٣٣ب، بخط المؤلف.

-النفيس بترجمة الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، مخطوط رقم ٧٣٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١-١٣ب، د.ت.

- تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم ٨٢، نسخة مصورة على شريط رقم ١٩، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ق.ق ١٠١-١٣٦ظ.

- إجازة مصطفى بن أحمد اللقيمي في الحديث، مخطوط رقم ٢٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١-٤، د.ت.

- **العمادي، محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م).**

- مجموع خطب ودروس، مخطوط رقم ٢٣٣٥٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٥ ورقة نسخت بتاريخ ١١٢٨هـ/١٧١٦م.

- مجموع فتاوى، مخطوط رقم ٨٢٩٦، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٥٢ ورقة، غير مؤرخة

- **العيدروس، عبد الرحمن بن مصطفى (ت،١١٩٢هـ/١٧٧٨م).**

- النفحة العيدروسية في الطريقة النقشبندية، مخطوط رقم ٩٨٩٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٢ ورقة، د.ت.

- **الغزي، شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت،١١٦٧هـ/١٧٥٢م).**

- لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم ٨٢، بنسخة مصورة على شريط رقم ١٥٨، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ٥٢ ورقة.

- إجازة إلى تلميذه شمس الدين محمد بن شهاب الدين الأكرم، جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم ٥٦، نسخة مصورة على شريط رقم ٢٠٨، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ق-ق: ١٢٧-١٢٩، د.ت.

- تراجم أصحاب الكتب الستة، مخطوط رقم ١٠٨٧٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ٧٢-١٨٢، د.ت.

- **الكاملي، محمد بن علي الدمشقي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م).**

- الثبت، مخطوط رقم ٧٢٦٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٤٩ب-٥٤ظ، د.ت.

- **الكزبري، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت،١١٨٥هـ/١٧٧١م).**

- إجازة إلى عبد الغني السادات الدمشقي في الحديث النبوي، غير مؤرخة، مخطوط رقم ٧٢٦٢، الظاهرية، مكتبة

الأسد، دمشق، ق٤-٧ظ.

ابن كنّان، محمد بن عيسى بن محمد الصالحي (ت،١١٥٣هـ/١٧٤٠م).

- الرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسملة، مخطوط رقم ٢١٢٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٣٢-١٠٢، د.ت.

- الكنجي، محمد بن أحمد (ت،١١٥٣هـ/١٧٤٠م).

- رشف النبيه من ثغر التشبيه، مخطوط رقم ٤٦٧٧، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٢-١٣و، د.ت.

- الكيواني، أحمد بن حسين (ت،١١٧٣هـ/١٧٥٩م).

- اقل ما يحفظ الأديب، مخطوط رقم ٤٦٧٧، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٣٢ ورقة نسخت في سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م بخط المؤلف.

- اللقيمي، أسعد بن مصطفى (ت،١١٧٨هـ/١٧٧٣م).

- المدامة الأرجوانية والمقامة الرضوانية، مخطوط رقم ٩٠٧٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٥٢-١١٧، د.ت

- موانح الأنس برحلتي لوادي، القدس، مخطوط رقم ١٤٢ك، الخزانة العامة الرباط، نسخة مصورة على شريط رقم ٦٠٢، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ق-ق: ١١٢-١٩٢ ظ.

المرادي، محمد بن مراد البخاري (ت،١١٦٩هـ/١٧٥٥م).

- تحفة الأحباب في السلوك إلى طريق الأصحاب، مخطوط رقم ٩٠٧٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٣٠ ورقة، د.ت.

- المرادي، حسين بن محمد بن مراد (ت،١١٨٨هـ/١٧٧٤م).

- تاريخ إفتاء الشام، مخطوط رقم ٦٤١، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ق٥٨و-٥٩ظ نسخت بتاريخ ١١٨٤هـ/١٧٧١م.

- مجموع فتاوى، مخطوط رقم ٥٦٥١، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١١٢ ورقة، عليها تواريخ متفرقة.

- المذاري، إبراهيم بن مصطفى (ت،١١٩٠هـ/١٧٧٦م).

- الحلة الصافية في علمي العروض والقافية، مخطوط رقم ٦٠٨١، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٢ ورقة، د.ت.

- المنيني، أحمد بن علي (ت،١١٧٢هـ/١٧٥٨م).

- الديوان، مخطوط رقم ٧٥٢٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٩ أوراق، د.ت

- إضائة الذراري في شرح صحيح البخاري، مخطوط رقم ١٣٠٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٠١ ورقة، د.ت.

- منهج القريب بشرح مواهب الحبيب، مخطوط رقم ٢٢١٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٨٠ ورقة، د.ت.

- النابُلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت،١١٤٣هـ/١٧٣٠م).

- مجموع فتاوى، مخطوط رقم ٢٦٨٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٥٢ ورقة عليه تواريخ متفرقة.

- إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود، مخطوط رقم ٥٩٥٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، د.ت.

- رسالة في التسمير، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١-٣، د.ت.

- تطيب النفوس في حكم أكل المقادم والروس، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٤-٥، د.ت.

- تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٣١-٤٣، د.ت.

- تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٩٧-١٠٠، د.ت.

- التنفير من التكفير في حق من حرم نكاح المتعة على الشريعة، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٦٤-٦٨، د.ت.

- الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية، مخطوط رقم ٦٧٤٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٢٧-٥٨و، د.ت.

- الظل الممدود في معنى وحدة الوجود، مخطوط رقم ٢١٤٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١٢-٥٣ظ، د.ت.

- رسالة في احترام الخبز وشكر النعمة، جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم ٦٧، نسخة مصورة على شريط رقم ٧٣، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ق-ق ١١٢-١٢٥ظ، د.ت.

- تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف، مخطوط رقم ٧٤٩٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ١٢-٢٤ظ، نسخ ١١٣٢هـ/١٧١٩م.

- دفتر الكتب المحررة، ملحق مع مخطوط، إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود، ق-ق: ٧٨ظ - ٨٣و.

- **مجهول.**

- مجموع إجازات لكثير من علماء دمشق في القرن ١٢هـ/١٨م، مخطوط رقم ٢٤٤٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، تواريخ متفرقة.

- رسالة فيمن تولى وأفتى وقضى، مخطوط رقم ١٧٩٦٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٧ ورقات، د.ت.

- مجموع خطب منبرية، مخطوط رقم ٩٢٩٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٢٦-٣٣و، د.ت.

- مجموع خطب متنوعة، مخطوط رقم ١٢٨٥٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١-٧ظ، د.ت.

V. المصادر المطبوعة:

أ. العربية:

- الأربلي، بدر الدين حسن بن أحمد (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م).

- مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، ط١، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبعة، الترقي، دمشق ١٩٤٧.

- الأنصاري، شرف الدين موسى بن يوسف (ت:١٠٠٢هـ/١٥٩٣م).

- نزهة الخاطر وبهجة الناظر، ط١، تحقيق، عدنان محمد، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠.

- ابن إياس، محمد بن أحمد (ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٣م).

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط٢، ٥ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت:٢٠٦هـ/٨٦٩م)

- صحيح البخاري، ٩ج، نسخة مصورة عن النسخة السلطانية، عن اليونينية، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت.

- البدري، أبو البقاء عبد الله بن محمد (ت:٨٤٧هـ/١٤٤٣م).

- نزهة الأنام في محاسن الشام، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.

- البديري، أحمد بن بدير الحلاق (ت: بعد ١١٧٥هـ/١٧٦٢م).

- حوادث دمشق اليومية (١١٥٤-١١٧٥هـ/١٧٤١-١٧٦٢م)، ط١، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٥٩.

- بريك، الخوري ميخائيل (ت: بعد ١١٩٧هـ/١٧٨٢م).

- تاريخ الشام، ١٧٢٠/١٧٨٢م، ط١، عنى بتعليق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا، مطبعة القديس بولص، لبنان، ١٩٣٠.

- البعلي، أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م).

- مشيخة أبي المواهب الحنبلي، ط١، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٨.

- البوريني، الحسن بن محمد (ت:١٠٢٤هـ/١٦١٥م).

- تراجم الأعيان من أبناء الزمان، د.ط، تحقيق صلاح الدين المنجد، ٢ج، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٩

- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت:١٢٣٦هـ/١٨٢١م).

- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٢ج، د.ط، دار الجيل، بيروت.

- بن حبيب، أبي الحسن محمد بن محمد (ت: ٦١٤هـ/١٢٥٥م).

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط٢، لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

- الحسيني، حسن بن عبد اللطيف (ت:١٢٢٦هـ/١٨١١م).

- تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، د.ط، تحقيق، سلامة النعيمات، مطبعة كتابكم، عمان، ١٩٨٥.

- الحصكفي، علاء الدين محمد بن علي (ت:١٠٨٨هـ/١٦٧٧م).

- الدر المختار، نشر مع رد المحتار على الدر المختار، د.ط، تحقيق، عادل الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

- الخطيب العمري، عصام الدين عثمان بن علي الموصلي (ت:١١٨٤هـ/١٧٧٠م)

- الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، د.ط، تحقيق، سليم العقيمي، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٧.

- الخطيب العمري، محمد أمين بن خيرة (ت:١٢٠٣هـ/١٧٨٧م).

- منهل الأولياء، ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، ط١، تحقيق سعيد الديوهجي، مطبعة الجمهورية، الموصل ١٩٦٧.

- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت:١٠٦٩هـ/١٦٥٩م).

- ريحانة الألبا وزهرة الحاية الدنيا، ط١، تحقيق، عبد الفتاح الحلو، ٢ج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن علي (ت:٦٨١هـ١٢٨٧م).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط١، تحقيق إحسان عباس، ٨م، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠-١٩٧١.

- الخياري المدني، إبراهيم بن عبد الرحمن (ت:١٠٨٣هـ/١٦٧٢م).

- تحفة الأدباء وسلوك الغرباء، د.ط، تحقيق محمد رجاء محمود السامرائي، ٣ج، بغداد ٩٦٩-١٩٨٠.

- الدويهي، البطريك إصطفان (ت:١١١٦هـ/١٧٠٤م)

- تاريخ الأزمنة، نشرة فرد ناند توتل، مجلة المشرق، بيروت، ١٦٥١، ونشره مهند جونيه، لبنان، ١٩٧٦.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ/١٣٧٤م).

- سير أعلام النبلاء، ط٢، تحقيق شعيب الارناؤط، ٢٥ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢.

- الرملي، أحمد بن علي (ت:٩٧٣هـ/١٥٦٢م).

- شرح الأجرومية في النحو، تحقيق علي الشوملي، دار أمية، الرياض، د.ت.

- الزياني، أبو القاسم محمد بن علي (ت:١٢٤٩هـ/١٨٠٩م).

- الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، ط١، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، ٢ج، الرباط، ١٩٦٧.

- ابن السراج، محمد بن محمد الأندلسي (ت: ١١٤٩هـ/١٧٣٦م)

- الحُلل السندسية في الأخبار التونسية، د.ط، تحقيق محمد الهيلة، ٢مج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤.

- السرياني، يوسف بن داود (ت:١٣٩٣هـ/١٨٩٥م).

- كتاب القصارى في حل ثلاث مسائل تاريخية تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها، د.ط، المطبعة الأدبية، بيروت ١٨٨٨م.

- ابن شاشو، عبد الرحمن بن محمد بن عبد ارحمن (ت:١١١٨هـ/١٧١٦م).

- تراجم بعض أعيان دمشق، د.ط، المطبعة اللبنانية، بيروت، نشرة نخلة قلفاط، ١٨٨٢م.

- الشدياق، طنوس (ت: ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م).

- أخبار الأعيان في جبل لبنان، تحقيق فؤاد فرام البستاني، ٢ج، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٠.

- الشهابي، الأمير حيدر بن أحمد (ت:١٢٥١هـ/١٨٣٥م).

- الغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان، د.ط، مطبعة السلام، مصر ١٩٠٠.

- الشوكاني، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢ج، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- ابن الصديق، حسن الدمشقي (ت: ١١٨٥هـ/١٧٧١م).

- غرائب وعجائب الوقائع، د.ط، تحقيق يوسف نعيسة، دار المعرفة، دمشق ١٩٨٨.

- الصيادي، محمد بن عز الدين الدمشقي كاتب عربي،

- الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، مطبعة المقتبس، دمشق ١٣٣٠هـ/١٩١١م.

- ابن أبي الضياف، أحمد بن عمر التونسي (ت:١٢٩١هـ/١٨٧٤م).

- أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان، ط٢ ٧ج، الدار الوطنية تونس ١٩٧٦

- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت:٩٦٨هـ/١٥٦١م).

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥.

- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت:٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام)، تحقيق محمد مصطفى، ٢ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٦٢-١٩٦٤

- إعلام الورى بمن ولي من الإتراك بدمشق الشام الكبرى، د.ط، تحقيق محمد دهمان، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢.

- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد دهمان، ٢ج، دمشق ٩٤٩-١٩٥٦.

- ابن عابدين، محمد أمين (ت:١٢٥٢هـ/١٨٣٦م).

-رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ط١ ،تحقيق عادل الموجود وعلي معوض،٦.ح، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤.

- العبد، حسن آغا (ت:١٢٤١هـ/١٨٢٦م).

- حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانية، ط، تحقيق يوسف نعيسة، دار دمشق ١٩٨٦.

- ابن عبد الرزاق، عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي (ت:١١٣٨هـ/١٧٢٥م).

- حدائق الأنعام في فضائل الشام، ط١، تحقيق يوسف بدري، دار الضياء، بيروت، ١٩٨٩.

- ابن عبد الهادي، يوسف بن حسن بن المبرد (ت:٩٠٩هـ/١٥٠٣م).

- الإعانات في معرفة الخانات، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٨.

- ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق أسعد طلس، بيروت ١٩٤٣.

- نزهة الرفاق في شرح حالة الأسواق، نشرة حبيب الزيات في مجلة المشرق، العدد ١٨/١٩٣٩، ٢٨.

- العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م).

- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس،٢.ح، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت د.ت.

-عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين، ط١ ،تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار البشائر، دمشق ١٩٩٧.

- العرضي، أبو الوفاء عمر بن عبد الوهاب (ت:١٠١٧هـ/١٦٦٠م).

- معادن الذهب في الأعيان المشرفة بحلب، تحقيق عيسى أبو سليم، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢.

- ابن عربي، محمد بن علي بن محمد (ت:٦٣٨هـ/١٢٤٠م).

- فصوص الحكم، ط١، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٩٩٧.

- ابن عساكر، علي بن محمد بن هبة الله (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م).

- تاريخ مدينة دمشق، ط١، (فضائل دمشق الشام)، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٦٤.

- **العظم، أسعد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م).**

- كتاب وقف أسعد باشا العظم حاكم دمشق ١١٢٨-١١٤٢هـ، ط٤، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠.

- **ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي العكري (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).**

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، تحقيق عبد القادر الارناؤط، ١٠ج، دار ابن كثير، دمشق ١٩٩٠.

- **العمادي، حامد بن علي (ت: ١١٧١هـ/١٧٥٧م)**

-الفتاوى الحامدية، نظمها محمد أمين عابدين(ت:١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، وصدرت في كتاب العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية،ط١،دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- صلاح العالم بإفتاء العالم، ط١، تحقيق علي عبد الحميد، دار عمار، عمان، ١٩٨٨.

- **العليمي، فخر الدين عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢١م).**

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣.

- **العورة، إبراهيم بن حنا (ت: ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م).**

- تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، نشر وتحقيق الخوري قسطنطين المخلصي، مطبعة المخلصية صيدا، ١٩٣٦.

- **الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت: ١٠٧٠هـ/١٦٥١م).**

- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل جبور، ٣ج، بيروت، ١٩٨٩.

- لطف السمر وقطف الثمر، تحقيق محمود الشيخ، ٢ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨١.

- **ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).**

- التعريف بالمصطلح الشريف، ط، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الباب السادس، تحقيق دوريتا كراتوليسكي، ط١، بيروت ١٩٨٦.

- **القاري، رسلان بن يحيى (ت: ١١٣٢هـ/١٧١٩م).**

- الوزراء الذين حكموا دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في: ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق ١٩٤٩.

- **القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م).**

- صحيح الأعشى في صناعة الإنشى، ١٤ج، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة د.ت.

- كبريانوس، الارشمندريت روفائيل (بعد ١٣١٢هـ/١٨٩٤م).

- اللحظة الجلية في مختصر تاريخ الكنيسة المسيحية، نسخة مكتوبة بخط اليد، محفوظة في مكتبة الأسد، دمشق مجموعة الكتب النادرة، رقم ٦٠٥٥س.

- ابن كنّان، محمد بن عيسى بن محمد الصالحي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م).

- الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية، ط١، تحقيق اكرم العلبي، دار الطباع، دمشق ١٩٩٤.

- حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، ط١، تحقيق عباس الصباغ، دار النفائس، بيروت ١٩٩١.

- المروج السندسية الفتمية في تلخيص تاريخ الصالحية، ط١، تحقيق محمد دهمان، مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق ١٩٤٧.

- المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق حكمت إسماعيل أ.ح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٩٢.

- الكنجي، محمد بن أحمد (ت: أواخر ق١٢هـ/١٨م).

- بلوغ المنى في تراجم أهل الغناء، تحقيق رياض مراد، دار المعرفة، دمشق ١٩٨٨.

- الكيواني، أحمد بن حسين باشا (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٩م).

- الديوان، ط١، المطبعة الحنفية، القاهرة، ١٣٠١هـ/١٨٨٣م.

- حانات الطرب في متنزهات الأدب، مطبعة المنظوم الخصوصية، مصر ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد، دمشق، مجموعة الكتب النادرة، رقم ص ١٥٢٧.

- المحاسني، سليمان بن محمد (ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣).

- حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، ١٠ج، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٢.

- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، نسخة مصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، وأعيد طبعها، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩.

- المحبي، محمد أمين فضل الله (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م).

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ج، القاهرة ١٨٦٩، نسخة مصورة دار صادق بيروت د.ت.

- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ٥ج، مطبعة عيسى البابي الحلبي،

القاهرة ١٩٦٧-١٩٦٩.

- ذيل نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ٥ج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩.

- المرادي، محمد خليل بن علي (ت: ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) .

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٢، دار ابن حزم، دار البشائر، ٤ج، بيروت، ١٩٨٨.

- عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام، ط٢، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٨.

- مسلم، أبو الحسن بن الحاج (ت:٢٦١هـ/٨٧٤م).

- صحيح مسلم، د.ط، دار إحياء التراث العربي، ، ٥ ج، بيروت ١٩٨٠ .

- المكناسي، محمد بن عثمان (ت:١٢١٣هـ/١٧١٨م).

-إحراز المعاني والرقيب في الحج لبيت الله وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب، ط١، تحقيق عبد الهادي التازي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، الرباط، ١٩٩٧.

- المنير، حنانيا (ت:١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م).

- الدر المرصوف في تاريخ حوادث الشوف، ط١، منشورات عويدات، جروس برس، بيروت، ١٩٨٩.

- المنيني، أحمد بن علي بن عمر (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م).

- الإعلام بفضائل الشام، شرحه وصححه أحمد الخالدي، المطبعة العصرية، القدس، ١٩٤٣.

- المقار، محمد بن جمعة (ت:بعد ١١٥٦هـ/١١٤٣م).

- الباشاه والقضاة، نشرة صلاح الدين المنجد، في، ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق ١٩٤٩.

- الموصلي، عبد الرحمن الشيباني (ت:١٦١٩هـ/١١٥٨م).

- الديوان، ط١، تحقيق صلاح الدين الموصلي، دمشق ١٩٧٨.

- مجهول.

- تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني عشر، تحقيق محمد التونجي، ط١، دار الشروق، جدة ١٩٨٢.

- مجهول.

- حسر اللثام عن نكبات الشام، اعتناء شاهين مكاريوس، القاهرة، ١٨٩٥م.

- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م).

- ديوان الحقائق ومجموع الرقائق، مطبعة الدار المصرية، ١٩٨٠.

- شرح هدية ابن العماد، ط١، تحقيق عبد الرزاق الحلبي، مركز الماجد لتحقيق التراث، دبي، ١٩٩٤.

- الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

- الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق اكرم العلبي، دار المصادر، بيروت، ١٩٩٠.

- حُلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، تحقيق، صلاح الدين المنجد في: رحلتان إلى لبنان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٧٩.

- إيضاح الدلالات في سماع الآلات، ط١، دار الفكر، دمشق ١٩٨١.

- النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت:٩٢٧هـ/١٥٢٠م).

- الدارس في تاريخ المدارس، ط١، تحقيق جعفر الحسيني،٢ج، المجمع العلمي العربي، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٤٨.

- دور القرآن في دمشق، ط٣، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٢.

- نوفل، نوفل نعمة الله (ت:١٣٠٥هـ/١٨٨٧م).

- كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، ط١، تحقيق ميشال أبي فضل، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٠.

ب. الأجنبية:

- Browne، W.G. Travels in Africa، Egypt and Syria ، from the year 1797 to 1798، London. 1799.
- Burkhard، J.L. .Syria and the Holyland، London، 1822.
- Kremer، A.V. Topographie،Von Damascus، Venna . 1855.
- Porter، J.L .Five years in Damascus. of the History Topography Including on Account of the Travels and Researchres and Anitiquities of that City the Palmyre، Lebanen، and Howran. 2.Vol. London . 1855.
- Russel، Alex. The Natural - History of Aleppo. 2.vols، 2nd، Ed. London. 1792.
- Voleny ، G.F. Travels Through Eegypt and Syria Trans . New York . 2vol. 1798.

VI. المراجع والدراسات الحديثة:

أ. العربية.

- أحمد، ليلى عبد اللطيف.

- دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام أبان العصر العثماني، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠.

- باشا، عمر موسى.

- تاريخ الأدب العربي في العصر العثماني، ج٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٩.

- بدران، عبد القادر.

- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، د.ط، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، د.ت.

- برغوث، عبد الودود.

- جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، في: المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٤م.

- البيطار، عبد الرزاق.

- حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، ط ١، تحقيق محمد بهجت البيطار، دمشق ١٩٦٤/٩/١.

- التفتازاني، محمد أبو الوفا الغنيمي.

- مدخل إلى التصوف الإسلامي، د.ط، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩١.

- الجابي، بسام.

- ميزانية الجامع الأموي، لسنة ١٣٢٩هـ/١٩٠٨م، منشورات لجنة تاريخ الشام، عمان، ١٩٩٢.

- الجالودي، عليان.

- قضاء عجلون ١٨٦٤-١٩١٨، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان ١٩٩٤.

- جب، هاملتون. بوون، هارولد.

- المجتمع الإسلامي والغرب، ط١، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، ٢ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠.

- حسن، عبد الغني.

- التراجم والسير، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.

- الحصني، محمد أديب تقي الدين.

- منتخبات التواريخ، ط١٠، تحقيق كمال سليمان الصليبي، دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩.

- **الحمود، عبد الله.**

- العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر، د.ط، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١.

- **الدوري، عبد العزيز.**

- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، د.ط، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٨.

- **رافق، عبد الكريم.**

- بلاد الشام ومصر من ١٥١٦-١٧٩٨م، ط٢، دمشق، ١٩٦٨.

- العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، ط١، دمشق، ١٩٧٤.

- بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، لبلاد الشام في العصر الحديث، ط١٠، دمشق، ١٩٨٥.

- **زبارة، محمد بن محمد بن يحيى الصنعاني (ت:١٣٨١هـ/١٩٦١م).**

- نشر العرف لنبلاء اليمن، بعد الألف بالقرن الثاني عشر الهجري، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء ١٩٨٥.

- **روزنثال، فرانز.**

- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، دار المتنبي، بغداد ١٩٦٣.

- **ريمون، اندريه.**

- المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر، القاهرة ١٩٩١.

- **الزواهرة، تيسير خليل.**

- تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق، من ١٨٤٠-١٨٦٤/١٢٥٥-١٢٨٢هـ)، منشورات جامعة مؤتة، الكرك ١٩٩٥.

- **زيادة، خالد.**

- كاتب السلطان، حرفة الفقهاء المثقفين، ط١، دار رياض الريس، لندن، ١٩٩١.

- **زيادة، محمد مصطفى.**

- رواق الشوام في الأزهر في العهد العثماني، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام جامعة دمشق، ١٩٧٨.

- **الساعاتي، يحيى.**

- الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي، ط١٠، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات،

الرياض، ١٩٨٨.

- سوفاجيه، جان.

- دمشق الشام لمحات تاريخية، ترجمة فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ٦٣٦، ١٩٦٥.

- السيوفي، حبيب.

- الانكشارية في الدولة العثمانية، مطبعة الرهبانية المخلصية، صيدا، لبنان، ١٩٤٠.

- سيملنيسكايا، إيرينا.

- البنى الاجتماعية والاقتصادية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث، ط١، ترجمة يوسف عطا الله، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩.

- الشطي، محمد جميل.

- روض البشر في أعيان القرن الثالث عشر، ط٢، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٧٢.

- شميساني، حسن.

- مدارس دمشق في العصر الأيوبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.

- الشناوي، عبد العزيز.

- أروقة الأزهر، منشور في: دراسات في الحضارة العربية الإسلامية، ٢.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

- الشيخ أمين، بكري.

- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.

- الشهابي، قتيبة.

- أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٩٠.

- مآذن دمشق تاريخ وطراز، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٩٣.

- مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٩٥.

- شيلشير ليندا.

- بعض مظاهر أحوال الأعيان بدمشق في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.

- الصباغ، ليلى.

- المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٣.

- من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول محمد الأمين المحبي المؤرخ وكتابة خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ط١٠، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٩٨٦.

- طربين، أحمد.

- الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث عشر من خلال كتاب حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.

- الطويل، توفيق.

- التصوف في مصر أبان العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨.

- عانوتي، أسامة.

- الحركة الأدبية في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠.

- عماد، عبد الغني.

- السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط١، دار النفائس، بيروت ١٩٩٣.

- مجتمع طرابلس زن التحولات العثمانية، دار الانشاء،ط٢٠٠٢،١م،طرابلس.

- عطا، عبد القادر.

- التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، ط، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

- عطا الله، محمود (مصنف).

- وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلاد، مركز التوثيق والمخطوطات، جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩١.

- العلبي، أكرم حسن.

- خطط دمشق، ط١، دار الطباع، دمشق، ١٩٩٥.

- غران، بيتر.

- الأسس الاجتماعية للثقافة في دمشق من ١٧٨٠–١٨٥٠م، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.

- فاتر، شيري.

- وثائق البيع المثبتة في المحاكم الشرعية بدمشق في القرن التاسع عشر، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.

- القدسي، الياس بن عبده (ت،١٣٤٥هـ/١٩٤٦م).

- نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية، نشره في:

Carlo Landberg, Leide ١٨٨٥, Actes du Vle Congress des Orientalistes.

- قساطلي، نعمان بن عبده (ت،١٣٣٨هـ/١٩٢٠م)

- الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت، ط١، ١٨٧٩، والنسخة المعتمدة المحفوظة في مكتبة الجامعة الأردنية، عمان.

- كراتشكوفسكي، اغناطيوس.

- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القاهرة، ١٩٦٣.

- كرد علي، محمد.

- خطط الشام، ٦ج، مكتبة النهضة دمشق، ١٩٨٣.

- غوطة دمشق، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

- كوثراني، وجيه.

- العلماء وطرق الصوفية والتنظيم الحرفي، معطيات من تاريخ السلطة والمجتمع في ولاية سوريا، نشره عبد الجليل التميمي في: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٨٨.

- السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨١.

- المنجد، صلاح الدين.

- قصر أسعد باشا العظم، ط٢، بيروت، ١٩٤٧.

- مقدمة دور القرآن في دمشق، ط٢، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٢.

- موّاس، سحر.

- أضواء على ثقافة القرن الثامن عشر، منشورات معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، والفرع الثالث، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦.

- نعيسة، يوسف جميل.

- مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين ١١٨٦-١٢٥٦هـ/١٧٧١-١٨٤٠م، ط١٠، دار طلاس، ج٢، دمشق، ١٩٨٦.

- هريدي، صلاح.

- الشوام وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية في الإسكندرية في العصر العثماني، نشره عبد الجليل التميمي في: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية، أثناء العهد العثماني، زغوان، ١٩٨٨.

- هنتز فالتر.

- المكاييل والأوزان الإسلامية، وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، ط٢، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦.

- لابيدوس، ايرمار.

- مدن الشام في العصر المملوكي، ط١٠، ترجمة علي ماضي، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥.

ب. الأجنبية:

- ACARLI، ENGIN.

- Provincial Power Magnates in Ottoman Bilad AL-Sham and Egypt. 1740-1840. in: Tamimi.A. (Edt) Social Dans. Tome 3. P-P: 42-55.

- BAKHIT، M.A.

- The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century. Library du Liban. Beirut. 1982.

- BARBIR، KARL.K.

- Ottoman Rule in Damascus 1708-1758. Princeton University. Press 1980.

- The Formation of an Eighteenth Century. Sufi Taha AL-Kurdi 1723-1800. In: Tamimi. A. (Edt) Social Dans. Tome.3. P-P: 41-47.

- Getting and Spending in Eighteenth Century. Damascus. Wealth at Three Social Levels. In: Tamimi.A. Social Dans. Tome. 3. P-P 61-76.

- CREASY، EDWARD.

- History of the Ottoman. Re Printed by Kheyats. Beirut. 1967.

- EL-ZAWAHREH، TAISIR.K.

- Religious. Endowments and Social Life in the Ottoman Province of Damascus. In the Sixteenth and Seventeenth Centuries. M'utah University. Karak. Jordan. 1992.

- HEYD، U.

- Ottoman Documents on Palestine 1552-1615. (Edt) Oxford University ، 1960.

- Studies in Old Ottoman Criminal Law. (Edt) V.L. Mengue. Oxford. University ،1973.

- HOURANI، A.H

- Historiáns of Lebanon، in: Historians of the Middle East، (Edt).
B.Lewis and P.H. Holt، Oxford University. London، 1964. P-P: 212-245.

- INALGIK،H.

- The Heydy and Decline of the Ottoman Empire in: the Cambridge History of Islam. 2.Vol. Cambridge University press. 1970.

- BARBARA ، KEEILLNR.H.

Abd aL-Gani An-Nabulusi and his Turkish Disciples. In : Tamimi. A (Edt) Social Dans. Tome. 3. P-P : 201-211.

- LABIDUS، A.

- Muslim Cities in the Late Middle Ages، Cambiridge University. Massachusetts، 1967.

- LAOUST، HENRI.

- Les Schismes Dans. L Islam Introduction an Uneetude de La'Religion Maslman Paris . 1977.

- LEWIS، B.

- Ottoman Land Tenare and Taxation in Syria Studydid Islamica. Vol.50. Paris. 1979.

- MARINO، B.

- Le Faubourg du Midan a Damas a Le'Epoque Ottomane (1742-1830) Institut Francais Arab de Damas. 1997.

- Ctadins et Villageois dans la Ghouta de Damas au Milieudu XVIII[e] Siecle، in: Panzac.D. Histoire Economique et Social de La Empire

Ottoman de la Turquie. (1326-1960) Paris. P-P: 401-414.

- PACUAL، JEAN-PAUL ; ESTA BIET ، COLETTE.

- Familes et Fortures a Damas ، Foyers Damascains . en 1700، Institut Francais Arabs de Damas. 1994.

- POLK، WILIAM.

- The Opening of South Lebanon . 1788-1940. Harvard University Press. 1963.

- RAFEQ، ABDUL - KARIME .

- The province of Damascus، 1723-1783، Berouth . 1988

- SALIPI، K.S.

- The Traditional Historigraphy of the Maronites. in: Historians of. the Middle East (Edt) B.Lewis; Holt، P. Oxford the University Press، London. 1965، P-P: 212-245.

- SCHILCHER، S.LINDA .

- Families in Politics Damascene Factions and Estates of the 18th and 19th Centuries، Berlin، 1985.

- ZENNER، WALTER.

- Jewish in Lat Ottoman Syria Community Family and Religion in: Shlome، Deshen. And Walter. Zenner، (Edt). Jews Amonge Muslims Communities in the Precolonial . Middle East، London، 1996 .

VII

الرسائل الجامعية:

أ. العربية.

- التونجي، ميادة.

- الشعر الاجتماعي في العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٩٩١.

- الجهني، محمد وهيب.

- الحركة الثقافية والعلمية في بلاد الشام في عهد نور الدين زنكي، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٧،

- خصاونة، حسين أحمد.

- طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٢.

- عبد الله، محمد فيصل.

- الأسواق الشامية في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٢.

- قاسم، خليل.

- الشعر في بلاد الشام في العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، ١٩٩١.

- كورية، يوسف.

- الوقف في دمشق بين عامي ١٧٤٠-١٧٦١م، دراسة اقتصادية اجتماعية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٩١.

- محروقة، أحمد.

- أسعد باشا العظم حياته وعصره، رسالة جامعية، جامعة دمشق، ١٩٥٥.

أ. الأجنبية

- KOURY، GEORGE.

- The province of Damascus . 1783-1832. University of Mtchigan. 1970.

- GROSS، MAX.

- Ottoman Rule in the Province of Damascus. 1860-1909. Vol، I-II، P.H.D.، 1979. George

Town University.

- TAMARI، STEPHAN.E.

-Teaching and learning in 18th century Damascus:Localism and Ottomanism in an early modern Arab society Georgetown University Washington، D.C. March 27، 1998

VIII المقالات المنشورة في الدوريات:

أ. العربية.

- اوغلو، خليل ساحلي.

- سجلات المحاكم الشرعية، كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، المجلة التاريخية المغربية، ع٢١، كانون الثاني ١٩٨٤، ص-ص: ٢٥-٣٢.

- من سجلات محكمة الشرع في بورصة: مقاربة في تركيا في آخر القرن الخامس عشر، المجلة التاريخية المغربية، ع٢١، كانون الثاني، ١٩٨٤، ص-ص: ٤٥-٥١.

- البيطار، محمد بهجت.

- المدرسون تحت قبة النسر، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ع٢٤، ج١، ١٩٥٦، ص- ص: ٥٩-٦٢.

- الحسيني، جعفر.

- التكية السليمانية في دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٢، ج٢، نيسان ١٩٥٦، ص-ص: ١٢-٤٢.

- الحكيم، دعد.

- الوثائق الشرعية كمصدر لبحث الحياة الاقتصادية في العهد العثماني ثلاث وثائق في دمشق تعالج ذلك، المجلة التاريخية المغربية، السنة ١٢، ع٣٩-٤٠، ديسمبر، ١٩٨٥، ص-ص: ٣٩١-٤٠١.

- مديرية الوثائق التاريخية في دمشق، مجلة الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط (جايكا) السنة ٦، ع٢٤، ص-ص: ٣٩١-٤٠١.

- دهمان، محمد.

- مدارس دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٢، ج٢، نيسان، ١٩٤٧، ص-ص: ٢٣٦-٢٤٤.

- رافق عبد الكريم.

- مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام في القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، ع١، ١٩٨٠، ص-ص: ٦٦-٩٥.

- مظاهر سكانية من دمشق في العهد العثماني، مجلة، دراسات تاريخية، ع١٥-١٦، كانون الثاني أيار، ١٩٨٤، ص-ص: ٥-٢٩.

- البنية الاجتماعية والاقتصادية لمحلة باب المصلى (الميدان) دمشق، ١٨٢٥-١٨٧٥، مجلة دراسات تاريخية، ع٢٥-٢٦، ١٩٨٧، ص-ص: ٧-٦١.

- قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٦، تشرين الأول ١٩٨٨، ص-ص: ٥-٢٩.

- **رضا، محمد سعيد.**

- المدرسة الباذرائية في دمشق، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، السنة ١٥، ع١٩، ١٩٨١، ص-ص: ١١٢-١٥٢.

- **الريحاوي، عبد القادر.**

- التكية السليمانية، مجلة الحوليات الأثرية، مديرية الآثار العامة بدمشق، مج٧، ١٩٥٧.

- تنظيم مدينة دمشق القديمة، مجلة الحوليات الأثرية، مديرية الآثار العامة بدمشق، مج١١-١٢، ١٩٦١-١٩٦٢ ص-ص: ١٣٥-١٤٦.

- خانات مدينة دمشق، مجلة الحوليات الأثرية، مديرية الآثار العامة بدمشق، مج ٢٥، ١٩٧٥، ص-ص: ٤٧-٨٢.

- **الزيات، حبيب.**

- حارات دمشق القديمة، مجلة المشرق، مج٣٥، ج١، ١٩٣٧، ص-ص: ٣٣-٣٥.

- **سعد الله، أبو القاسم.**

- إجازة ابن عمار الجزائري للمرادي الشامي، مجلة الثقافة الجزائرية، ع٤٥، ١٩٧٨.

- **السيّد، عفاف لطفي.**

- العلماء ودورهم في مصر في مطالع القرن التاسع عشر، مجلة الاجتهاد، بيروت، ع٤، صيف ١٩٨٩.

- **عانوتي، اسامة.**

- المدارس والتدريس من خلال كتاب سلك الدرر للمرادي، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، السنة ٣، ع٢١، أيار/حزيران، ١٩٨١.

- **كرد علي، محمد.**

- الكتاب والمكاتب في الشـام، مجلة المقتطف، مج٤، ج٥، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، ص-ص: ٥-٥-١٢-٥.

- **فاروقي، ثريا.**

- العلم والعلماء والدولة، مجلة الاجتهاد، ع٤، صيف ١٩٨٩.

- **فروخ، عمر.**

- عبد الغني النابلسي، معالمه وعوالمه، مجلة الباحث، ع٤٤، ١٩٨٦.

- **الكرمي، سعيد.**

- دور الكتب وفاشدتها، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٢١، ج١، ١٩٢١، ص-ص: ٩-١١.

- **الكواكبي، نزيه.**

- الحياة العمرانية في دمشق في العهد العثماني، مجلة التراث، العددان ٥٥-٥٦، ١٩٦٤، ص٧٢-٩٢.

- **المعلوف، عيسى اسكندر.**

- ديوان الشيخ سليمان المحاسني، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٤، ج٢، ١٩٤٧، ص-ص: ٥٥٦-٥٥٨.

- بعض أبنية دمشق في أيام الوزراء العثمانيين، مجلة الثقافة، دمشق، ع٤٥، ١٩٣٢، ص-ص: ٦٥٩-٦٦٣.

- **المقبل، عبد الله.**

- رحلة علماء نجد إلى الشام طلباً للعلم، مجلة الدارة، الرياض، ع٢، السنة ١٤، ١٩٨٨.

- **المنجد، صلاح الدين.**

- قصيدة البهلول النحلاوي، عن حوادث دمشق ١١٥٢هـ/١٧٣٩م، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٣، ع٤٢، ص-ص: ٨٥-٨٩.

- **لامنس، هنري.**

- دمشق وأسماؤها القديمة، مجلة المشرق، مج٣، ع١٤، ١٩٠٠، ص-ص: ٦٥٨-٦٦٢.

ب. الأجنبية:

- ANOUAR، TAHER. M.

- Textes. d' Historiens Damascenes sur Les Trmblemnts de terre du XII. Siecle de L'Hegire (XvII-XvIII)، B.E.O. Tomes. 27-Annee 1944، P-P: 51-108.

- BARBOT، MICEL.

- Abd al-Gani an-Nabalusi-s Reisen in Libanon 1100-1689/1112-1700، Der Islam. Vol.29. Pd.4. 1897. S-S: 268-282.

- GILDMISTER، J.

- Das Abd al-Gani Al-.Nabulsi. Reise Von Damaskus Nach Jersalem، Z.D.M.G.

Bd.36.1882. S-S:285-400.

- HADDAD، GEORGE.

- The Interests of an Eighteenth Century Chronicler of Damascus، Der Islam. Bd.38.1962-1963، S-S: 258-271.

- HEYD، U.

- Some Aspects of the Ottoman Fetwa، B.S.O.A.S. Vol. 32.1969. P-P: 56-72.

- JOHNSON، MARGARET.L.

- Damascus as a Moslem Center، Muslim World. Vol.5. No2،1915. P-P: 151-155.

- LOUIS، POUZET.

- Maghrebins a Damas au VII / XIII Siecle، B.E.O. Tomes 28،Annee 1975. P-P: 167-199.

- MANDAVILLE، J.E.

- The Ottoman Court Records of Syria and Jordan، J.A.O.S. Vol. 86، 1966. P-P: 311-319.

- Phene، R.S.

- The Great Mosque of Damascus، P.E.F. Vol.29. PT.14، P-P: 285-301.

- RAFEQ، ABDUL-KARIM.

- Les Registres de Tribunaux de Damas Comme Source Pour l' Histoire de La Syrie، "B.E.O". Tome 26. Annee 1973. P-P: 219-235.

- The Law-Court Register of Damascus، with Special Reference to Craft

- Corporations During the First Half of the Eighteenth Century in: Les Arabes Par Leurs Archives Editions du Centre National De La Recherch Scientifaqu 'N. 555. Paris. 1974. P-P: 141-159.

- SHAMIR. SHIMON.

- Asa'd Pasha Al-azm and Ottoman Rule in Damascus 1743-58. B.S.O.A.S.Vol.26.1963. P-P: 1-28 - VOLL. JOHN

- Old Ulama Families and Ottoman influence in Eighteenth Century Damascus. A.J.A.S .Vol. 3.1971.P-P: 52-62

- The Non-wahnabi Hanbalis of Eighteenth Century Syri. Der Islam .Bd. 49.1972. S-S: 277-291.

ج. مقالات دائرة المعارف الإسلامية:

- Braune. W. (Abdal-Kadiral Dhilani) E.I.[2]. Vol. 1. P-P: 70-72.
- Bosworth. C.E. (Su-Bashi). E.I.[2]. Vol. 9. P-P: 736-737.
- Bosworth. C.E. (Rifaiyya). E.I.[2]. Vol. 8. P-P: 525-526.
- Bowen. H. (Akce). E.I.[2]. Vol. 1. P-P: 327-328.
- Boll. J.W. (Kadi). E.I.[1]. Vol.2. P. 313.
- Brovical. L. (Zawiya). E.I.[2]. Vol. 8. P-P: 1220.
- Elisseff. N. (Dimashk). E.I.[2].Vol. 2. P-P: 277-290.
- Elisseff. N. (Khan). E.I.[2]. Vol. 6. P-P: 1010-1017.
- Goldziher. (Al-Dasuki). E.I.[2]. Vol. 2. P-P: 167.
- Havemann. A. (Nakip al-AshraF). Vol. 7. P-P: 926-927.
- Hillen brad. R. (Madrsa) E.I.$_2$. Vol. 6. P-P: 1123-1154.
- Huici. A. (Kadiriyyah). E.I.[2]. Vol.8. P-P: 380-384.
- Inalagik. H. (Kapi Aghasi). E.I.[2]. Vol. 6. P. 570.
- Jong. F.D. (Mawlawiyya). E.I.[2]. Vol. 6. P-P: 883-889.

- Jong. F.D. (Nakshbandiyya). E.I.[2]. Vol. 7. P-P: 934-939.
- Jong. F.D. (Khalwatiyya). E.I.[2]. Vol.6. P-P: 991-993.
- Lewis. B. (Daftardar). E.I.[2]. Vol. 2. P-P: 83-83.
- Lory. P. (Shadhilyya). E.I.[2]. Vol. 10. P-P: 247-249.
- Macdonald. D.B. (Ulama). E.I.[2]. Vol. 3. P-P:546-549.
- Mautran. B. (Kape). E.I.[2]. Vol. 6. P. 50.
- Margoiouth. D.S. (Nakshaband). E.I.[1]. Vol. 7. P-P: 841-842.
- Margoliouth. D.S. (Shadhilia). E.I.[1]. Vol. 8. P-P: 247.
- Massignon. L. (Tarika). E.I.[1]. Vol. 8. P-P: 667-672.
- Massignon. L. (Sinf). E.I.[1]. Vol. 6. P-P: 436-437.
- Michon. J.L. (Khirka). Vol. 7.P-P: 19-20 .
- Mirnda. A.H. (Kadiriyya). Vol.6. P-P: 381-383.
- Nizami. KA. (Nashbandiyy). E.I.[2].Vol. 8. P-P :345-349.
- Orhonlu. C. (Khʷadjegni Diwan Humayun). E.I.[2]. Vol.7. P-P:908-910.
- Pedersen. J. (Khatib). E.I.[2]. Vol. 7. P-P: 1109-1111.
- Perry. J.R. (Nadir Shah Afshar). E.I.[2]. Vol. 7. P201.
- Pellat. C.H. (Mahalla). E.I.[2]. Vol. 6. P-P: 1220-1221.
- Peters. R. (Shahid).E.I.$_2$. Vol. 9. P-P: 207-208.
- Samb. A. (Masdjid). E.I.[2]. Vol. 7. P-P: 645-707.
- Seypold. C.F. (Danishmendids). E.I.[2]. Vol. 2. P-P: 110-111.
- Techrer.F. (Akhi). E.I.[2]. Vol. 1. P-P: 321-323.
- Teinherr.S. (Malikane). E.I.[2]. Vol. 6. P-P: 227-228.
- Zurayk. C.K. (Djahmiyya). E.I.[2].Vol. 2. P: 388.

المعاجم والفهارس

- الألباني، محمد ناصر الدين،

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، المنتخب من مخطوطات الحديث النبوي ، ١٩٧٠، دمشق.

- البخيت، محمد عدنان وآخرون.

- الكشاف الإحصائي الزمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام، في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٤.

- البغدادي الباباني، إسماعيل باشا بن أمين بن ميرسليم.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د.ط، ٢ج،طبعة مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسطنبول، ١٩٥٤، ج٢، طبعة مصورة، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- التهاوني، محمد علي الفاروقي (ت: كان حياً، ١١٥٨هـ/١٧٤٥م).

- كشاف إصطلاحات الفنون، ط١، تحقيق علي دحروج، ترجمة عبد الله الخالدي، ج٢، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٩٩٦.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت:١٠٦٠هـ/١٦٥٦م).

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- الحافظ، محمد مطيع.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفي، دمشق ١٩٨٥.

- الحسن، عبد الحميد.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفلسفة وآداب البحث، دمشق ١٩٧٤.

- حسن، عزة.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن، دمشق ١٩٦٢.

- حمارنة، سامي.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الطب والصيدلة، دمشق ١٩٤٧.

- الحمصي، أسماء.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم اللغة العربية، دمشق ١٩٧٣.

- **خوري، إبراهيم.**

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علم الهيئة وملحقاتها، دمشق ١٩٦٩.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الجغرافيا وملحقاتها، دمشق ١٩٧٣.

- **الريان، خالد.**

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته، دمشق ١٩٩٣.

- **الزركلي، خير الدين.**

- الأعلام، ط٨، دار العلم للملايين، ٨ج، بيروت، ١٩٨٩.

- **طلاس، مصطفى.**

- المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ط١، ٥ مج، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٣.

- **العابدي، محمد.**

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الرياضيات، دمشق ١٩٧٣.

- **عبد الرحمن، بديعة.**

- فهرس عناوين المخطوطات في مكتبة الدراسات العليا، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٩.

- **العش، يوسف.**

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ، دمشق ١٩٤٧.

- **القاسمي، محمد سعيد. ومحمد جمال الدين وخليل العظم.**

- قاموس الصناعات الشامية، تحقيق، ظافر القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨.

- **القنّوجي، حسن بن حسن (ت: ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م).**

- أبجد العلوم الوشي الموقوم في بيان أحوال العلوم، ٣ج، دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٧٨.

- **الكاشاني، عبد الرزاق.**

- اصطلاحات الصوفية ط١، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار، بيروت، ١٩٨٢.

- **الكتّاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت: ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).**

- فهرس الفهارس والإثبات، ومعجم المعاجم والشيوخ والمسلسلات، ط٢، اعتناء إحسان عباس، ٣ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢.

- كحالة، عمر رضا.

- معجم المؤلفين، ط١٠، دار إحياء التراث العربي ٨م، بيروت، د.ت.

- المالح، محمد رياض.

- فهرس مخطوطات، دار الكتب الظاهرية، التصوف، دمشق، ١٩٧٨.

- مراد، رياض؛ السواس، ياسين.

- فهرس مخطوطات، دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب، ٢ج، دمشق، ١٩٨٢.

مركز الوثائق والمخطوطات.

- فهرس المخطوطات المصورة، ٦ج، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٧-١٩٧٩م.

- المنجد، صلاح الدين.

- معجم المؤرخين الدمشقيين، ط١٠، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت، ٧١١هـ/١٣١١م).

- لسان العرب المحيط، ١٥ج، د.ط، دار صادر، بيروت.

- ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت:٤٣٨هـ/١٠٤٧م).

- الفهرست ط١٠، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، د.م. ١٩٨٥.

- المنّاوي، محمد عبد الرؤوف، (ت، ١٠٣١هـ/١٦٢١م).

- التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، تحقيق محمد الدية، دار الفكر، بيروت، دمشق ١٩٩٠.

المحتويات

فكرة التاريخ عند العرب في العصر العثماني

هذا البحث يقدم دراسة جادة عن محمد خليل المرادي الذي ترجم لعلماء دمشق وبلاد إسلامية أخرى من أهل القرن ١٢هـ /١٨م إضافة لكتابات تاريخية أخرى وهي اشمل دراسة لكتابات المرادي التاريخية أنها دراسة في علم التاريخ.

ما يميز الدراسة نهجها فهي دراسة أكاديمية تبني منهجيتها أبتداءً في خطتها. كتبت هذه الدراسة بأسلوب أكاديمي سلس، وبعناية واضحة بالتوثيق، مع وفرة في المعلومات ومحاوله لتقديم الجديد. فهي تلاحظ تراث أدب التراجم وتتملس الجديد في الموضوع من حيث توسع المرادي في إطار الأعيان والإفادة الكبيرة من التاريخ الشفوي والمعلومات عن المترجم لهم.

كتبت الدراسة بمنهجيه تاريخية توسعت في الخطة إلى ما سماه الباحث (المعرفة التاريخية) عند المرادي ليتناول أو ليقدم بعض المفاهيم، ثم تمضي الدارسة إلى بحث مستويات السير والمصطلح التاريخي، كل هذا مع مع قدمه الباحث عن المرادي يشعر المرء بان القرن الثاني ١٢ هـ / ١٨ م لم يكن فترة خمول بل لعله مع مؤشرات أخرى يقدم أوليات نهضة كانت في طريق الظهور.

إن هذه الدراسة تلقي الضوء على حقبة مهملة، وتكشف عن استمرار النشاط الثقافي في فترة تعتبر مظلمة وتُشعر بالاتصال والاستمرار في التاريخ.

أ.د. عبدالعزيز الدوري



فكرة التاريخ عند العرب في العصر العثماني

مهند مبيضين

WARD BOOKS